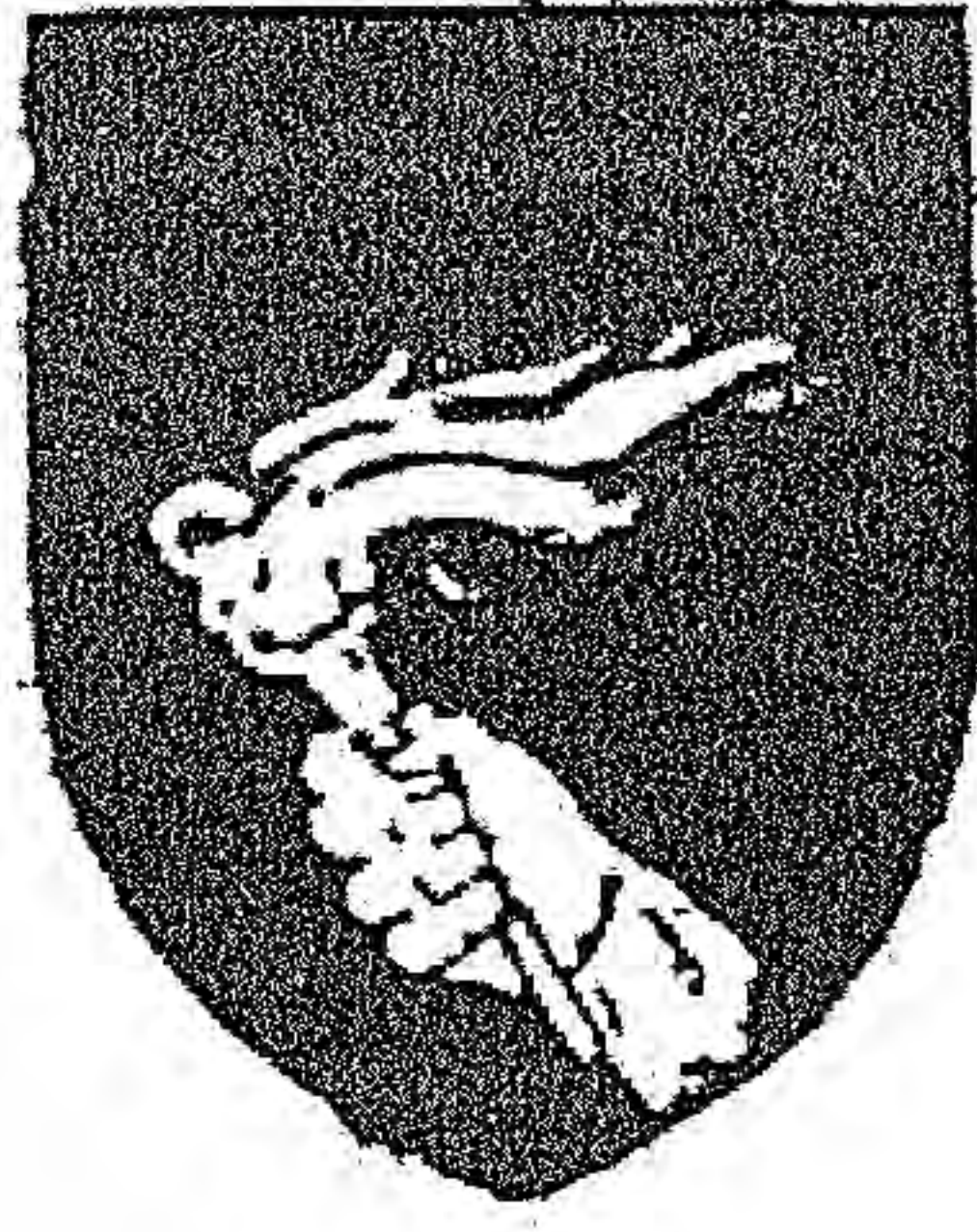




العُصُورُ

أكتوبر ١٩٢٨ اعرف نفسك بنفسك : فيبناغورس العدد ١٤ مجلد ٣

هل نهضنا ؟

خيل إلى الكثيرين أن مجرد وقوع ثورة دموية نهاجم بها سكك الحديد والأبنية العامة ، ونخرب فيها كل المنشآت التي يقوم عليها أكبر قسط من رفاهية المجتمع ، إن لم تكن في ذاتها نهضة ، على ما في الاصطلاح من إبهام وغموض ، فلها على الأقل تدل على أننا قد أخذنا بأسباب نهضة صحيحة ، سوف تؤدي بنا إلى أقصى ما نتطلع إليه من رقي ، أدبياً ومادياً . غلى أن ما خيل إلى الناس لم يكن في الواقع بلا مبررات كثيرة ، فإن النهضة في فرنسا ، على ظاهر ما يدرك من أمرها ، قد ظهرت في أجلى مظاهرها عقب ثورات ثلاث تنقل فيها شكل الحكم من الملكية إلى الجمهورية مرات . وكذلك الحال في إنجلترا . فإن تطور النظم الديمقراطية في بريطانيا كان تاجاً لثورات تختلف آثارها باختلاف الأسباب التي أنتجتها ، وبتباين الأغراض التي رمت إليها . فإن ثورة « الماغنا كارتا » وثورة كرومويل وغيرهما من الحروب الأهلية كانت مظاهر تطورت في صورها من الرقي الأدبي والمادى . غير أن الحكم على حوادث الحاضر بمشاهدات تقتطع من الماضي ، حكماً مقطوعاً بصحته ، أمر لا يخلو من الشطط الكبير . فإن الثورات لا يحكم في نتائجها أحكاماً

يقينية إلا بعد أن تنجلي غمرتها وبعد أن تثبت نتائجها علي صورة قاطعة .
ذلك لأن من الثورات ما أنتج ذلاً واستكانه وانحطاطاً في النزعات والانحلالا
في الروابط الأخلاقية والأدبية . إذن فالحكم علي ثورتنا الأخيرة حكماً ثابتاً ،
أمر يحتاج إلى عنصر ضروري ينقصنا في الوقت الحاضر . هو عنصر «الزمان»
ذلك لأنني أعتقد أن هذا العنصر لم يتم فعله التطوري الذي يمكننا من الحكم
في نتائج الثورة بصورة قاطعة .

ولدينا علي صحة ما نقول دلائل عديدة . فان الحزب السعدي مثلاً ، وهو
الحزب الذي يرمز لنفسه بأنه حزب النهضة ، لم يستطع حتى اليوم أن يثبت
بشكل قاطع أنه استطاع أن يحدد المرامي التي يرمى إليها في سياسته العامة
تحدداً تاماً . وكذلك لم يقنع المفكرون بأن هذا الحزب أمكنه أن يثبت
لنفسه وجوداً عملياً بعد فقدان زعيمه العظيم . ولا جرم أننا بجانب هذا
نضطر إلى التساؤل اضطراراً : هل يمكن أن يكون عجز الحزب السعدي عن
تحديد أغراضه ومراميه تحديداً تاماً ، راجع إلى عنصر انحلالى يعمل في
الخفاء علي تصديع الحزب وتصديع النهضة التي يدعى هذا الحزب أنه رمزها ؟
أم أن هذه الظواهر تدل علي أن النهضة التي تتطلع إليها قد تركزت في بورة
أخرى غير بورة السياسة ، فأخذت تتلمس طريقاً آخر غير الأحزاب السياسية
لتأخذها وسيلة إلى الظهور ؟ هذه مسائل لا نستطيع أن نجيب عليها جواباً
قاطعاً . ولهذا أتخيل أننا لم نستطع بمد أن نثبت أننا نهضنا بالفعل .

ولدينا مسألة أخرى هي مسألة الحكم النيابي . فان تطيل الحياة النيابية
ثلاث سنين ، وإخلاد الناس لهذا الحكم علي قسوته ، دليل قاطع علي أن
الناس قد شعروا ، ولو من طريق لا تنبهي ، إلى أن الحياة النيابية ليست وسيلة
أولية من وسائل النهضة ، أو أنها علي الأقل ليست حاجة من الحاجات التي
ترتكز عليها نظمنا السياسية والإدارية . وعلى هذا نقول بأننا من هذه
الناحية قد أخفقنا أيضاً في أن نثبت أننا نهضنا بالفعل .

وإليك مسألة خير هذه وتلك . وهي عندي من أخطر الأشياء . تلك
هي مسألة المبادئ التي تقوم عليها الأحزاب . فليس من حزب من أحزاب

قد واجه الأمة بالواقع مواجعة صحيحة حتى اليوم . فالكل إنما يلوحون للأمة بمبادئ يتسابقون فيها مسابقة ليكون لكل منهم أكبر حظ من ثقة الجمهور به ، بصرف النظر عما إذا كان زعماء هذه الأحزاب يعتقدون بإسلاحية هذه المبادئ لأن تكون قاعدة للإصلاح ونقض الاشكال السياسي . فالحزب السعدي يقول « بالاستقلال التام أو الموت الزؤام » . في حين أن زعماء الحزب جميعاً يعتقدون أن « الاستقلال التام » في حكم المستحيل وأن « الموت الزؤام » في حكم الامكان . وحزب الدستوريين يقولون باسترداد السودان لمصر وهم يعرفون أن ذلك في حكم الخيال . والحزب الوطني يقول بالملحقات ، وزعماءه يعلمون أن هذه الملحقات أمّنع من عقاب الجو .

وإذا أردت من برهان على صحة ماذهب اليه من رأى في الاحزاب ، فارجع الى حوادث قريبة العهد منك لترى أن الأحزاب إنما تهالك على التطرف في المبادئ تصنعاً لا وطنية ، ليفوز كل منها بحظ أكبر عند الجماهير . خذ لهذا مثلاً من الحزب الوطنى الذي يعتبر أشد الأحزاب تطرفاً ، وكيف ناصر الدستوريين ، ضمناً إن لم يكن فعلاً ، عند ما عطل هذا الحزب الحياة النيابية . ومهدا قلبت وجود الرأى فانك ان تقف على مصلحة محققة النتائج ، لا للحزب ولا للأمة ، من موقف الوطنيين أزاء الأزمة الأخيرة ، ماذا الغرض الذى يرمى اليه الحزب والمثل الأعلى الذى يعمل من أجله هو الحرية أولاً والاستقلال التام لوادى النيل بحدوده الطبيعية والملحقات ثانياً !

وكذلك الحال في الدستوريين . فان تعطيل الدستور على يدهم لم يجرى لهذا الحزب من حياة سياسية يحياها بعد الآن . على أن زعماءه لم يلجؤوا إلى هذا الا تخلصاً بالذات من حكم الأغلبية . وليس علينا في هذا الموضع أن نبحث في حكم الاغلبية أ كان صالحاً أم غير صالح ، بل يكفي أن نقول بأن هذه الظاهرة كافية لان تثبت أننا لم نرض بعد ، بل هى كافية في الدلالة على أن ثورتنا الأخيرة كانت سلسلة كبوات تلت إحداها الاخرى . وكانت آخر الكبوات تعطيل الحياة النيابية ، وقبول الناس لهذه الحال على

صورة تدل في أول ما تدل عليه، على أن الرأي العام سئم الصراع السياسي الذي دارت رحاه حول الاشخاص لا حول المبادئ .

ثم ارجع الى حزب الاغلبية ، أي الحزب السعدي . وانظر في موقفين اثنين من مواقفه السياسية لتعتقد أن هذا الحزب قد عمل زعماءؤه في أول ما عملوا له، على أن يحفظوا لانفسهم في الرأي العام ما كان لزعميهم سعد من قبلهم، من غير أن يجعلوا لاي اعتبار سياسي أقل قيمة عملية . أما الموقف الاول فرفض معاهدة (ثروت — شميرلين) والثاني تصرفهم أزاء تحفظ الانجليز أزاء قانون الاجتماعات .

أما موقفهم أزاء المعاهدة فكان موقف تجرد من كل مهارة سياسية بل كان مظهرة أريدن بها الاحتفاظ بسمعة الحزب وبمركزه أزاء الجماهير لمجرد السيادة عليها ، لا من ناحية المبدأ ولا من ناحية الاصلاح ، بل من ناحية التظاهر الاعمى من غير نظر أو تقدير للنتائج المنطقية أو العمالية التي تترتب على رفض مشروع معاهدة تقدم به وزير من وزرائنا الى بريطانيا واتفق عليه بعد مناقشات طويلة ومذكرات عديدة تبودلات بين الطرفين . وكما أنه ليس من شأننا في هذا الموطن أن نبحث في حكم الاغلبية وهل كان صالحاً أو غير صالح ، كذلك ليس علينا أن نبحث في المعاهدة وهل هي صالحة أو غير صالحة . بل جل ما يعنيننا أن نقدر موقف حزب الاغلبية سياسياً أزاء أمر واقع . فان مناقشة المعاهدة وابداء تحفظات يمكن أن ترفضها انجلترا ، لم يكن أمراً مستحيلاً على أصغر فتى قروى في أحقر كتاب من كتاتيب مجالس المديریات . وهذا بالضرورة يعامه زعماء الحزب السعدي جيداً ويفهمونه فهماً حسناً ، ولكن أثره في الجماهير أقل بكثير من أثر الرنض المطلق الذي يشعر بأن مصر أصبحت سيدة البحار وان الشمس لا تغرب عن ممتلكاتها ، وان انجلترا أصبحت بمثابة مديرية بسيطة من مديريات الصعيد الاقصى . إذن فرفض المعاهدة لم يكن الى ناحية السعي العملي الى المصلحة العامة أدنى منه الى ناحية التظاهر الاجوف ، خدمة لفكرة الحزبية . وفي هذا دليل على أننا لم ننهض ، بل على أننا نكبو وننتثر .

أما موقفهم ازاء قانون الاجتماعات وازاء التهديد البريطاني ، فأليك بيانهم :
 اقترح على وزارة الاغلبية أن تعود بالامر الى ناحية تلميا ، دى الناحية الدولية ،
 وأن تجعل لهذه الناحية الحكم الاعلى في الموضوع . فان انجلترا ما دامت تحتاج
 بان هذا القانون يؤثر في تحفظها الخاص بسلامة الاجانب ، فان العودة بالاشكال
 الى هؤلاء الاجانب بالذات فيه مخرج من حرج الموقف ، اصر ازاء انجلترا ،
 ولا انجلترا ازاء مصر . اقترح على وزارة الاغلبية أن تلتى بالقانون بين يدي
 الجمعية العمومية للمحاكم المختاطة وهى التى تمثل المحافظة على مصالح الاجانب
 فى مصر . وهى سلطة لا تنكر انجلترا حقوقها ، ولا تنكر نحن حقوقها .
 فاذا قبلت القانون كان ذلك أكبر حجة لنا لنلوح بها فى وجه انجلترا . واذا
 رفضته كان لنا من رفضها أكبر العذر فى طي القانون وحفظه الى الابد .
 وكان لنا من ذلك مخرج شريف ، لا نحتمل فيه مسؤولية سياسية ، نظرية أم
 عملية . ولكن حزب الاغلبية رنض ، ورنض بازدراء هذا المقترح السياسى
 الرشيد ، وأعلن أن القانون سوف يمر فى المجلسين وسوف ينفذ رغم أنف
 انجلترا ورغم أنف الدول جميعاً . فكانت النتيجة على ما يعرف القراء ، تهتير
 بغير انتظام وتسليم على طول الخط وشكر على « الحل السعيد » الذى لم نصل
 اليه الا بعد تأهب الاساطيل لاحتلال مياها . وفى هذا دليل ساطع على اننا
 لم ننهض ، بل على اننا نكبوا وتعثروا ، لاننا نعمل للحزبية ، لا للمبادئ .

لم نشأ أن ندلى برأينا فى صراحة قبل أن نمهد للقاريء بهذه المقدمات
 الضرورية . أما وقد شرحناها بعض الشرح فانا نستطيع أن نقول ان السبب
 فى كبرونا المرة بعد الاخرى ، انما يرجع الى التعصب للحزبية ، لا الى فكرة الحزبية
 ذاتها . ذلك لان التعصب فى الحزبية ، لا ينافره من شىء الا التعصب فى الدين .
 كلاهما يمنعك عن أن ترى حسنة واحدة من حسنات خصيك فى السياسة أو
 نظيرك فى الدين .

والحزبية على الرغم من هذا موجودة فى كل الامم . غير أنه لم يسلم من

التعصب فيها الا أئماً لا يكاد يكمل عدداً أصابع اليد الواحدة وهي التي تحكم الدنيا وهي التي تستولي على موارد العالم . أما التعصب للحزبية فقد امتازت به كل الامم التي تخضع اليوم لحكم اندية من الامم عرفت كيف تتحرر سياسياً وعرفت كيف تسود الدنيا .

إذن فالتعصب للحزبية هو الذي يعوق خطانا عن النهوض . وهو الذي يصدنا عن الانبعاث في سبيل الاصلاح الصحيح ، وهو الذي يملأ طريقنا بالعقبات نتعر فيها ونكبو لنحاول النهوض .

علي أن هذا هو الحال في أكثر بلاد الشرق . ففي الهند تعصب الطوائف ، وفي العراق الشيعة والسنة ، وفي سوريا تنازع الفئات الدينية ، وفي شمال افريقية تطاحن الاحزاب على من يحكمهم من الامم ، وفي مصر التقاتل على نيل رضا الجماهير ! ولا شيء في الشرق غير هذا أو ما يقاربه .

مثلنا في هذا كمثل رجلين ساق بهما الجاحظ في أول الجزء السابع من كتابه الحيوان عظة وجعلها ذكرى . فقد روى أنه رأى بصرياً يخاصم كوفياً في العنب الرازي والعنب البغدادي أيهما أكرم ثمراً ، فتنازعا ثم توائبا وفقاً الكوفي عين البصري ، وخلمع البصري رسغ الكوفي . ثم رآهما بعد ذلك بقليل متضافين متواددين ، لم يقعا قط على مقدار ما يغضب من مقدار ما يرضى . وهذا ولا شبهة مثلنا ومثل الامم الشرقية على اطلاق القول .

هذا في السياسة وفي الحالة الاجتماعية . أما اذا رجعنا الى الناحية الفكرية فانا نجد مع الاسف اننا لسانافيهما باحسن حالا منا في السياسة والاجتماع . لا نريد أن نتكلم في حالتنا التفكيرية من حيث القدرة على اننا تفكر ولا من حيث القدرة على اننا نفهم ، ولا من حيث القدرة على اننا نستوعب الحقائق والنظريات . فانا في جماع هذا نستوي وبقية النوع البشري على اختلاف في الكم والكيف . ولكننا نريد أن نتكلم في مقدرتنا على التفكير والنظر في حقائق الأشياء تفكيراً حراً بعيداً عن موحيات التقاليد وما تنزع

بنا اليه فطرتنا من حب القديم والعكوف علي ما بلى من ثرات الاقدمين .
فانا لا نزال ننظر في كثير من الاشياء التي لها أكبر العلاقات بمصالحنا
الديوية نظرة تقديس لم تعد تتفق وما تتطلب مقتضيات العصر الحاضر من
حرية في الفكر وتعديل في النظم والنفكرات والمبادئ بما يلائم روح هذا
العصر الحديث . وأكبر دليل علي ذلك اننا لا نزال نحاول أن نحاكم أساتذة
الجامعة بأن نوقههم امام القانون كجرمين — هراطقة — كما فعل اليونان
بسقراط وكما فعل بابوات روما بجوردانو برونو وده دومينيس وغاليلى
وكوبرنيكوس وغيرهم ممن هم أقدر من سارت به قدم من أبناء الانسانية
عاماً وأدباً . وفي هذا أيضاً دليل كاف علي اننا لم ننهض بعد ، وفيه أيضاً
سبب كاف لا كبر والتعثر .

أما اذا كنا قد نهضنا بالفعل ، كما نخيل الى الكثيرين زوراً ووهماً ، فانا لم
نكن لنقع علي أمثال هذه الظاهرات ، بل كنا نواجه الامة بالواقع وبالحق كما
نعتقد أنه قائم ، وكنا نحرر أفكارنا ونترك التعليم في المدارس والجامعة
يتطور علي حسب ما يقتضى سير الفكر الانساني من تكوين النظريات والمذاهب
ثم نقضها أو تعديلها .

وبعد كل هذا نتساءل هل نهضنا ؟

.....

السيار الارضى

- ١ — الارض في الفضاء — ٢ — الارض كما ترى من القمر — ٣ — الارض كساعة سماوية
- ٤ — الارض كما ترى من الزهرة — ٥ — الارض في عالم السيارات — ٦ — الارض لا ترى من بعد
- زحل — ٧ — بعد الارض عن الشمس — ٨ — البرهنة على كروية الارض — ٩ — كيف نقيس الارض
- ١٠ — تسطح الارض — ١١ — وزن الارض — ١٢ — قوة اجاذبية — ١٣ — الجوف الملتهب — ١٤ —
- محور الارض — ١٥ — البرهنة على دوران الارض — ١٦ — تجربة فوكول — ١٧ — اتساق حركة
- الارض — ١٨ — المد والجزر

* * * *

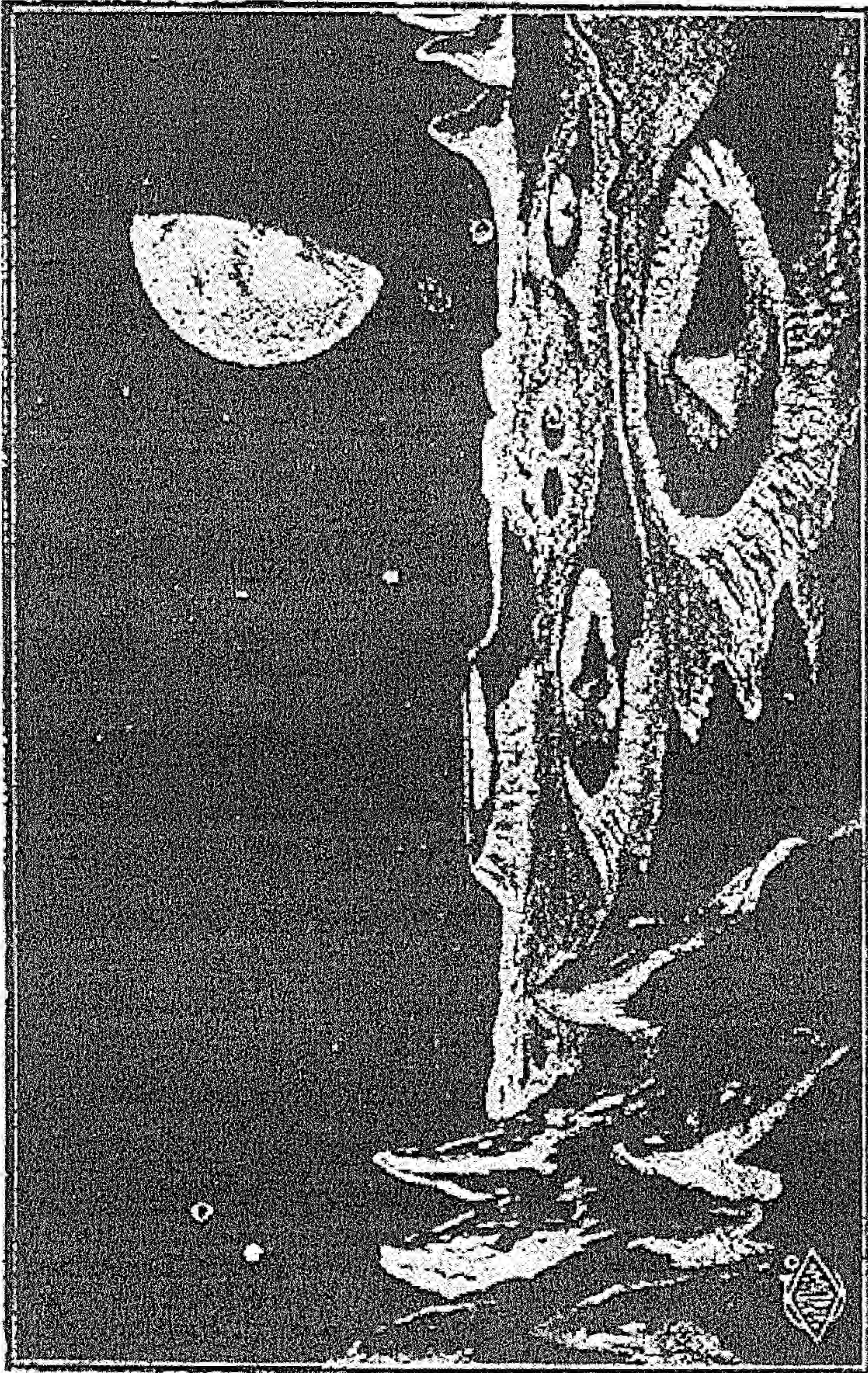
— ١ —

لا جرم أننا نبتسم ضاحكين كلما تذكرنا أن أجدادنا الاولين قد اعتبروا أن سيارتنا الارضى الصغير هو « الكون » . غير أننا لا يجب أن ننسى بجانب هذا أن فكرة أن الارض بما عليها من الغابات والجبال والوديان والبحار والانهار والخلائق ، بشرية وغير بشرية ، ليست الا السيار الثالث من بين السيارات التي تدور من حول الشمس ، هي بذاتها فكرة بعيدة عن العقل ، لانها لا توافق ظواهر الاشياء . فما أبعد هذه الفكرة عن العقول ! ولكن ما أقربها من الحقيقة .

أما اذا أردنا أن تفهمها فهما جيداً ، فانه يجب علينا أن نتحرر من شعور « الفوق » و « التحت » و « القمة » و « الحضيض » ، لانه ليس في الفضاء من شيء كهذا . فمكان نصف كرة الارض الجنوبي كالاوستراليين مثلاً — و الذين نعتبرهم « تحت » سكان أوروبا — يرون السماء بنجومها كما نراها نحن وكما يراها الاوروبيون ، ولو أنهم ، كما اعتقد القدماء الذين لم يدركوا أن الارض كرة ، معلقون فوق الكرة ، وارجلهم ، بالنسبة اليها ، تعلو رؤوسهم . وكما يضيء القمر على الارض ، كذلك تضيء الارض على القمر . فإذا نظرت الى الارض من المريح أو الزهرة أو المشتري أو بقية السيارات ، ظهرت سياراً لامعاً مضيئاً ، كما تظهر هذه السيارات لنا من فوق الارض تماماً .

كيف تظهر الأرض وراء من سطح جرم من الاجرام السماوية ؟ ليس من الصعب علينا أن نتصور ذلك إذا اعتبرنا المسافة التي تفصل بينها وبين ذلك الجرم ومقدار الضوء وحالاته وغير ذلك من الاعتبارات الطبيعية ، وأنه من المستطاع إذا انتقلنا من جرم الى جرم من تلك الاجرام أن نتطلع من فوقه إلى الأرض ، كما نتطلع الآن من فوق الأرض إلى تلك الأكر السماوية

الساحبة في الفضاء .



ولو كان القمر مأهولا ، لظهرت الأرض وراء من سطحه على صورة تدعو إلى الإعجاب الشديد . فأنها تلوح له ككرة هائلة أو قرصاً يسبح في سماء القمر « السوداء » تحيط بها مجاميع من النجوم لا يمكننا أن نراها حتى في أصفى ليالى الشتاء من فوق سطح الأرض . وبما أن القمر ليس له جواً - Atmosphere - فان اللون اللازوردى

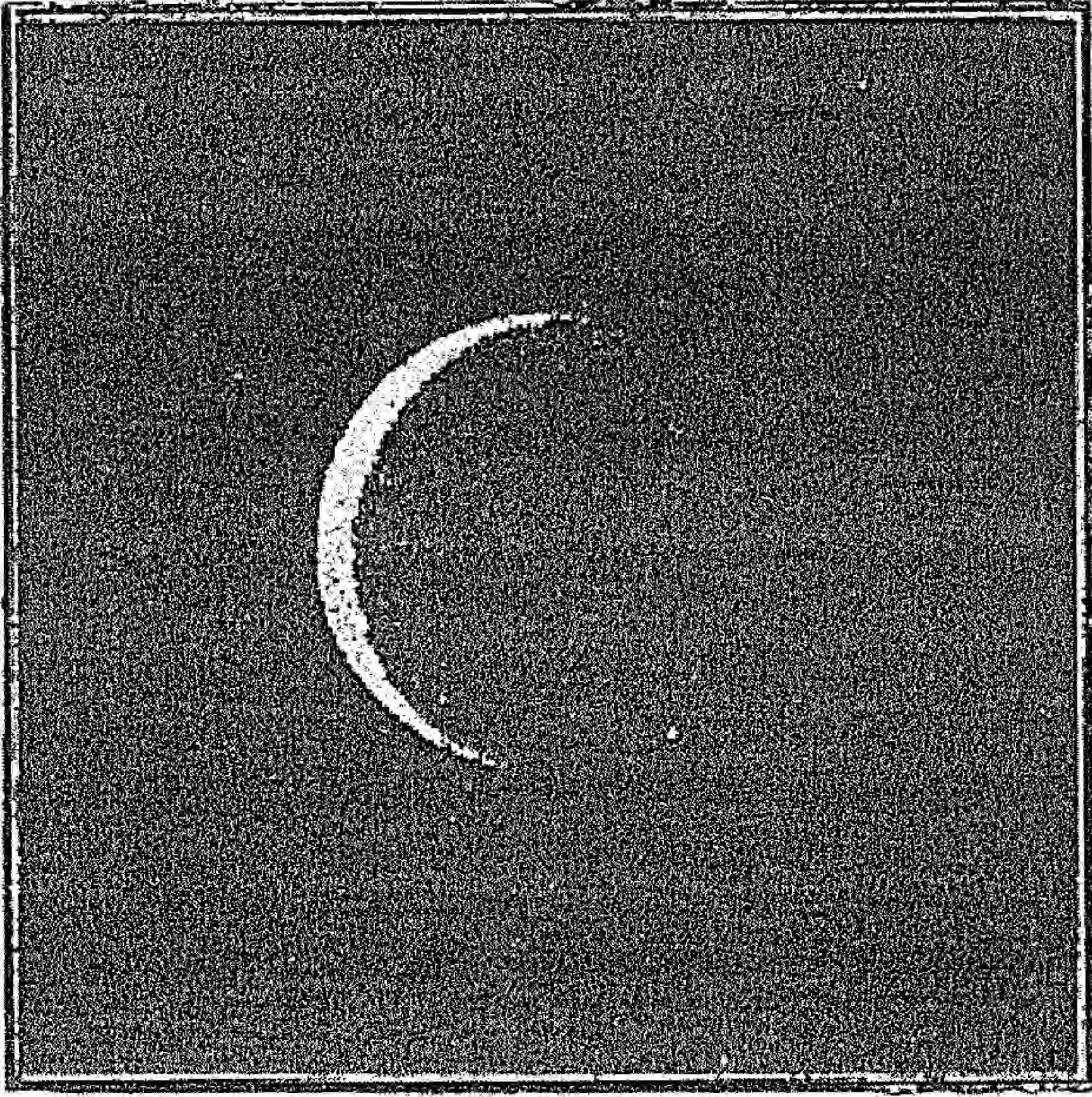
الذى يظهر للعين من صفاء الهواء وتراكمه يكون

منظر يري من القمر

تظهر النجوم من القمر في وضخ النهار في سماء سوداء اللون لان القمر ليس له جوا كجوا الأرض . والمصورة من رسم العلامة هوغو بروغل الالماني

معدوماً خلال النهار أيضاً . وعلى هذا لا ينعكس ضوء الشمس بواسطة الهواء والغبار وبخار الماء على سطح القمر . فتظل السماء « سوداء » اللون تماماً حتى بعد أن ترتفع الشمس من فوق الأفق ، وتظل النجوم متلألئة في أبوابها الفضية الناصعة .

أما « قرص » الأرض فأكبر من قرص القمر ثلاث عشر ضعفاً . فإذا لاح لنا القمر كأنه صحن من الفضة نراه على الحجم الطبيعي من بعد ١٠٠ قدم منا ، فإن الأرض تلوح وراء من سطح القمر في حجم عجلة من عجل العربات الكبيرة إذا نظر إليها من مثل هذا البعد . على أننا لانستطيع أن نرى من القمر ، الا تلك الاماكن التي تضيئها الشمس . وهكذا الحال في الأرض ، لانها كالقمر وبقية السيارات ، عبارة عن كرة مظلمة من الاحجار الصلدة . ولهذا نعتقد أن سكان القمر - لو كان مسكونا - يرون الأرض هلالاً سم في الربع الاول ثم بدرأ ثم في المحاق ، كما نرى أوجه القمر تماماً ، وخرجوا ينزهون في ضوء الأرض المسدل على سطح القمر ، ولتغزل فيها الشعراء ولعبدوا المحبون الواهلون ، كما يفعل أهل الأرض تماماً . وعند ما يلوح القمر لأهل الأرض هلالاً آخذاً في النداء ترى الأرض من القمر في المحاق الاخير ، وعند ما يكون القمر في أول ظهوره لأهل الأرض ، تكون الأرض بدرأ لأهل القمر . وعند ما تكون الأرض « بدرأ » لأهل القمر فانهم ترسل اليهم من الاضواء ما يوازي اثنى عشر ضعف الاضواء التي يرسلها القمر لأهل الأرض عند ما يكون بدرأ . على أننا نستطيع أن نرى بأعيننا هذه الاضواء التي ترسلها أرضنا إلى القمر . فان القمر عند ما يظهر لنا هلالاً دقيقاً ، فانا نستطيع أن نرى بقية القرص القمري مشدداً في ضوء رمادي ضعيف . وهذا الضوء هو ضوء الأرض انذى ترسله على الجهة التي تكون ليلاً من القمر . ولا جرم أن الاضواء التي ترسلها الأرض إلى القمر تكون أشد لمعانا وقوة عند ما تكون الصحاري الافريقية والاسيوية مواجهة للقمر ، وتكون على أقلها عند ما يكون المحيط الهادي مواجهة له ، لأن مياهه المتسعة ترسل



أضواء أوهن من الاضواء التي
ترسلها الصحاري الكبيرة .
أما تقاطيع وجه الارض
Configurations فلا يمكن أن
تري من القمر ، كما تری
« تقاطيع » القمر من الارض
لأن جو الارض يلقى على هذه
« التقاطيع » قناعاً يغشاها ،
فيحجب هيكلها . أما البحار
فتظهر رمادية اللون ، في حين
أن اليابسة تظهر مشعة مضيئة .

الاضواء الرمادية

ضوء الارض على القمر

وكذلك الاقطار القطبية فانها

تظهر بيضاء ، والغابات ترسل أضواء مخضرة في الصيف ، وسمراء في الخريف ،
ورمادية في الشتاء . وهذه الظاهرة تثبت لاهل القمر حقيقة تنير التصول في
جو الارض . وقد تحجب السحب الكثيفة أحياناً بقايا برمتها من سطح
الارض عن أن تظهر لراء من سطح القمر ، وهذه الظاهرة يهتم لها بالضرورة
علماء الارصاد يلاحظها من القمر ، ليعمل تكون السحب وتفرقها في
جو الارض .

إن اقاليم في حجم ايزلاندا أو ايقوسيا أو ايسريمكن أن ترى ظامرة بالعين
المجردة من سطح القمر . أما إذا تساحت العين بالمناظير البتربة - فالكوابيت
في قوة تلك التي تستعمل في مرصد « ايك » أو « مرصد يركس » فيمكن لنا ان نرى
أن يري هرم خوذو في طرف الصحراء المصرية كبقعة سوداء . وكذلك يمكن
أن يري فيلماً من جيش يطوي صحراء منبسطة . أما مدينة عظمى كباريس أو
لندن فانها تكون من أجلى الاشياء ظهوراً ، في حين أن أضواءها تظهر
لفلكي من القمر كبقعة مضيئة في سطح الارض .

كذلك يمكن لاهل القمر أن يستخدموا الارض « كساعة » جوية لن

تقف وإن يتولاها الخلل . ذلك لأن دورتها الليلية يمكن أن تعرفهم الاوقات على صورة كاملة من الضبط بملاحظة البقع السوداء التي تظهر على سطحها . فان دورتها على سطح القرص الارضى يكون بمثابة ضابط للوقت لا يخل أبداً . غير أن هذه الساعة لا ينتفع بها الا سكان ناحية واحدة من نواحي القمر . ذلك لان القمر لا يظهر لنا الا وجهاً واحداً من وجهيه . أما سكان القمر الذين يكونون في النصف الآخر من جرمه الكروي - أى النصف الذى لا يرى من الارض - فانهم يحتاجون إلى سياحة طويلة ليتمكنهم أن يروا النجم العظيم - الارض - الذى يكون مرئياً على الدوام لآخوانهم الذين يسكنون الجهة المقابلة للأرض . ومن أجل أن تتصور غرابة هذا الامر ، تخيل أن القمر لا يرى من الارض الا فى أمريكا وحددا .

- ٤ -

الارض قريبة جهد القرب من القمر إذا قربنا بملها عنه أو بعده عنها ، ببقية الابعاد التى تفصلنا عن بقية الاجرام . فان القمر هو جارنا الاقرب ، بل يمكننا أن نعتبره قطعة من الارض . أما إذا خرجنا من فلك القمر وابتعدنا عنه موغلين فى جوف الفضاء حتى نصل إلى أقرب السيارات منا وهي الزهرة ، فان الارض تكون مختلفة اختلافاً تاماً عما هى إذا نظرت من فوق القمر . إن الزهرة قد تكون فى أقرب نقطتها من الارض على بعد ٢٤٠٠٠٠٠ ر ٢٤٠٠٠٠٠ ميلاً فقط ! . وعلى هذا ترى الارض لراء من سطح الزهرة نجماً كبيراً مضيقاً لا ترى له مثيلاً فيما يحيط بنا من نجوم الفضاء . بل من الممكن أن يتبين ذلك الرأى قرص الارض بديناً ظاهراً ، بل من المستطاع أن تلتقى الارض بغوء ضئيل على سطح الزهرة يحدث لاشباحها ظلاً خفيفاً فى ليلة صافية الاديم . وكذلك قد يلاحظ هذا الرأى تغايراً يطرأ على قوة اللعنان الذى ترسله الارض : فان قاراتنا العظمى عند ما تواجه الزهرة ترسل اليها شعاعاً أقوى لمعاناً من الشعاع الذى ترسله المحيطات الكبرى . أما العين المجردة ففى مستطاعها أن تتبين القمر بهزمترواحاً حول الارض من ناحية إلى أخرى ،

فاذا تسلحت بتلسكوب قوى تبينت القارات والبحار وقطعاً شديدة البياض في القطبين الجنوبي والشمالي . أما بقية الاشياء الصغيرة فانها تظال محجوبة عن النظر . وربما أمكن تبين شيء من الجبال الشاهقة . أما البقاع المنخفضة التي تظهر تحت قوة كبيرة من الكشف ، فتوحى لاهل الزهرة بأن الارض غير قاحلة ولا مجربة . أما الخلائق البشرية ومصنوعاتها ومنتوجات قرائحها فلا يتبين منها أهل الزهرة شيئاً .

— ٥ —

وما يراه أهل المريخ أقل مما يراه أهل الزهرة . (١) فان المريخ في أقرب ابعاد عن الارض يكون على بعد ٣٧,٠٠٠,٠٠٠ ميل منها ، وعلى الرغم من أن الارض على هذا البعد لاتزال تظهر كنجم مضيء غير أن ضوءها يكون أضعف بكثير مما هو لاهل الزهرة . أما أقوى النظارات المقربة فانها تظهر الارض من المريخ كقرص صغير مرقط محاط بسحاب وتلي سطحه تلوج وجليد .

ولابتعد عن المريخ خطوة فلكية أخرى لنصل الى المشتري ، جبار النظام الشمسى . أما اذا بلغناه فان الارض لاترى الا كبقعة صغيرة مضيئة بحيث لاتستطيع أقوى التلسكوبات أن تتبين منها شيئاً ، اللهم الا نقطة أو اثنتين تظهران على سطحها . أما اذا احترقت كل الغابات التي تكسو أوروبا دفعة واحدة فان هذه الحريقة المزعجة لا تظهر في عدسة نظارة من فوق المشتري الا كقمبس ضئيل من النور لا يعيره اهل المشتري اقل اهتمام .

ثم نصل الى زحل . وهناك لا ترى الارض من سطحه الا بمساعدة التلسكوبات الكبيرة لان البعد بينهما يبلغ ٨٨٥,٠٠٠,٠٠٠ ميل . فاذا تطلع راء الى الارض من سطح زحل فانها تلوح له قريبة جهد القرب من الشمس حتى لقد تظهر ثم تختفى في تموج الاشعة التي ترسلها الشمس من حولها .

(١) هذا الشرح مجازى صرف لان القمر والزهرة وبقية السيارات غير ماهولة ، ما عدا المريخ فانه يظن فقط ان به خلائق وانها اذا كانت موجودة فانها أقل بكثير من الانسان من حيث المؤهلات العقلية .

ولو فرض وكان زحل مأهولا ، ولم يكن لاهله من قوة الاختراع ما يمكنهم من استكشاف العدسات المقربة ، فانهم يظنون جاهلين بذلك السيار الذي نسميه الارض : أما اذا كان لديهم هذه العدسات وتدرعوا بالكثير من الصبر والقدرة على البحث ، فانهم يرون الارض نقطة مضيئة لماعة متلائة ، لا غير . في حين أن هذه الارض تعمرها الخلائق البشرية وغير البشرية من صور الحياة ، وفيها من الآلام الكثيرة الممزوجة بالوان عديدة من المسرات ، ما يكفي لان يجمل أهلها يحسدون العوالم الصامتة على هودها المهييب .

— ٦ —

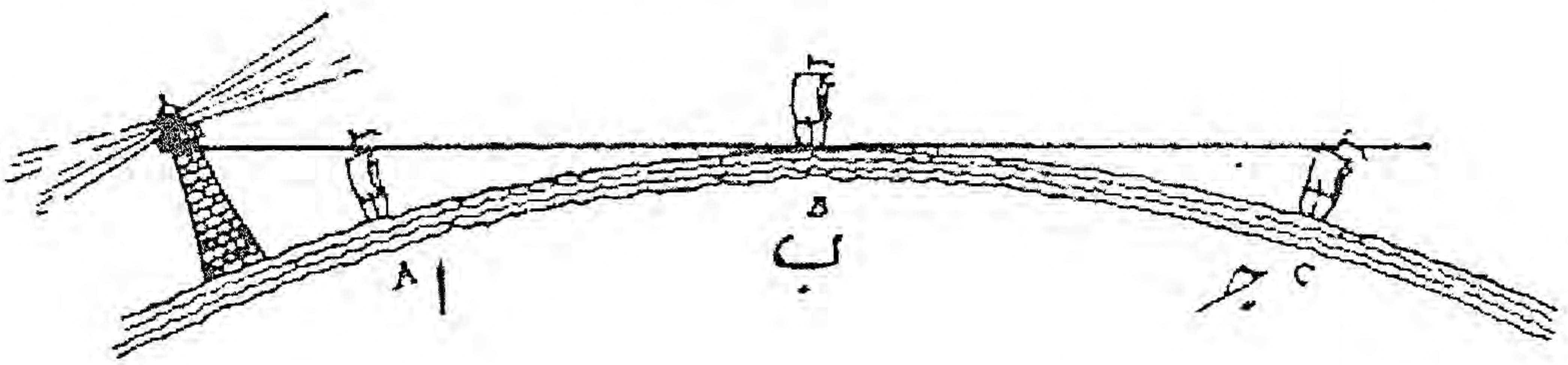
اذا تطلع راء من طرف زحل الآخر الى الارض فانه لا يستطيع أن يراها . فانها تكون قد غرقت في غمر الاضواء الشمسية . وليس لنا من قدرة على تصور عدسة معظمة يمكن أن تنم عن الارض لراء في سطح أورانوس او نبتون . ومن قبل أن نصل الى تخوم النظام الشمسي الذي ينتهي عند فلك نبتون ، فانا نكون قد غبنا في جوف اللامهاية ، كما يغيب عنا في جوفها السحيق كثير من الشمس والارضين التي لا يعلم أمرها الا علام الغيوب .

— ٧ —

تدور الارض من حول الشمس باعتبارها السيار الثالث من سياراتها ويقع فلكها بين فلكي الزهرة والمريخ . أما أوسط بعد تقع فيه الارض عن الشمس فيبلغ ٩٢٦٨٠٠٠٠٠٠ ميل . أما في « نقطة الرأس » - Perihelion - — أي أقرب نقطة يكون فيها سيار من الشمس — فانها تكون على بعد ٩١٦٣٠٠٠٠٠٠ ميل . ويقع ذلك في يوم ٣١ ديسمبر من كل سنة . كما أنها تقع في « نقطة الذنب » - Aphelion - — أبعد نقطة يكون فيها سيار من الشمس — في يوم أول يولييه من كل سنة ، ويكون بعدها اذ ذاك ٩٤٦٣٠٠٠٠٠٠ ميل . وتكمل الارض دورتها حول الشمس في ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية ، بسرعة ١٨٦٥ ميل في الثانية الواحدة .

لقد احتاج العقل البشرى الى آلاف من السنين ليصل الى معرفة مركز الارض في الكون ، واحتاج لمثلها ليعرف مقدار سعتها وصورتها . واتقد بذل الناس كثيراً من الجهد العقلي قبل أن يعرفوا أنهم انما تأهل بهم كرة صماء تطير بهم في فضاء اللانهاية . وحتى أواسط القرن الثامن عشر لم يستطع الناس ان يتصوروا كيف يمكن أن يكونوا عائشين فوق كرة عظيمة تدور دائماً على محورها .

ولدينا براهين كثيرة على كروية الارض . فان تقعرها من ناحية ما ، يظهر جلياً خلال سياحة بحرية عندما تظهر في أول الامر صواري السفن وقمم الجبال ورؤوس المنارات البحرية في مدى الافق ، ولا تظهر الاجزاء السفلى الا اذا قربنا من هذه الاشياء تبعاً للانحناء سطح الارض وتقررد . كذلك تظهر صورة



(شكل يبين كروية الارض)

النور الذي ينبعث من المنارة يمثل أفق الراى ، والسفينة في (ا) تكون محجوبة تماماً عن نظره لانها لم تكن قد وقعت تحت النظر تبعاً للانحناء . فاذا رصت الى (ب) ظهرت تماماً ثم تختفى اذا بلغت (ج) تبعاً للانحناء أيضاً .

الارض على سطح القمر عند حدوث الخسوف اذ تلقى عليه بظلمها ، كرة تامة . ناهيك بالسياحة حول الارض والخروج من نقطة منها ثم العودة اليها سيراً في خط يتجه في ناحية واحدة دائماً . وماذا نذهب بعيداً فالشمس تراها كرة والقمر كرة وكذلك بقية السيارات والنجوم ، فلماذا تشذ الارض عن القاعدة ؟

استطاع كثير من الامم أن يعرفوا مقدار حجم الارض . على وجه التقريب الدقيق . اما أول من عرفنا انه قاس حجم الارض في التاريخ فكان

« إراتوستينيس » - Eratosthenes - الاسكندري في القرن الثالث قبل الميلاد، فقال بان محيط كرة الارض يبلغ ٢٨٦٨٣٣ ميلا . وقاسها العرب في زمن المأمون بن هرون الرشيد إذ أمر فخرج جماعة من العلماء الى بركة سنجار وعلى رأسهم سناد بن علي وقاسوا درجة الهاجرة فكان محيط الارض على مقاسهم ٢٥٦٦٠٠ ميل تقريبا . ويكفي لتعرف محيط الارض أن تقيس مسافة الى الشمال وأخرى الى الجنوب اذا استطعنا أن نحدد مقدار ما تقيسه بالنسبة إلى المجموع . فاذا عرفنا مثلا ان المسافة التي قسناها تبلغ $\frac{1}{10}$ من مقدار محيط الارض وكانت هذه المسافة ٢٥٠ ميلا مثلا ، فيكون محيط الارض ٢٥٠٠٠ . ولقد كشف أحد الرياضيين الفرنسيين ، مسيو « فرنل » - Fernel -

طريقة جديدة لمقاس محيط الارض بان ذهب من باريس الى مدينة أمينز وهي المسافة التي اختارها للقياس ، وعد عدد دورات عجلة العربة التي دارتها على طول السباحة ، وقاس بعد ذلك اتساع محيط العجلة فكانت النتيجة أن محيط الارض يبلغ ٢٤٦٨٨١ ميلا ، فكان الرقم صحيحاً تبعاً لصحة القاعدة التي اتخذها وسيلة للقياس .

أما العلم الحديث فله وسائل غير هذه أشد ضبطاً وأكثر دقة . فان العلماء اليوم يتبعون قواعد حساب المثلثات - Trigonometries - وكان أول من اتبع هذه القواعد العالم الفرنسي « بيكار » - Picard - الذي قاس محيط الارض سنة ١٦٦٩ فكان عنده ٢٤٦٨٧٨ ميلا . وفي سنة ١٧٣٥ أرسلت الحكومة الفرنسية بعثة لتقيس محيط الارض الى بلاد لابلانديرو ثم شفعتها ببعثتين أخريين سنة ١٧٩٢ وسنة ١٨٠٨ أما البعثة الانجليزية فظلت عاكفة على عملها هذا خمس سنوات ولم تتمه الا سنة ١٨٥٤ . وفي ذلك الوقت عينه كانت بعثة أخرى تزاوّل هذا العمل في جزائر الهند الشرقية ، بينما كان الفلكي « ستروف » - Strove - عاكفاً على هذا العمل في بلاد روسيا واسوج وزوج من سنة ١٨١٦ الى سنة ١٨٥٠ ، أما الارض التي قاسها البعث الاخير فقد كانت شاسعة مترامية الاطراف تبلغ $\frac{1}{10}$ من مجموع محيط الكرة

الأرضية ، من هامر فست في شمال بلاد نرويج ، الى البحر الاسود . اما
البحاث « بيسيل » - Bessel . فقد كان ميدانها في شرق بلاد روسيا من
سنة ١٨٣١ الى ١٨٣٤ وبجهدته تمت مساحة الارض ، وقد انترنت بنتائج
البحاث « جمعية المساحة الدولية » International Geodetic Association



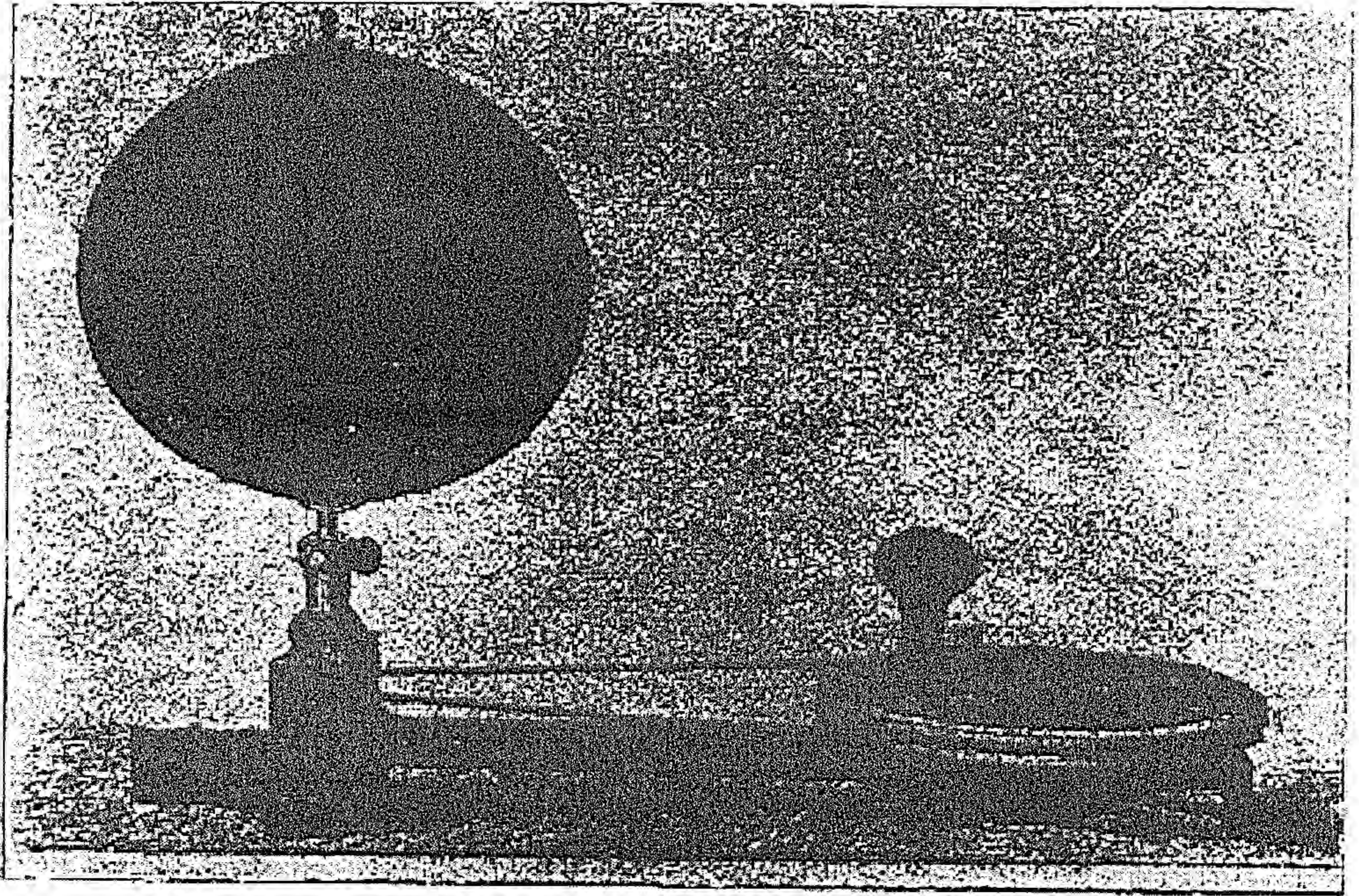
وكانت نتيجة
أعماله التي
أسسها على عشر
مساحات مختلفة
أن قطر الارض
يبلغ ٧٩٢٦٠٦
ميلا عند خط
الاستواء وان
محيطها يبلغ
٢٤٦٩٠٣ ميلا.

فردريك وليم بيسيل

— ١٠ —

وقد دلت هذه الابحاث على ان الارض ليست كرة تامة الصورة
لأن المقاسات الميلية المختلفة قد أظهرت أن الارض تنقص مقدار درجة في
جزء من محيطها باعتبار مقاسات خطوط الطول . واتضح بهذا ان الارض
أقل انحناء في الاقطار الشمالية منها عند خط الاستواء . فربذلك تكون
مسطحة قليلا عند القطبين . ووجد أن محيطها من القطب الى القطب يبلغ
٧٨٩٩٦٦ أميال أي أقل من محيطها الاستوائى بما يوازي ٢٧ ميلا .

إذا أخذت كرة من الصلصال وادرتها حول محورها دورات سريعة متوالية، فإنها تأخذ شكل الأرض سريعاً إذ تنبسط لدي القطبين وتنبعج لدى خط الاستواء، أي من الوسط، وبذلك يرجع شكلها الكروي التام إلى شكل شبيه بالكرة ولكنها ليست كرة كاملة.



(كرة من الصلصال تدور حول محورها وفيها التسطح والانبعاج)
إن المادة تحاول دائماً أن تبتعد عن مركز الدورة. ولهذا أخذت الأرض شكلها المنبعج من الوسط عند ما كانت مادتها في حالة من الذوبان تسبح لها بذلك. إذن فالأرض ليست كرة تامة الشكل، بل هي شبيهة بالكرة، أي بيضية مستديرة.

على أن كثيراً من السيارات ترى على مثل هذه الصورة. ويمكن أن نلاحظ هذه الظاهرة بيّنة في المشتري. أما نظرياً فنقول بأنها ظاهرة تلازم كل الكرات التي تدور من حول محورها. أما الانبعاج الأرضي بالنسبة لحجمها فقليل. على أننا ندعو الأرض كرة لأن تسطح قطبيها وانبعاج وسطها بالنسبة لحجمها لا يكاد يذكر.

لم يقنع العلماء بمقاس حجم الارض بل عرفوا مقدار ثقلها . وعلى الرغم مما في هذا القول من الغرابة فان ثقل الارض قد عرف كما لو كنت قد وضعتها على ميزان ووازنتها بما يوازنها ثقلاً .

وكيف يمكن أن نعرف مقدار ثقل شيء من غير أن نزنه ؟ علي ان هذا يكون أمراً سهلاً اذا عرفنا مقدار الحجم أولاً أو كما يقولون السعة التكعيبية وعرفنا مقدار النقل النوعى Density ثانياً .

لنفرض ان لدينا كتلة كبيرة من الجرانيت نريد أن نعرف مقدار وزنها . فاذا كانت عشرة أقدام طولاً وعرضاً وارتفاعاً اي ١٠ في ١٠ في ١٠ فان سعتها التكعيبية تبلغ ١٠٠٠ قدم مكعب . فاذا عرفنا ان كل قدم مكعب من الجرانيت يزن ١٦٢ ليبرة ، على حسب وحدة المقاييس المتداولة - Avoir - dupois عرفنا أن وزنها يبلغ ١٦٢٠٠٠ ليبرة أو ٧٢ طناً ونصف .

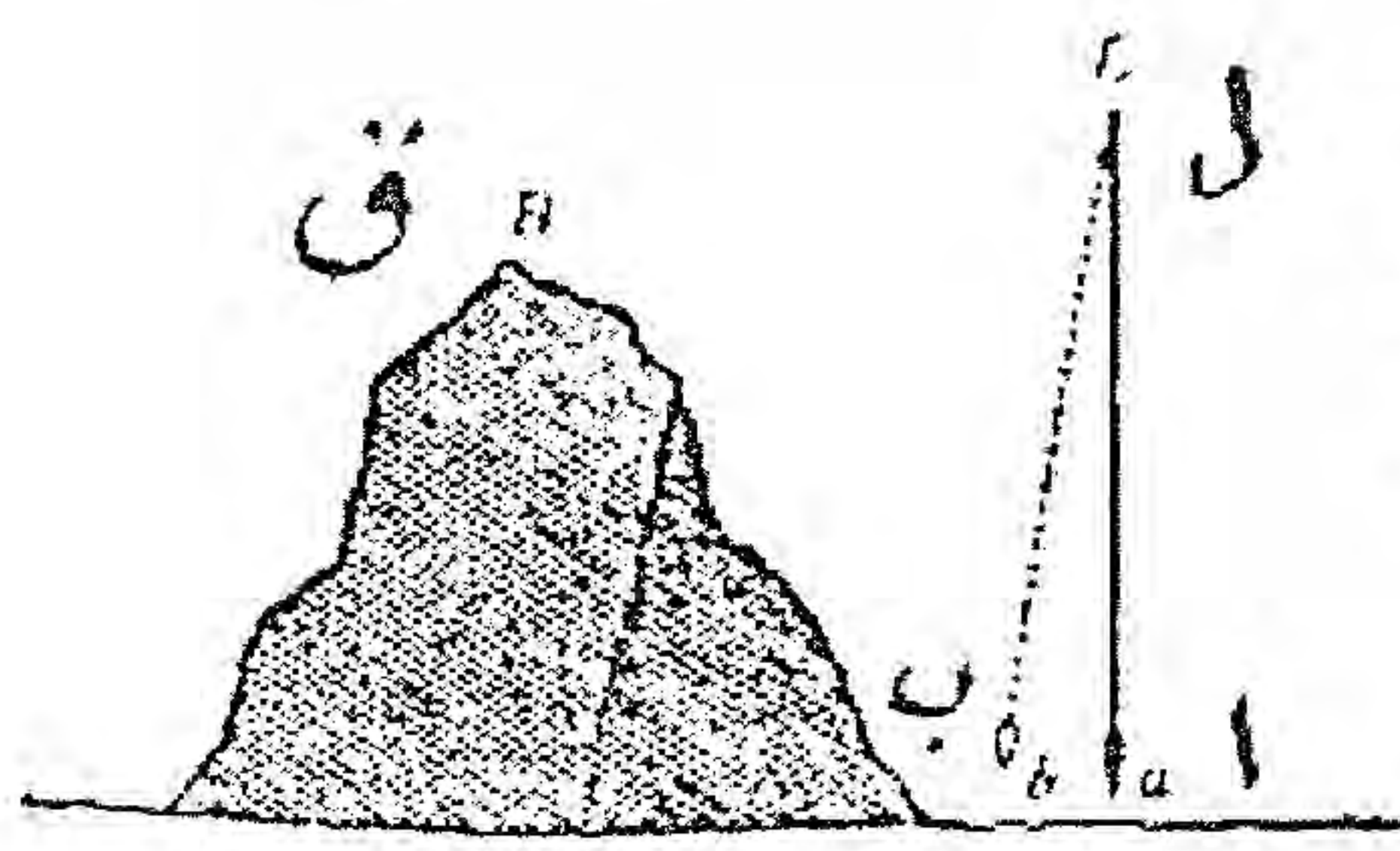
من غير أن نلمس هذه الكتلة الجرانيتية استطعنا أن نعرف مقدار وزنها . اذن نعود الى الارض . عرفنا ان محيط الارض الاستوائى يبلغ ٧٩٢٦٦٦ ميلاً وان محيطها ٢٤٦٩٠٣ ميلاً وان مقدار سعتها بالرقم التقريبي ٢٥٩٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميلاً مكعباً . فاذا كانت الارض مكونة من حديد صرف أو من حجارة غرانيتية ، كان من مستطاعنا أن نعرف مقدار وزنها بسهولة تامة . غير ان الارض لا تتكون من مادة واحدة متجانسة ، بل من مواد كثيرة ، من معادن واحجار ، وجزء كبير من الماء . ومعرفتنا بالمواد التى يتضمنها جوف الارض اقل من معرفتنا بالمواد التى هى في ظاهر سطحها . أما اكثر المناجم غوراً في سطح الارض فليست الا بمثابة خدوش بسيطة في قشرتها . فكيف يمكننا ان نعرف مقدار وزن الارض من هذه المواد المختلفة التى لا يمكننا أن نعرف مقدار كل منها ؟ اذن يجب علينا ان نعود الى طريقة أخرى .

نعرف ان كل المواد يجب ان تعود هابطة الى الارض تبعاً لقوة الجاذبية التي ترساها علي المواد المحيطة بها والتي فوق سطحها . وهذه القوة الجاذبة ليست من خصائص الارض وحدها ، بل تختص بها الشمس والقمر والسيارات وكل الاجرام السماوية . والحقيقة ان كل الاشياء المادية فيها جزء من قوة الجذب مناسب لمقدار حجمها ، سواء اكان ذلك الشيء جبلاً او تلاً او بيتاً او قطعة من الحجر او قهلاً نخط به علي الورق . وكلما كان الجرم اكبر حجماً او اكثر نقلاً كانت جاذبيته اكبر علي الكائنات المحيطة به . فاذا قذفت بحجر من سطح بيت وهوى الى الارض ، فالواقع ان البناء يجذبه اليه ، ولكن لما كانت جاذبية الارض اكبر ، استقوت علي جاذبية البيت وجذبت الحجر اليها دونه . فاذا تخيلنا البيت طائراً في الفضاء بعيداً عن الارض بعيداً كفاً فان الحجر اذا قذف يقع علي البيت ولا يخرج عن طوق جاذبيته . ولكن يكون مربوطه ببطء كبير مقيساً بمقدار جاذبية البيت بالنسبة الى جاذبية الارض . وعلى هذا يترتب اني اذا عثرت علي جسم يحتوي علي مقدار من قوة الجذب اقل الف ضعف من جاذبية الارض فاني احكم بانه جرم لا بد من أن يكون اقل من جرم الارض ، بعد ان اعتبر مقدار المسافة التي تفصل بينهما ، اما الكرات فتجذب الاجرام كما لو كانت كميتها قد تراكزت في مراكزها ، في حين ان جاذبيتها تقل بنسبة مربع البعد عن الجرم المجذوب . اذا عرفنا هذا استطعنا ان نعرف من طريقه كيف يمكن ان وزن الارض وتقف علي مقدار كتلتها . فاذا استطعنا ان نعرف مقدار قوة الجذب التي تكون في كتلة كبيرة وحي تجذب جرماً صغيراً ، وكما تكون مقدار جاذبية الارض عليها فانا نعرف بذلك مقدار ثقل الارض . فاذا فرضنا ان ثقل الكتلة الصخرية يبلغ ٥٠ طناً ، واذا كان جذبها للجرم الصغير يعادل ١٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ضعف أقل من جذب الارض له ، اذن يترتب علي هذا أن تحوي الارض من الجاذبية مقدار ١٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ضعف من الجاذبية

أزيد ما تحوى الكتلة الصخرية ، مضروباً في مربع البعد بين مركز الأرض ومركز الكتلة نفسها .

على أنه من الصعب أن تقارن بين جاذبية أى جرم أرضى وبين جاذبية الأرض نفسها ، لأن أكبر جبالها العظيمة لا يظهر إلا كحبة من الرمل الكبيرة في الصحراء بالنسبة إلى حجمها العظيم . غير أن هذه المقاسات قد كررت مرات عديدة واستعملت في سبيلها أدق الآلات .

في سنة ١٧٧٥ استخدم العالمان البريطانيان « هاتون » و « ماسكاين » قوة الجذب التي يرساها جبل « شيهاليون » في ايقوسيا ليقيسا مقدار ثقل الأرض بقياس قوة جذبها لقطعة الرصاص التي تكون في طرف « الشاغول » وهو حبل في طرفه قطعة من الرصاص يزن به البناءون استقامة الحوائط . فإذا هبط « الشاغول » في الحالات العادية من ارتفاع ما فإنه يهبط في خط مستقيم تماماً مشيراً بطرفه الرصاصى المدبب إلى مركز الأرض . أما الطريقة التي استخدمها هاتون وزميله فقد أثبتت أن الجبل قد جذب طرف « الشاغول » إلى ناحيته قليلاً بحيث لم يجعل حبله في خط رأسى تماماً . وفي الشكل المقابل



جذب الجبل للشاغول .

لهذا الكلام تجد أن (ب) تمثل قمة الجبل و (ل) حبل « الشاغول » . فإذا كان الجبل ليس له جاذبية بقى الحبل مدلى في خط رأسى في اتجاه (ل ا) . أما إذا وقع تحت تأثير جذب الجبل فإنه يميل إلى خط (ل ب)

وقيس مقدار الفرق أى المسافة التي تفصل بين (ا) وبين (ب) وقيس مقدار حجم الجبل وكان من الممكن قياسها - فكانت نتيجة هذا البحث أن عرف ثقل الأرض النوعى بأنه يبلغ ٧ر٤ ومعنى هذا أن الأرض يجب أن تكون ٧ر٤ مرات أثقل من كرة في حجمها من الماء .

غير أن الأبحاث التي أجراها هذان العالمان لم تكن من الضبط بمقدار ما تتطلب الأبحاث العلمية الحديثة . لهذا استخدمت في العصر الحديث وسائل

ليمكنهم أن يدركوا كرة تسبح في الفضاء من غير محور حديدي على الأقل

— ١٥ —

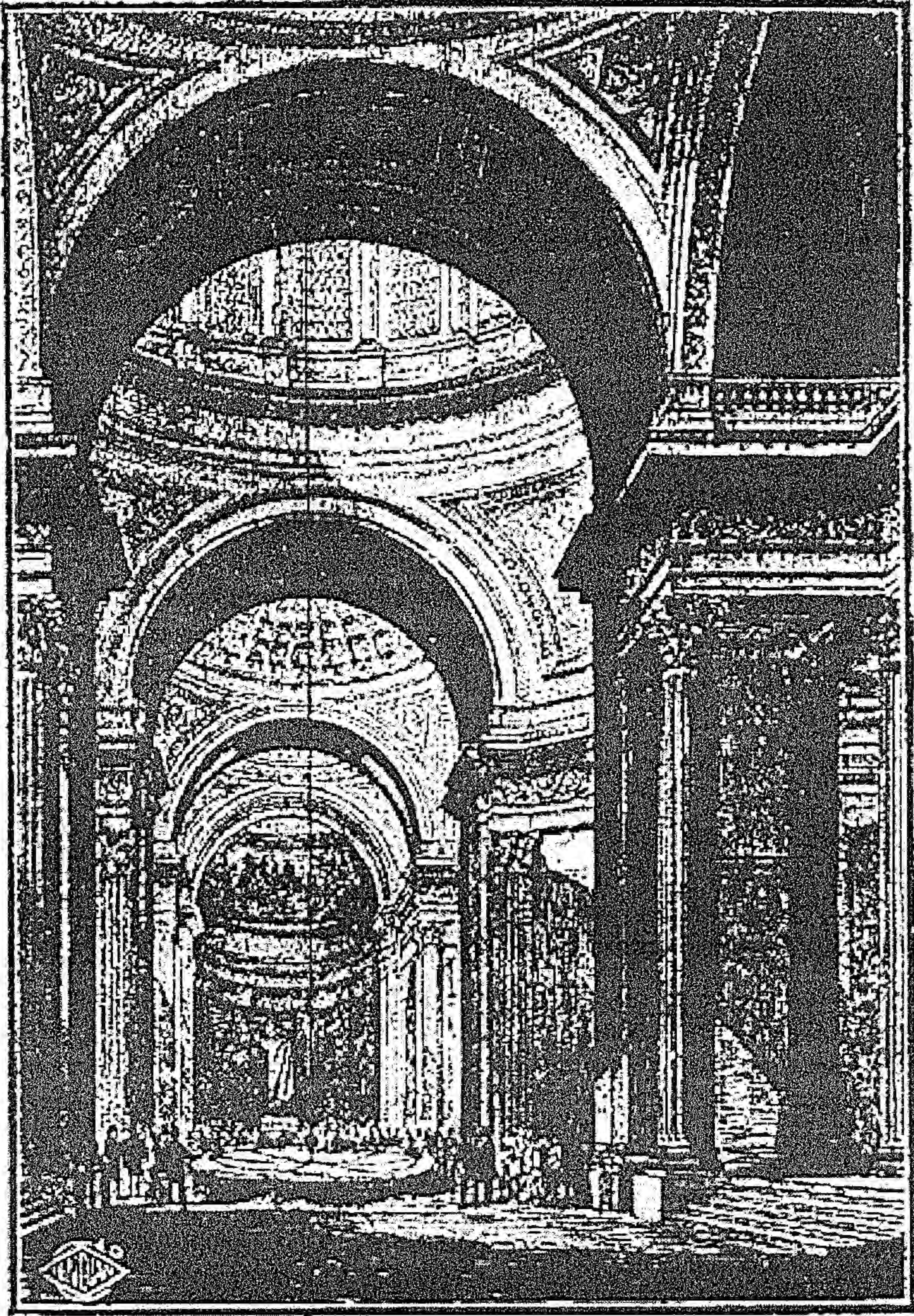
وكذلك نجد الحال في دورة الأرض حول محورها . فان كثيرين لا يستطيعون أن يتصوروا أنها تدور . غير ان لدينا كثيراً من البراهين العملية التي تثبت دورتها هذه . بل نستطيع بتجربة « فوكول » أن نراها تدور رأى العين .

« ليون فوكول » عالم فرنسوى أثبت بواسطة الرقاص دورة الأرض . والرقاص عبارة عن قطعة ثقيلة من المادة معلقة في خيط طويل . فاذا عُلقت رقاصاً وجعلته يأخذ حركة من الشمال الى الجنوب فانه يستمر متخذاً هذا الاتجاه في حركته على الدوام أي من الشمال الى الجنوب . ولكن لما كانت الأرض تدور حول محورها ، ظهرت الأرض التي تكون تحت حركة الرقاص كأنها تمر من تحته ، ويلوح كأنه يغير اتجاهه ويختلف عنه رويداً رويداً . وكما ابتعدنا عن القطب قلت حركة تغير اتجاه الرقاص شيئاً فشيئاً حتى اذا بلغنا خط الاستواء فنيت هذه الحركة كلية .

في سنة ١٨٥١ جرب « فوكول » تجربته هذه بان علق رقاصاً في قبة « البانتيون » ببائيس . وقد صنعه من حبل طويل من المعدن وعلق في طرفه كرة من الحديد ثقلها ٥٥٥ ليبرة . ووضع تحت الرقاص « مزولة » مقسمة حتى يستبين الراؤون حركة الرقاص جلية واضحة . على أن رقاصاً كبيراً كهذا يحتاج الى ثمانى ثوان ليم اهتزازة من اهتزازاته .

واجتمع من حول هذا الرقاص عدد من العلماء وغيرهم من محبي الاطلاع . وأخذ الرقاص حركته ، فلم تنض بضع ثوان حتى أخذ الرقاص يميل في حركته نحو الغرب بعيداً عن الاتجاه الذي حرك فيه أولاً ، مثبثاً ان الأرض تدور من حول محورها من الغرب الى الشرق . وكان « فوكول » قد عين على المزولة النقطة التي سوف يبلغ اليها الرقاص في حركته بعدمضى زمن ما على مقتضى نظرية دوران الأرض من الغرب الى

الشرق ، بل عين الزمن الذي سيبلغ فيه الرقاص هذه النقطة ، فلم يخطئ



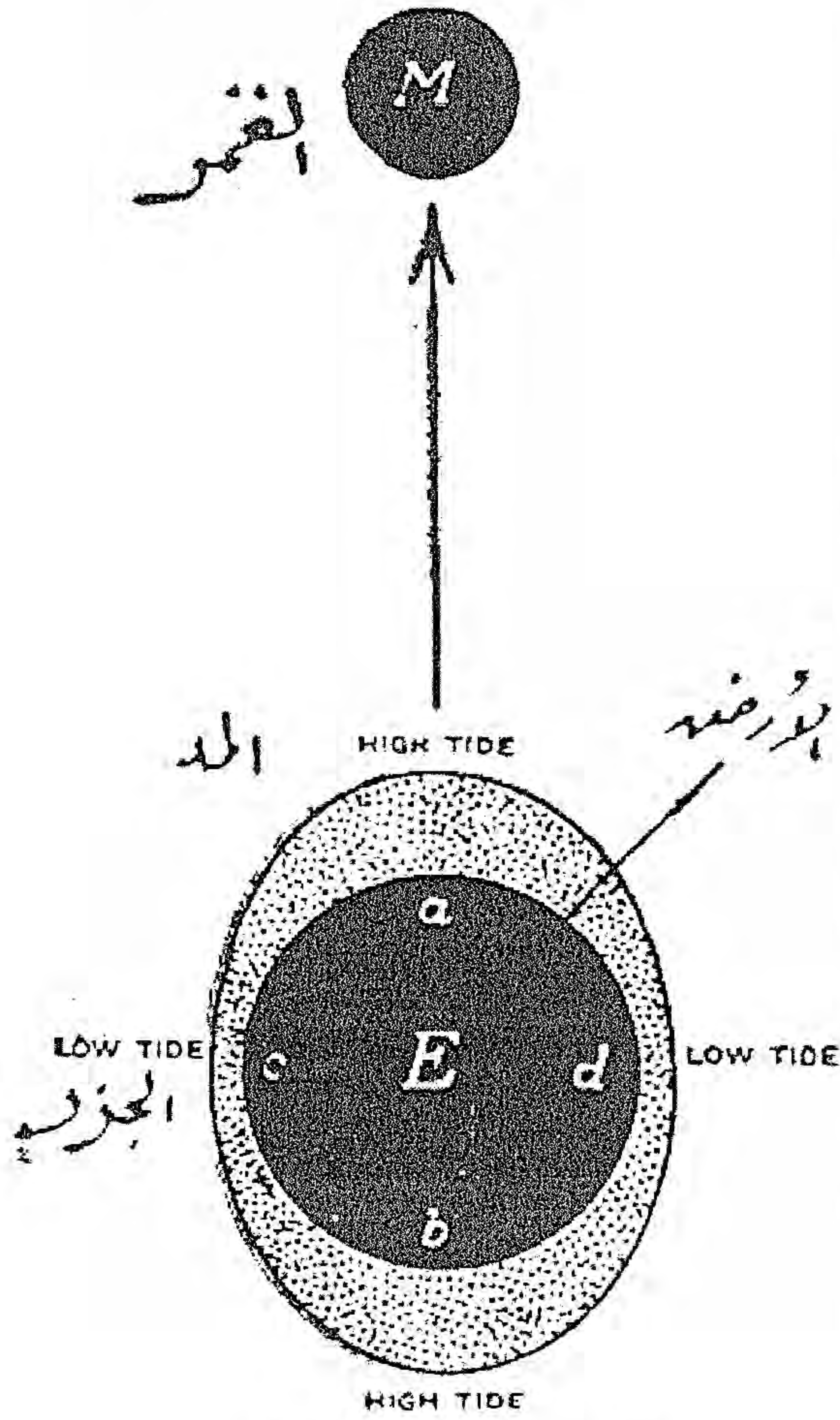
رقاص فوكول وتجربته في قبة البانتيون بباريس

نظره قيد أعلة ، لا من ناحية تعيين النقطة ولا من ناحية تعيين الوقت . ولقد تكررت هذه التجربة مرات عديدة ، حتى لم يبق للذين يشكون في حركة الأرض حول محورها أقل شك يمكن أن يبدوه في حقيقة حركتها هذه.

— ١٦ —

لو أردنا أن نمضي في بحث كامل للسيار الأرضي إذن وجب علينا أن نبين عن الاوقات وعند ميل المحور على الفلك وغير ذلك من الاشياء العميقة التي لا تعنى القارىء . لهذا نختم البحث بكلام في المد والجزر لان لهذه الظاهرة أثر كبير في الحياة اليومية

يلاحظ الملاحون والذين يعيشون على الشواطئ البحرية أن ماء البحر ترتفع وينخفض عن مستواه كل يوم . وكثيراً ما تسترعي هذه الظاهرة انتباه



الذين يغشون الشواطئ البحرية .
أما السبب في هذا فهو فعل الشمس والقمر ، والقمر يلي الاخص ، في المياه التي على سطح الارض

لنفرض أن الارض هي الدائرة السوداء التي في وسط الشكل والقمر هو الدائرة السوداء التي في أعلاه . ومن أجل أن تقرب المسألة للاذهان نفرض أن كرة الارض محاطة من جميع اطرافها بالماء . والقمر بطبيعة انه جرم له قوة جاذبة يرساها الى الارض يجذب اليه جرمها فلا يطاوعه في جذب هذا الماء لسيولته دون موادها الجامدة .

كيف يحدث المد والمجزر

ولما كان مركز الارض اذ تكون على الوضع الذي تراه في الشكل اقرب الى القمر في الشمال من ناحيتها التي تكون في الجنوب ، فان الجذب عليه من القمر يكون أشد ، وبذلك ترتفع المياه من الناحية المقابلة أيضا . كما هي الحال في وسادة هشة من الريش تضغطها من الوسط . وبذلك يحدث المد في الناحية المقابلة للقمر وفي الناحية التي تقابلها في نصف الكرة الاخرى . وبذلك تنحسر المياه قليلا من الوسط ويكون الجزر . هذه هي الكرة السماوية التي نعيش فوقها وهذا وصف تقريبي لها . وهذا بعض ما عرف من امرها . اما ما عرف من خصائصها فكثير . وأما ما لم

يعرف بعد - فذلك ما نعتقد ان الكشف عنه يحتاج الى الاف من السنين يكبد
 فيها العقل البشرى وينصب ليصل الى الحقائق الغامضة في طبيعة
 الوجود .



القمر في تمامه

رباعيات الخيام

مترجمة بقلم فيلسوف العراق

السيد جميل صدقي الزدجاني

— ٢ —

في الكوز

— ٤٦ —

قم وسارع الى الطلا واسقنيها ان صبري عن الطلا من مجوزا
هات لي كوزة لاشرب منها قبلما يصنعون مسني كوزاً

— ٤٧ —

لم تكن في قديمها هذه الكوزة غير المـتيم المعمود
كانت العروبة التي هي فيها يد صب في جيد حسناء رود

— ٤٨ —

هو جام قد اكبر العقل مافيه من الحسن مطرباً والتمام
ثم ان المـتم للجام صنعاً يضرب الارض كاسراً بالجام

— ٤٩ —

ابصرت فوق الارض بالامس عيني كوزة قد تقادمت في الزمان
كأن لي حالها يقول لهيفاً اين من باعني ومن قد شراني

في التضرع

— ٥٠ —

ياسماء العداء فيك قديم كم علينا تدور منك الدوائر
أيتها الأرض كم بصدرك اما فتحوه قد اختفت في جواهر

— ٥١ —

يوم أبدي فينا الحياة الباري لم يكن عنه فعلنا في توارى
شاء انا نجيء ذنباً فجئنا فلماذا يلقي بنا في النار

- ٥٢ -

قلت هذه السماء كثيرا واثت من بعد القبيح بأقبح
لا يغرنك الشباب نكم من برعم رث قبل أن يفتح

- ٥٣ -

ان يكن رب الامر جاء مليحاً فاماذا يببىء تلك الملاحه
واذا كان ماأتاه قبيحاً فعلى من شئار تلك القباحه

- ٥٤ -

باضطرار جننا وبالرغم منا قد ذهبنا والموت شر سبيل
ليت شعري ماذا هو القصد من إتياننا والذهاب بعد قليل

- ٥٥ -

أخذتنا المنون أخذاً وبيلاً أي انسان لا يذوق المنونا
لم يجئنا من تاكم الدار من نسأله عن مغبة الراحلين

- ٥٦ -

قد ذهبنا وفي الحشاشه منا حشرات خبيثه الأكمال
وألوف من المعاني دقاق لم تقل بعد خيفه الجهال

- ٥٧ -

لا حياتي فيها غناء ولا مو تي واني لماها في ارتياب
لم يقل لي امرؤ لماذا مجيئ ولماذا بعد المجيء ذهابي

- ٥٨ -

كان جهلاً ما خطه أقلامى . فانا لائق بكل ملام
ليت لي زناراً . أتدرني لماذا ؟ . لحياء في النفس من اسلامي

- ٥٩ -

كثرت في صحوي وسكري الظنون ورموني بالكفر والكفر دين
لا ابالي بظنهم بي فاني ملك نفسي كما أشاء أكون

- ٦٠ -

انا لو كنت كلاله قديراً لهدمت السماء ركناً فركناً
ولأنشأت من جديد سماء هي تعطى الإنسان ما يطمحني

- ٦١ -

انما الدنيا دارهم وبؤس ليس فيها غير التعاسة يوجد
سعد المرء قد ترحل عنها واستراح الذي بها ماتولد

- ٦٢ -

أيها الورد أنت تشبه حسناً ويا خمر أنت كالياقوت
أيها الحظ أنت تعدو وتبدى خلة كالمنافق الممقوت

- ٦٣ -

أيها الدهر عشت فيك كشيئاً منع الظلم منك لي أن أطيباً
أن تكن لا تميل الا الى الحمى حتى فاني كذاك لست لبيداً

- ٦٤ -

زعم القوم اننى فلسفى طال فى استقراء الطبيعة درسى
أأسى كما ادعوا فلسفياً ان تنكرت فى حقيقة نفسى

- ٦٥ -

لى وجه يبدو جميلاً كورد وقوام يبدى اعتدالاً كغصن
لست أدري وكيف ادري لماذا هكذا قد زان المصور حسنى

- ٦٦ -

ليتنا فى مكاننا نستقر ليتنا فى المسير لا نستمر
ليتنا كالأعشاب ننبث أخرى بعد الف من السنين تمر

- ٦٧ -

لم تضعنا الافلاك فى الارض الا نهتبنا بقسوة كالبراة
لو درى من يأت بعد وكيداً ما تقاسى فى هذه الايات

— ٦٨ —

قال لي الورد كنت شيئاً جميلاً فاقنوا مائى وهو ليس حماماً
اننى قد بسمت في الارض يوماً ثم انى بكيت في الدار علماً

— ٦٩ —

لهف نفسي على شباب نولى وربيع من السرور تداري
انما الطائر الممسي شاباً بعد ما أقام يهتف طاراً

— ٧٠ —

عبرة خذ بتصر جمشيد فهو اليوم من بعد الحمر والطاس قفر
وبهراهم الصائد الوحش اذ قد صاده في نهاية الأمر قبر

— ٧١ —

ليست الدنيا غير دار شقاء وأسى كل ساعة يتجدد
فهنيئاً لكل من لم يعيش فيه بها وطوبى لكل من لم يولد

— ٧٢ —

قد تمخذنا عند المجيء الاناتا وتبدلنا بالوفاق الشتاتا
ليت هذى الحياة تؤذن فينا بانتهاء فقد سئمتنا الحياتا

— ٧٣ —

نأمل الطول في الزمان حراساً أي تنعم في ان يطول الزمان
كم رؤوس وارجل لسان تملطى وما هناك دخان

— ٧٤ —

ايها الدرد قد اطلت بتائى فالى كم تسوم قلبي عذاباً
تجمل الريح بي تمر شواظاً يتماضى وماء شربي تواباً

حول الاحاد

كتب الينا البندلي افندي البيلوني رداً على ملاحظة ابراهيم افندي حداد. وبما أن ما حواه الرد لا يخالف ما سبق وكتبه ط . ه . حنين افندي اكتفينا بما كتب به الاخير وكلام بيلوني افندي يدور حول

(١) ان الاحاد هو أقرب الى المعرفة منه الى الاعتقاد فالاحاد استنكار قائم على تسفيه رأى لا مبرر منطقي أو تجريبي على التسليم به فهو يستعين من هذه الجهة بما توصلت اليه مختلف العلوم من الحقائق لنفى ما يقول به الناس تخبطاً

(٢) ليس هنالك صلة بين الاعتقاد والاحاد لان الاول مشيد والثانى هادم لما يظن انه مشاد على خطأ وليس من عمله الاشادة بل الاختيار والتبذ فهو اذن غير منسق

(٣) ان رغبة الكاتب في ابداء أفكاره تسببت عن انحدار مستوى المتدينين العقلي وتشبههم بأوهام وخرافات هي الدافعة لهم على الاستسلام التام برعلى عدم النشاط الامر ان اللذان يتبعان دائماً وأد حرية الفكر بتجبار المتقدمين على التسليم لصحة سلسلة من المعتقدات أثارها ان لم يكن كلها غير معقولة وأتينا أيضاً كلمة أخرى من ط . ه . افندي حنين بالخرطوم رداً على ما كتب به الينا حداد افندي ونحن ننشره على علاته بامل اطلاع حداد افندي عليه : —

ان رد حداد افندي المنشور في عدد سبتمبر فيه دوران اكثر مما يجب. فمن ذا الذي يزعم ان المعرفة والبحث أمران غير مختلفين حتى يحاول حضراته أن يشرح هذه البيديهة « للمبتدئين بالبحث » وأما ما نقله عن لويون فهو ليس كما يظن حضراته كافياً « لتبيين نسبة الاختلاف لأولئك المبتدئين بين المعرفة والمعتقد » - حتى لو كان هذا التبيين داخل في الموضوع - لان « قال فلان كذا » ليس كافياً لاثبات صحة هذا الكذا

يقول حضرته ان المعتقد وليد العاطفة، فهل يكون أيضاً وليد التخيل؟ وهل التخيل أصبح في هذا الزمن إحدى المواقف؟ ويقول حضرته « لو شئنا أن نصيرهم ذوي اعتقاد لما اقتضى علينا سوى التأثير على عاطفتهم بالتلقين والتكرار » فهل هذين هما الطريقتين الوحيدتين أم هناك الارهاب وتوجيه الفكر الى ممر مخصوص واقصد من النقطة الاخيرة تعاليم الانسان تعاليم دينياً والدين هو اعتقاد . فهل يستنتج بعض الناس أن الشمس هي التي تدور حول الارض لا شيء الا لأن هذا هو الذي يبرهن المعلم لللاميذه على صحته دون غيره من النظريات! ودلا يصدق بعض الناس أن التوراة هبطت من السماء وذلك نتيجة لدرس عدة سنين؟ ودلا يقول البعض بأن المسيح ولد من غير أب منع ابن المشاهد ينفي ذلك تماماً؟ يقول حضرته ان المعرفة وليدة الفكر الحاضر فهل يسلم حضرته بهذا القول فينفي بذلك تجارب الغابرين واستنتاجاتهم التي لا زلنا نبني عليها علومنا ويقول ان العاطفة قادت الانسان ملايين السنين في ظلمة الطبيعة ووحشتها فهل يريدنا أن نفهم من قوله هذا ان العاطفة لا تقود الناس في الوقت الحاضر أيضاً؟

يقول انه لو قال ان الاتحاد يرجع الى المعرفة لكذبته وقائم الحال لانه رأى والآراء تنظم تحت لواء العاطفة تلك المعروفة في هدفها وممرها فما الذي يقصده حضرته بهذا القول؟ أليس القول بأن الشمس تدور حول الارض رأى من الآراء له براهينه (بصرف النظر عن أننا لا نسلم بوجهاتها) كما وان القول بدوران الارض حول الشمس هو رأى أيضاً له براهينه (التي نسلم بصحتها)

ويدخل حضرته بعد ذلك في الجدل فاسمعه يقول « انت ما جدد - ولا (تعتقد) بصوابية هذه الاديان - حسن - ولكنك (تعتقد) ان هذه الاديان غير صحيحة و (اعتقادك) هذا لم يفش السنن والنواميس التي لهذه الاديان » وأظن أنه من السهل على القارئ ملاحظة التخبط الفظيع في استعمال حداد افندي لاصطلاح (اعتقاد) وحتى لا أرجع الى تشبيهي الغليظ عن القول سأتكلم في موضوع آخر مثلاً احياء المسيح للموتى هذا ادعاء اطالبك

بيرهانه فتفتح فكيف مندهشا ونقول: وهل يعجز المسيح عن فعل ذلك؟ ولما أسألك عن السبب في ظنك بأن في امكانه فعل ذلك تدعى دعوة أخرى قائلاً لانه ابن الله فترسم الحيره على وجهي. وأسألك كيف تثبت ذلك فتصيح وتقول ثم تقول اعلم سيدى ان هذا موجود في الانجيل المقدس فاقات لك كيف تدعى انه مقدس فتقول لانه يحوي اقوال المسيح وهو لا يكذب فحضرتك تناقشنى في دائره مفرغه وهذا اعتقادك لانه ناتج عن تعلمك هذا القول ثم قبول عقلك لمضمه وكيف لا يفكر عقلك بهذه الطريقه وقد وجه هذا الاتجاه دون غيره وكذلك طريقه تصورك تسمح لك بهذا الاعتقاد. وأما انا الذى سمعت هذا الادعاءات أقول انه لم يثبت تجريبيا احياء الموتى فالانسان اما حي أو غير حي فكيف يمكن نفخ الحياة في ما هو غير حي؟ حقيقة تجرى الآن تجارب لا يتواف الاضمحلال مؤقتا وربما يمكن ان يحى الناس الصخور فى المستقبل، ولكن هذا ما لم نصل اليه فى الوقت الحاضر واذا اردت ان اسلم معك جـدلاً بأن هذا قد كان ممكناً فى الماضى فلا يمكننى ان أفعل لانه لم يقدّم اثبات على صحته. فاقول بأن هذا ذكر فى كتاب كذا وكذا ليس فيه حتى ولا رائحة الاثبات وكذلك أقول عن فكرة نشوء جنين من دون لقاح، ما قد قلته سابقاً، لان الاختبار يثبت عكس ذلك وكذلك المنطق لا يستسيغه فقول مجرد نفى يدعى لما تدعيه يدل على اننى اعتقد عكس ما تعتقده أنت؟ انا اننى ما تدعيه على أساسين التجريبية والاستنتاج معاً.

أما قوله بأن الناس لو الحدوا (وبالطبع يقصد ما يفهمه هو من أن الاحاد اعتقاد) لما تغير مظهرهم الاجتماعى وحضرته لم يبين لنا ما يقصد من «مظهرهم الاجتماعى» فهل يقصد ثيابهم؟ بالطبع لو تبدل الناس الخرافات لما ملأوا الدنيا صياحاً معترضين على ابدال الطرايدش بالتبعات ولو كان يقصد عقليتهم لحدث ان كل مؤمن يفترض امكان وجود خطأ فيما يراه كما يفعل العلماء الغربيون وبذلك يخرج من الايمان ويصبح شاكاً. ولو كان يقصد مستواهم الاجتماعى فموضوع تحرير المرأة وموضوع الربا من أحسن الامثال على فساد قوله.

وما المقصود من قوله بعد ذلك « ولا (تنير) مقامهم في الطبيعة »
فهل يريد أنهم يكونون غير آدميين أم انهم كلام وكلام فقط

ان عمق وعمق وعمق هذه المسألة التي « وقف امامها اعظم رجال العلم
والفلسفة وقمة المتردد » ينحصر في ميل هؤلاء (الاعظم) الى الفضول فهم
اولا لم يتفقوا بعد على تفسير معنى الدين ولا معنى الله ولا معنى أى من هذه
الاصطلاحات ، فمنهم من يقول ان الدين العبادة أي الشعور بالضعف ومنهم
من يقول الدين المعاملة أي الاخلاق ومنهم من يقول ان الله هو الخالق
الذي اوجد الاشياء من لا شيء وبمضهم يقول انه السبب الاعظم (؟)
وبعضهم يقول خلق الانسان الله على صورته بعكس القائلين بان الله هو الذي
خلق الانسان على صورته ، فكل هذه التخبطات ليست من العلم في شيء
وليست من الفلسفة النظامية في شيء ، بل هي تقع تحت ما يسمونه بحث
ما وراء الطبيعة . والفيلسوف أو العالم ليس « مجرد نظريات » بل هو انسان له
تصورات وله عواطف وبه ميل الى الفضول وربما يخاف العالم من أن
يصير جسده قطعة « بفتيك » يوم القيامة ومن الغريب ان الخوف يمنعه من بحث
كيف يكون شغل « الموقد » وكيف تكون هيئة « الاسياخ » التي تستعمل
في شواء الاجسام . اليس هذا عجيباً ؟

ورجع حداد افندي الى الضرب على وتيرة ان الاحاد لن يبطل الحروب .
وانى اضيف الى مايقوله أيضا ان الاحاد لن يشفى الرمد ولن يطهى الطعام
ولن يكتشف نجوما جديدة ولن يلعب كرة القدم لانه لا يقدر على ذلك ولم
يدع انه يقدر . فهل هذا البيان كاف ؟

الخرطوم

ط . ه . حنين

الانتخاب البشرى

تشاد القوانين عادة على أسس فلسفية بصورة تخرج معها نحو التعميم. في حين أن أيا كان يلاحظ بملء السهولة تنوع أمزجة الافراد وتنافرها . وقد حدثت هذه الحقيقة ببعض الناس الى الانتقاص من عدالة القانون اعتماداً على عدم امكان تطبيقه على الناس المختلفى المشارب دون أن ينتج عن تطبيقه ظلم ولكن يقول المشترعون أنه لا يغرب عن البال أن من صالح الجماعة أن لا يرجح الفرد على حسابها . والاعتداء على مصالح الفرد لا يتنافى مع العدل مطلقاً إذا كان فى هذا الاعتداء فائدة تعود على المجموع ، فمن واجب الفرد التطوع بالتنازل عن بعض حقوقه للجماعة دون أن ينتظر الاستفادة على حسابها . فإذا لم يتطوع الفرد ، فالجماعة مطلق الحق في أن تمنعه قسراً ، ولكن يجب أن لا يكون هذا المنع لفائدة جماعية مخصوصة .

ولكن يقول آخرون إن الجماعة ليست الافكرة وهمية وبالطبع صالحها ليس الا ما نتخيله فكيف يمكن أن يكون للشئ الوهمي صالح بل كيف يمكن للمجموع أن يسعد فى حين أننا نحرم الفرد من حقه فى السعادة ؟ وكيف ندعى أن هناك عدلاً والبعض يضم حقه باسم صالح الجماعة فى حين يرفل البعض الآخر فيما له من حق ؟ وهل فى هذا تعميم للعدالة ؟ فيجيبهم الاولون بأن الاطلاق لا وجود له ، ليس فى المساواة فقط ، بل فى كل شئ ، والمقصود من هذه الاصطلاحات هو معنادا النسبي ذلك لان الظروف والظروف والامزجة تختلف فى بعض الحوادث عن القاعدة فمثلا فى الناس أفراد مثلهم كمثل الهوام لا يريدون الا أن يكونوا عائلة علي غيرهم فى طعامهم وفى تفكيرهم . فكيف يتيسر ردع هؤلاء عن سلوك هذا المسلك غير السوى ؟ حقيقة يجوز أن للبعض منهم رغبة فى العمل ولكن تنقصهم الارادة . ولكن

ليس من المسلم به ان هؤلاء النفر لا يعملون مع غيرهم لاجل الصالح العام حتى يطالبوا بنصيب مماثل لنصيب العامة؟

فالناس يختلفون عن بعضهم طبيعياً واكتسابياً دون أن يكون لهم حق الخيار. فتأثير الانتخاب الطبيعي كبير والوراثة تأثير عظيم. كذلك يجب أن لا تتغاضى عن تأثير البيئة اذ ماذا ينتظر من شخص شب ودرج في وسط اعتمادى صرف أن يفعل غير ما يفعله كل من يحويه وسطه؟ فقبل أن نطالب بالمساواة المطلقة يجب علينا العمل على توحيد أهزجة الناس - هذا اذا كن في امكاننا ذلك - ولو لدرجة ما، ولا يتيسر لنا ذلك الا بمساعدة نظام الانتخاب الطبيعى واصلاح البيئة. فهاتين الوسيلتين فقط يمكننا التقرب من الكمال

ففى الاوساط المنحطة تدفع الشهوة الجنسية المخلوقات الى التكاثر دون أن ترمى الى مثل أعلى، وبالله ماذا تنتظر الهيئة الاجتماعية من أبناء هؤلاء الصغار اذا ما شبوا وهم يولدون من والدين اعتماديين فى وسط بيئة اعتمادية، ليس لدى افرادها أية فكرة عن وجوب التفكير والاستقلال؟

بل لماذا نمنع الحيوانات غير الصالحة للعمل من التوالد مثلاً وتقتصر عملية التكاثر على ما نعتقد انه الاصاح ولا ننبع هذه الطريقة مع الادميين؟ فالمثل ينتج دائماً ما هو قريب الشبه به. فلم لا تسن الحكومات مثلاً قانوناً يساعد على المزج بين الجنسين كأن لا يصرح مثلاً باجتماع فردين من مزاج واحد كي يكتب الطفل أحسن خصائص الفردين المختلفين؟ ففي هذا شيء من المساعدة لرفع مستوى البشر لان ترك الحالة على ما هي عليه معناه المساعدة على إفساد الجنس البشرى

نسلم بانه فى حالة ما اذا كان أحد الابوين راقياً والآخر منحطاً يكون النسل بين بين، بعكس ما اذا كان كلاهما راقياً أو كلاهما منحطاً (وهو الاغلبية) فيكون النسل اما راقياً كوالديه واما منحطاً وهذا هو الحاصل فى الوقت الحاضر. فطريقة المزج هى افضل من محاولة منع المنحطين عن التناسل الامر الذى لا يسلم به احد الآن. فال المطلوب هو اجراء عملية استئثار تتبع سنة التطور

كذلك من السهل علينا تغيير بيئة الاوساط المنحطة وذلك بوجود
 مؤثرات تدفع للعمل والاندفاع وقد نتج ذايلا أيضا من هذه الوجهة
 وليس ما يترشح لنا بالامر الغريب فمثلا لاحظ كل من يطالع على صور دجون
 بول انكاريكاتيريته - وهي رمز انكثرا - ان الشخص المرسوم متوسط الطول
 منتفخ البطن . وهما صفتان لا نجد لها شبيها بالرجل الانكليزي في الوقت الحاضر .
 مع ان المسلم به - و ان هذه الصورة لم توجد عينا بل كانت تدبر عن حقيقة
 الانكليزي في العصر الذي وضعت فيها آثار (جون بول) تدفنت من الجزائر
 البريطانية واذاراموا ان يستبدلوا صورته ارسدوا شخصاً نحيفاً ضائلاً يميل الى
 الطول . ولم يحدث هذا التغير الا بسبببات أهمها دخول دم حديد في سكان بريطانيا
 أثر في الوراثة وكذلك كان لا حركة الدائمة والرياضة دخل مذكور في هذا التحول
 ويقسم العلماء المهتمون بهذا الموضوع سكان أوروبا السابقين الى فئتين
 شاليون وجنوبيون فالاولون من مميزاتهم الطول وجمال المنظر واستقامة
 الرأس وامتداد الاطراف فهم مرده لدرجة ما واما الآخرون فهم اقصر قامه
 واقل جمالا مع استدارة في الرأس وقصر في الاطراف ويرجعون أصل
 الفئتين الى الحبش والمغول اما اذا لاحظنا مثلا الشعوب السوداء فنجد فيها
 عدم تناسب مع ميل للانحناء وكبر وجوههم اذا قورنت بحجم رؤوسهم
 فاذا وجد من الاوروبيين من يقرب من الوصف الاخير يكون قد اختلط
 دم اسلافه لدرجة ما بدم الزنوج

اما التطور فقد اوجد في أوروبا اناسا من نماذج خاصة اليك بعضاً منها
 (١) النموذج العاظمي وهو غير حساس سريع الملاحظة يحب الاستمتاع منظم في اعماله
 (٢) النموذج الفني ودور أيضا غير حساس دؤوب على العمل محدود
 المطالب اميل الى الطاعة عظيم التصور

(٣) النموذج العواظمي صغير القصد سريع التأثير كثير الحساسية سريع الالتقاط
 (٤) النموذج الانساني جميل المنظر ميال للمساعدة عواظمي مسالم يبحث الدقائق
 ويترك العموميات ثم يذهب في الفرعيات . شهواني تماما او معدوم الشهوة تماما
 (٥) النموذج الرجالي قوي البنية قوي الارادة يكره عواطفه اناني ميال للسيادة انوف

عمانوئيل كانت

أعظم فلاسفة القرن الثامن عشر

قبل ان ابدأ البحث في مرمى فلسفة هذا الفيلسوف احنى رأسى باحترام أمام عظمة الفكرة التى ظهرت في أعماله وأقول كما قال « ميشلية Micheler »
المورخ المشهور

« كان على شاطئء بحر البلطيق مخلوق غريب قادر على عمل كل شىء فهو انسان ومدرسة ومذهب جدلى . وكل فلسفة حاولت الدنومنه ارتطمت به واضمحلت وبقي زهاء الستين عاما بدون رابطة بشرية يخرج في ساعات معلومة ليعمل عمله ومن ثم يرجع من حيث خرج » .

ولد « عمانوئيل كانت Emmanuel Kant » في « كنجسبرج Koenigsberg » في الثانى والعشرين من ابريل سنة ١٧٢٤ وتلقى دروسه في جامعة تلك المدينة حيث تعلم فلسفة « ليبنتز Leibniz » كما شرحها « ولف Wolf » ثم تعين مدرسا فيها زهاء الستين عاما فكان يدرس الفلك والرياضيات والفلسفة ومات سنة ١٨٠٤ .

لا يقدر الباحث ان يعرف تمام المعرفة آدابه مالم يطلع بادىء بدء على أهم مؤلفاته وهى « أساس غيبيات الاخلاق » و « عناصر غيبيات الحق » و « الديانة فى أوساط العقل المجرد » و « غيبيات الاخلاق » و « عناصر غيبيات الفضيلة » و « تقد العقل المجرد » و « تقد العقل العملى » وعرف ماترمى اليه وماتكلم فيه كتب اللاهوتيين ، فادرك العوامل المختلفة التى مهدت لها تربيته السبل لتتأصل في نفسه تأصلا متينا وفى حال معرفته محتويات هذه الكتب يسهل عليه فهم اعتقاده وما هو عليه من التركيب ، ليس بما حقق

بل بما عرف من نتائج قيمة في الذكاء والبراعة من حيث الفنون كالعلم والآداب كالفلسفة .

يظهر « كانت » المعاصر « هيوم Hume » و « فولتير Voltaire » و « لروسو Rousseau » ولانكلاويديست والملاسنفة، كمنحرف من مناهل عصر النور باعطائه أهمية كبرى للعقل كما يتبين في أعظم مؤلفاته « نقد العقل المجرد » و « نقد العقل العملي » بقوله - انا افكر فاذن انا موجود - ومن أجل هذا عارضه « هيوم » فكتب راداً عليه - والعقل المجرد لا يبدع فقط شريعة شاملة للموجودات الكاملة والغير الكاملة القريبة من حياة الإدراك ، بل يوجد الإدراكات التي تحدث عندنا المقدرة الكافية لنوال مشتهياتنا . هذه المشتهيات التي هي على التحقيق ، الطريق المؤدية بنا الى العالم والامراض - وهو يطلب من المباديء ايجاد مقدرة الرغبة ومقدرة المعرفة كأساس لا يتزعزع كما في العلوم . وقد بين بوضوح بطلان عامل الشعور بالخير بوجود العقل متسلطاً على نواحي الانسان المتعددة مشيراً الى أكثر مبادئه من الملاسنفة . وقد نفى التعصب الديني والادبي بقوله - ان فردرس محمد او الاتحاد التام في نظرية اتباع آلهة الحكمة « Theosophes » والمتصوفين Mystiques » لهم نصيب من احكام العقل - وقد نلل بهذا من نفوذ « هيوم » وجعل قيمة أصلية لاحكام الآداب السائدة . ولكي يؤيد أصل هذه القيمة اعتقد أن قوة الإدراك والنظر الدقيق البادي بالذين يعملان في الولد البالغ العاشرة من سنه ، يبيحان ما توحى به الشريعة الادبية ، أو الصوت السماوي الجلي السمي العقل الذي لا يفسد ابداً عند « هيوم » و « شفتسبري Shaftesbury » و « هيتشسون Hutcheson » وروسو وفولتير .

وكان قد اعتقد ان « فولتير » قد أحسن في احترامه بعض أشياء مهمة . ولهذا فقد احتذى مثاله في بعض احكامه ، وعاد ثانية الى ما وجدته موافقاً لتدعيم بحائنه كبقوله - ماذا يجب ان أرغب فيه وماذا يجب ان عمل ؟ ماذا يجب ان أأمل ؟ لدى نظره في الله والنفوس . ولكن بعد ان بعد عن « فولتير » في آرائه

قال عنه انه كان يقر بالله بايمان تهكمى . وقد فسر الاشعار الآتية - ان يوما سيكون مفرحاً هو كل املنا ، أما أملنا في أن يكون الكل حسن فهذا هو الغرور بعينه - وقد قرأ بحمية واعجاب مؤلفات « روسو » ولكي يهضمها حالاً تجاوز حد معناها الاصلى ، وأولها كما كان قد أولها « هردير Herder » وحفظ ما قيل عن « نيوتن Newton » وعلوم الآداب وذهب في التفتيش عن الحقيقة بعيداً عما يتطلبه أسلوب المقارنة كما يصل الى معرفة حقيقة قيمة الانسان . « فروسو » ترك له علم طبيعة القوي المحركة « Physiques Mekaniques » وظهرت له تحت ستار المسيحية نظرية آداب « فولتير » فنبهه الى آراء أولية ، وليس هذا فقط ، بل أثبت له انه لا يمكن ان يكون ذا فضيلة بدون ديانة وقد حثه هذا الاعتقاد على ازدراء المذهب الارتياحى « Sceptisme » والمذهب المادى « Materialisme » وشجعه على استشارة ضميره فى كل أمر ، وان يحامى عن الحرية .

وقد كان فى حبه الحقيقة وابحاثه فى العلوم الرياضية والملك والعلوم الطبيعية من اعظم فلاسفة القرن الثامن عشر ، كما قال المسيو « فرنسوا بيكافو » L. Picavot وقد بين المسيو « نولن Nolen » ما كتبه عن « نيوتن » وكيف انه اراد ان يتبع « كوبرنيكوس Copernic » فى ثورته الفلسفية ولهذا نعتة ابناء بلده بموجد الافتراض بتكوين عوالم السديم التى ينسب الفرنسيون افتراضها الى « لابلاس Laplace » أما فى الآداب فقد الح بايجاد قاعدة لها تكون غير قابلة للشك ويكون مظهرها مظهر العلوم الطبيعية التى يحققها العالم الرياضى كما يقدر الانسان ان يفصل فى المسائل الصعبة حالاً . وقد ختم كتابه « نقد العقْد العملى » ليس بايجاده شهرة عظيمة لنفسه من حيث الآداب ، بل من حيث الرياضيات ، حيث يقول - ان السماء المشعة بالنجوم الناشرة لهذا الاقتران والموجدة هذا المظهر غير المتناهى ، حيث العوالم تضاف الى عوالم والقوانين تضم الى قوانين الى مالا يحسد من الازمان ، بدون تعبير شئ فى حركة الفصول إن فى الابتداء او فى الانتهاء ، لمن اعجب الاشياء واخطرها .



في الوقت الذي ظهر فيه كتاب « نقد العقل المجرد » كان « كانت » قد اعتقد بوجود صلة بين المذهب التصوفي، Mystiques ، الذي كان يكرهه جدا وبين الشريعة المجردة للأدب . ولكن هذا الاعتقاد لم يمنعه عن ازدياد المذهب الارتيازي والمذهب التجريبي السطحي الذي اقتلع الأدب من جذورهما والمذهب المادي ومذهب القضاء والقدر والمذهب المثالي ومذهب « سبينوزا » والاحاد . فالفلاسفة الذين عاصروه كانوا كثيرهم خصوم الكاثوليكية وقد جربوا ان يظهروا العالم والانسان بطريقة علمية فلسفية استخلصوا منها قاعدة لارشاد الفرد والجماعة . اما هو فبقى ضمن حدود التعاليم الدينية لانه مسيحي ولانه من اتباع لوثر Luther ومن فرقة « الإصلاح الكهنوتي Pie'isme » واستاذيه ، شولتز Schulz ، و « كونتز Kuntzen » ، اللذين لقناه تعاليم هذه الفئة عندما درس عليهما اللغات والتاريخ والعلوم والفلسفة ، قد غرسا في ذهنه أن الله موجود في كل مكان واليهما يعزى السبب في الجاد الفرقة المعروفة باتباع لوثر المستقيمي الرأي Luth'rie Luth'rie وكنوا يعلقون أهمية كبرى علي اقوال الانجيل وتقاوة القاب والتوبة والجد الشخصي والصراع المؤلم لنوال النعمة ، ويميلون كالمعمدانيين الى التمسك حيث لا تظاهر بغير الواقع . وقد رجع « كانت » في اواخر ايامه يردد صدى ما تعلمه في صغره بتمسكه باقوال الانجيل وسرده البراهين العديدة التي تؤيد وجود الله كقوة موجودة ، ومحبة الاصناء الى تكرار الكلمة البرانية التي هي اسم — عمانوئيل — اي الله معنا وقد قل « ميلر Muller » قلاما « رينولد Reinhold » ان المذهب « الكانتي Kantisme » دهم الأدب والدين حيث ان « كانت » كل ما كان قد ابتدأ المسيح بعلمه ، وأظهر ان روح الله ظهرت في شخصية يسوع ، وقد كشف المسيو « بينو اردمان Benno Erdmann » في شخصيته مبلغ تأثير معلميه عليه وقال الدكتور « ارنولد Erno'ldt » ان المذهب الكانتي اعظم سور اقيم حول الحياة الدينية فصد هجمات التعاليم الفلسفية التي لا طائل تحتها

في الديانة يثبت « كانت » ما رمى اليه المسيحية من القصاص العادل والخطيئة الاصلية وفي وجودنا على نموذج مثل أعلى وفي اباداة الخطيئة لارجاع السعادة وقد جمع بين السياسة والغيبيات ، والديانة والآداب بقوله — ان الآداب تثبت لنا حقيقة وجود الله والحياة الاخرى — وهو في اعتقاده هذا مرتبط بتفكيره الديني، ويخاف انه إذا نفى وجود الله يضطر بحكم المقارنة الى انكار الحياة الاخرى، والعكس بالعكس. وقد امل اقتلاع جذور الاحاد من النفوس الكبيرة وضم هذه النفوس الى حظيرة الآداب والدين بقوله — ان ما انتهى اليه اخيراً هو اسمى ما يتطلبه وجودنا بمشاركة المعتقدات التالية — الله — الحرية — الخلود . وفي الوقت الذي كانت الناس تردد فيه مجادلة « باسكال Pascal » للمسيو « د. ساسي De Sacy » علي « ابيقراط Epictete » و « مونتاني Montaigne » نادي « كانت » بالمحطاط المدارس اليونانية بانلاله من قيمة اتباع البيقور واتباع زينو « الرواقيين Stoiciens » لان اتباع البيقور لم يروا غير السعادة، واتباع زينو لم يروا غير هدف الآداب. وقد خالفهم بجمعه الاحكام الصارمة لباسكال وبوسويه ونيكول ديكارت حيث قال — فهم، اي اتباع البيقور واتباع زينو، وجدوا في النضلة شجاعة الحكمة وانما طرحوا تحت اقدام بعض الرجال واختلسوا لارضاء شهواتهم شريرة الآداب. وبدلاً من أن يقبلوا تهذيبها من ناحية القناعة والتساهل أوجدوا لذاتهم منها تعصباً قوياً وادعوا الحكمة — وهذه الانتقادات جاءت من حيث تقرينة المسيحية حيث يقول — فنظرية الآداب في الانجيل اخضعت أولاً كل الميول الحسنة في الانسان لهذيب ضروري، هو كل ما يقع تحت بصردن لا يتركه يتيه في كمال الآداب الخيالية. فاتباع زينو لا يقدر على اظهار الشريعة الادبية في كل تناوتها فيما لو طرحوها تحت اقدام الرجال ، ونظرية الآداب في الانجيل هي التي تعطي الانسان الثقة التي توافقه من حيث النقص في هذه الحياة. لكن في المجيء الثاني سترفعه لانه يأمل إن يعمل حسناً، فهذا الحسن من رغبته وليس من

رغبته فقط ، بل لانه وعديده ، فكل أحكام آداب الانجيل تبين المراد من
 الشريعة الأدبية. فالوصية القائلة حب أهلك من كل قلبك هي مثال التمداسة
 التامة -- « فكانت » مغال في مدح آداب الانجيل وسريع العجب بها. وقد
 فضاها على الفرقة التي ينتمى اليها من حيث ان آداب اتباع « لوثر »
 « وميلانكتون Melancthor » خايط من تداليم المسيح وناسفة أرسطو.
 وقد تفرد باظهار المسائل الصعبة كالألام في حياته. فأنه والنفس والاعمال
 الحسنة التي ظهرت في عصر المسيحية الاول كانت شغل فكره الدائم، والسيادة
 التي هي عنوان الحرية المتصلة بالله والنفس كانت هدفه الاسمي في الحياة. وقد
 اعتقد ان من وجود الله والنفس حدث ما نراه من النظمات الكاملة خصوصاً
 الصلاح والسيادة والعدل والحكمة وسابق معرفة الله والاختيار منذ
 الازل والمجد. وقال — لهذا حارب القديس اوغسطين الزنادقة وعبد
 البحار واشتغل لايجاد اعتقاد مستقيم سوي كما عمل بعده أيضاً
 « كوتشالك Gutschalk » ومعاصروه ولوثر وكالفن وجنسانايوس وبالك
 وخصوصاً لينتز ، في كتابه — تجربة عدل الله — الذي بين فيه الصلاح
 الأكلي وحرية الانسان وأصل الخطيئة —

ويظهر « كانت » من ناحية أخرى كديكارت في قبوله واظهاره آله
 المسيحية في ابحاثه عن المبدع الاول وانما منه تأخذ المثل العليا والتداسة،
 وان مقاصده تظهر منذ البدء، ليس فقط في الطبيعيةيات أو فيدافوق الطبيعيةيات،
 بل في الآداب، من حيث وجود الشر الذي منع فلاسفة اليونان من تعيين
 علة صحيحة معقولة واحداً له. وقد أظهر المسيحية بأسور متعددة في تهكمه
 على التحزبين للديانات الطبيعية اذ قال — ان الاستاذ في الآداب لا يقدر
 أن يلخص هذه الديانات أو يفهمها، والفيلسوف في حالة معرفته الله كنتيجة
 للعلم اليقيني ، يكون من أشقى الناس فيما لو صار طبيعياً وضل في محاولته
 لمعرفة حدود معرفته، غير ملتفت الى ما يتطلبه منه الوجدان من قوة

الادراك والارادة، اللذين اذا لم يعرهما اهتمامه لا يقدر ان يعمل عملاً صالحاً.
 فالإنسان تسلط على هذه الارض وسياسط على غيرها بواسطة الله كما قالت
 المسيحية لانه مخلوق منحنط بحكم الخطيئة الاصلية ولانه يشعر بهبوطه
 من عالم اسنى، وسيكون بغير احتياج لتخصيص نفسه بصالح غريزي لانها
 ستكون بغير احتياج لمنبه ينبهها لعمل الخير أو لرادع يردعها من عمل
 الشر، أو لوصية، فيجب الآن حفظه من أوهام الكبرياء الفارغة كما يصل
 الى التسامح والرحمة لانه لا يوجد مخلوق يقدر ان يحقق مثل التداسة التي
 تصلح لنا حياتنا - فهو هنا كبقية المسيحيين الانقياء مجزوم بصحة ما قيل
 في حرية الاختيار من انها الصلة بين الله والخلود، وانها هي التي اوجدتنا
 في حالة الشهور وعدم النكال لنشعر بالنكال والمعرفة وانها ليست بعامل
 بيكولوجي بل هي منذر سماوي من علة أولية موجودة نامة بمسيطرة
 على كل العالم .

لا أقصد بهذا أن أبين آداب « كانت » من كل نواحيها بل هي عاصمة
 فكرية مرت امام مخيلتي فانتقطها ودوتها وانا اعتذر عن الاسهاب بما
 لمقام « كانت » من الاحترام

ابراهيم حداد

بيروت

نيتشه وأوروبا

للاستاذ هنري ليختنبرجيه

من بين الأخطاء التي لا يزال يقع فيها الذين يكتبون عن نيتشه ، أنهم يذكرونه كلما ذكرت وجود الكفاح السياسي الحاضرة . بل يزعمون أنه رسول إلى أحد الأحزاب السياسية أو الاجتماعية في عصرنا . وليس أسهل من هذا الزعم . فأننا إذا نظرنا في آراء « نيتشه » المعروفة في العراق القائم بين « السادة » و « العبيد » أي بين « الوحش الأشقر » (١) و « انقطاع » (٢) وحصرنا أقواله ضد الديمقراطية والاشتراكية وأضغنا اليها مديحاً للارستوقراطية والدم النبيل وعقيدته في أن يسود العالم ملك مستبد يكون « سيد الأرض » وثناؤه على كبار الفاتحين من « قيصر » إلى نابليون ، لاستطعنا أن ندخله - سواء امتدحناه أم ذمناه - في عداد خصوم الحكم الشعبي واعداء النظام البرلماني وأنشأ الاعلى الديمقراطية ونصيراً كبيراً لسياسة القوة أو رسولا داعياً إلى الفاشيزم .

وحسبنا أن تلقى بنظرة عجيلى على أدب نيتشه لكي نوقن بأن الحكم عليه بهذه الطريقة إنما هو حكم سطحي . فلم يكن نيتشه مجرد مفكر من حزب البين . ولقد صادف أشد المعارضة من المحافظين والمستمسكين بالتقاليد من كل نوع . وأما أنصار مذهب السيطرة الذين أخذوا على عاتقهم السعى في تنمية قوة الدولة الحربية والاقتصادية ، فيرون في نيتشه خصماً الدأى يجب أن يكافح تأثيره . وكذلك أنصار النظام الذين يدفعون غارة الشك عن عقيدتهم الدينية أو الأدبية أو السياسية ويعتدون أنهم ليسهم من هبات تنفر منه النفس الانسانية فأنهم ينهضون في نيتشه على أنه عدو

(١) يعنى الرجل الأبيض المتعدين

(٢) سواد الشعب

للمسيحية بـثأثر على القانون الادبي المؤلف، ومثل المبادئ السيئة.

ومن الممكن أن يثنى المفكر العدمي (مهاست) على شجاعة نيتشه الفكرية، إلا أنه مع هذا يستذكر فيه نموذج المفكر الشائر على كل نظام، الهدام لكل حضارة. وفي الواقع أن يقال أن امام نيتشه من الخصوم بوجه عام فئة الراضين عن النظام الموجود وانصار السلطة، أي أولئك الذين كانوا يشعرون بالامس بالزخى في مجتمعاتهم الرأسمالية وأصبحوا اليوم لا يطمحون إلى أبعد من تجديد نظام أوروبا المادي واستئناف الجهود المبذولة في سبيل حياة أرغدوا أكثر رفاهية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى بخلاف أولئك الذين يدعون إلى مثل أعلى في النظام والتقييد والطاعة والذين ينظرون بكثير من الخذر إلى هدم الأنظمة الذي يضرب في الفلسفة ضربات المداد بالمطارقة والسندان. عدو الحكومة والكنيسة، عدو القانون الخلقى المعترف به، عدو الجماهير.

وإذا كان من الجلي أن الديمقراطيين لا يستطيعون أن يعتبروا واحداً منهم دون أن يكونوا مثاليين، وإذا كان من الممكن ألا يكون ثمة ما يدهش في أن بعضهم قد عدها رستوقراطياً متطرفاً عنيفاً مداحاً للرق والعبودية ومن المجتهدين لفكرة استغلال الإنسان للإنسان ولو من طريق نظري. فذلك لأن نيتشه قد أثار اهتماماً عظيماً، لا بين المفكرين من حزب اليسار وحدهم بل في دوائر العمال نفسها. لأن من الواضح أن نيتشه ينتمى إلى الثوريين على اختلاف مشاربهم. إما من ناحية مقالاته في مهاجمة المجتمع الحديث وإيمانه من ناحية الشدة التي ناء بها على الأرستوقراطيين أنفسهم الذين تكلفهم الاشتراكية وهم أنصار السيطرة من الوطنيين والملكيين المحافظين على التقاليد والرأسماليين. . . . ذلك «الأرستوقراطي» — كما ينعته — يستذكر كل رجعى إلى الماضي ويعان في صراحة عدم مبالاة بالأمراء والتساوسة الذين يبعون

الحياة بخدمة بعضهم البعض . فلا عجب إذا شعر الثوريون بأنهم مبالغين بالغريزة الى ذلك التأثير على النظام الرأسمالي ونظام الحكم الحديث . وينبغي أن نضيف الى ذلك أن البسطاء قد لاحظوا نبأ قلب ذلك المفكر الفذ . وشعروا بتدنيا أنه ليس في صف الكبراء ضد السواد من عامة الناس ، ولا هو على الأخص نصير للأغنياء ضد الفقراء

وليس يكفي في هذه الاحوال أن نوضح في صيغ بسيطة موقف نيتشة حيال المسألة السياسية ، لأنه إذا أريد انصافه فلا بد من النظر عن قرب في المعنى الحقيقي العميق الذي تحمله صيغته وتعاييره .

ولا جدال في ان العداء للمثل الديموقراطي الأعلى أو بالحرى نظام الحكم الديموقراطي الحديث ، إنما هو عنصر جوهرى في مذهب نيتشة

ولا يخفى أنه نظر في التطور التاريخى على اعتبار أنه يهبط بالانسانية الى الحالة التى يصير بها الناس قطيعا منظما . وهو حين عرف الديموقراطية قال إن الديموقراطية باعتبارها خلفا لذلك المسيح العظيم الذى جعل الناس بغيرها متساوين أمام الله ووعدهم بالنعيم الكامل من بعد الموت . يجب أن يشهد مساواة الجميع أمام القانون ويحضرهم على تحقيق ما يحلمون به من السعادة القصوى على الارض والطموح الى خلق مجتمع يتدفى فيه كل تفاوت وكل مفاضلة بين الاشخاص حيث يكون الناس ذور وحقوق واحدة وواجبات واحدة ونصيب واحد من السعادة بوحى لا يكون ثمة نظام للطبقات ولا يكون حاكم ومحكوم ولا سيد ومسود ولا ثنى ولا فقير ، ولكن تكون الجمعية المتساوية المتآخية مكونة من وطنيين انعمت الفوارق بينهم . ذلك لعمري هو المثل الاعلى الذى يطمح اليه جميع الديموقراطيين من أى مذهب كانوا جمهوريين أو اشتراكيين أو فوضويين . والكل متفقون على نبذ كل سلطة عليا واستنكارها . فهم لا يريدون «أولاد ملائكة» ويتطاعون الى محو كل امتياز

وينشدون الاخاء الذي يجعل من الناس جميعاً خصوصاً للعدالة التي يعد القصاص أداتها ، ويميلون الى عد كل عقوبة كحيف وظلم . وتألف قلوبهم على عبادة الرحمة والارتياح من الالم والاعتقاد بانه يلزم محو كل الآلام من العالم ويؤمنون بحق « الجماعة » في ذاته و يمتقدون أن في وسع كل فرد ومن واجبه أن يجد سعادته الخاصة في سعادة الجسم الاجتماعي كله وان من الممكن الوصول الى تلك السعادة بان يعطف كل على أخيه وبالأخاء العام .

هذه الغريزة نفسها — غريزة جعل الناس جميعاً في مستوى واحد ومتساوين كل المساواة — تنضح أيضاً في ادراك نيتشة للعلاقات بين الرجل والمرأة . فان مذهب النسوية يكمل عمل الديمقراطية ، وكلاهما ممقوت من نيتشة . فانه لم يسلم بان المرأة معبودة وثار ضد الرأي القائل بان المرأة مخلوق سام ذو غرائز أكثر تهذيباً من غرائز الرجل وأحاساس أدبي أرق وأصدق من احساسه ، وأنها قادرة على قيادة الانسانية الى أرفع المصائر وأسعدها . ولقد خص بشخرياته القاسية المرأة المتحررة التي نفت عنها الخوف من الرجل وفقدت احترامه والتي لم تعد ترضى بالتسليم له إنما تريد أن تعامل منه معاملة المتكافئ . وكان يرى أن ما يبديه الجنس الخشن نحو الجنس الضعيف من الإحترام والمراعاة إنما هوسبة واهانة ، وأراد أن تكافح المرأة مع الرجل في معترك الحياة . ولقد أظهر مقتناً شديداً لذلك الصنف من النساء الذي يطلق عليه الفرنسيون اسم « بابلو » (أي الجورب الازرق) ويريد بذلك النساء اللواتي يدعين المعرفة ويشتهلن بالآداب وبالعلوم والسياسة سفهاً وادعاءً وقد عنى المرأة الكتابة في المحال التجاريين في الإدارات والتي تقوم في المجتمع الحديث الذي تغلب فيه الروح الصناعي على الروح الارستوقراطي والحربي بضجة كبيرة في سبيل مكافحة قبيد المرأة واستعبادها وتوليها تنظيم الحركات الصاخبة للحصول على مثل ما للرجل من حقوق .

ثم ماذا يمكن أن تكون نهاية ذلك التطور ؟ هو ألا يكون في العلم تباين ولا

جمال . وأن يستحيل الى شبه محجر واسع يحتشد فيه ملائمة المتساوين في عادية الادراك ، وفي العجز . ملائمة يكابد الآلام البليغة ولا ينعم أيضا بالأسرار العظيمة ؛ ملائمة يعالج حياة صامتة بلا غاية ، وهو ما يعد في نظر نيتشة خطأ جسيماً . وإذا كان الرجل المتمدين المرفء الحصيف ، اذا كان هذا « الأخير زمانه » الذي تكاثر عدده وانتشر في الارض هو المثال الذي صارت له الارجحية نهائياً في عالمنا الحاضر ، فذلك لعمري نهاية المغامرة العظيمة للعنصر الابيض . نهاية ذلك الجهد الهائل للمخلوق الذي لا يزال يتجاوز طاقته بتوليد أشكال وقوالب جديدة سامية ويمتضى ذلك الارتقاء العجيب الذي يبدأ من دودة الارض الى القرد ، ومن القرد الى الانسان ، ما فتى ذلك الانسان يتراجم الى الحيوانية أكثر مما يرتفع الى درجة الانسان

وإذا كان نيتشة يرى أن اسمى وظائف الانسانية ينحصر في نشأة العبقري وسيادة السبرمان . وأن الشعب إنما هو المهد الذي تتخذة الطبيعة لاختراع بعض الرجال العظماء ، فلم يكن في وسعه إلا أن يكون عدواً لكل نظرية تقول بأن الفرد مقيد بالجماعة . كان من اعداء « هيجل » الذي يرى الحكومة بمنزلة « الآله الحق » وأنها « الآخر المطلق في ذاته » ويفنى الفرد في الدولة ويقول بأن الافراد لم يخلقوا إلا من أجل الدولة التي تتمثل فيها وحدها الحرية والحق المطلقين . وبناء عليه فقد كفح بقوة مذهب « هيجل » للعمل والايمان بالدولة الذي كان شائعاً في ألمانيا الامبراطورية عندما سنة ١٨٧١ سواء كان عند الافراد الذين يحتفظون الى حد لا مثيل له باحترام النظام والملكية وتقاليد الحكم المطلق أو عند الرؤساء الذين كانوا يتصورون في دين الدولة والسلطة « معبوداً جديداً » وهو ما قضى عليه نيتشة في فصل مأثور من فصول كتابه « زار اتوسترا » . قال على لسان زار اتوسترا إن العالم الحديث لم يعد يعرف الشعوب وإنما يعرف الدول لا غير ؛ إنما الدولة هي الاسد الذي يزأر ويبتاع . على انه ليس في الارض اعظم مني . انا بنان

الله الأمر . أن الدولة تجتذب إليها جمهور السخفاء والسطحيين وتفنيهم فيها
وتضعفهم ثم تضعهم . غير أنها وآسفاً تسحر بها كاذبها النفوس الكبيرة والقلوب
النبيلة التي تطمح إلى الاسراف ؛ وتستعملها وتتخذ من عظمتها وبسالها
وقضائها وحكمها زينة لها . كذلك تعظم قوة الدولة وهي تلك القررة المشؤمة التي
يسمونها « حياة » وما هي إلا انتحار بطيء للجميع حيث تتقاتل شرذمه من القررة تقاتلاً
وحشياً على الثروة والسلطة . وليس لدى الفكر الحر من مناص غير أن يطرده ذلك السفه
الفاحش . « هناك حيث لا تكون دولة . هناك فقط يكون الإنسان غير السطحي .
إلا إنسان الكمال . أنشودة الضرورة والحن الوحيد الذي لا يعادله أى حن
آخر — هناك حيث لا تكون دولة . هناك انظروا أيها الاخوان : ألا ترون
قوس قزح وقنطرة السبرمان ؟ » (من كلام زاراتوسترا) كذلك كان نيتشه يمت
الدولة لأنها تستعبد الفرد ذى المواهب السامية للمجموع ولأنها تجعل غايتها
الاستحراز على السلطة السياسية أو الاقتصادية دون أن توجه مجهودها نحو المثل
الإنساني السامي ولأنها لا تجعل على رأس الدرب الإدارى « خالق القيم الجديدة »
وأما تجعل على رأسها « عاهلاً » يدين بمركزه إلى مولده وإلى أريستوقراطية النبلاء
والدماء ومحدثى النعمة وذوى اليسار من كل نوع



على أن عباد الدولة لا يتمسرون على جمل الفرد مقيداً بالجماعة ، إنما يبقون
عدا ذلك صيغ الدولة بصيغة وطنية وإن تكون صاحبة الفوز المبين والشأن العظيم .
يريدون عظمة وفوز دولة وطنية . فيخلطون الدولة بالوطن . ولقد ثار
نيتشة على هذا المذهب ثورة كانت ذات صدى بعيد . فقد عده البعض ممن
لا وطن لهم . وفي الحقيقة أن نيتشة لم يكن عدواً لمذهب الوطنية ولا فرضواً أما من
يؤيد أن نيتشة كان ينتقصه الشعور الوطنى استناداً على حملاته المشهورة ضد المانيا .
فإنما يدل على أنه لم يدرك الطريق التي فهم بها نيتشة حب الوطن

ولا جدال في ان نيتشة لم يكن بأية حال وطنياً وانه كفح على الاخص.
ذلك الضرب من الوطنية الذي راجع من حوله في المانيا ونعني به مذهب
الجامعة الجرمانية . فانه في الوقت الذي اشتدت فيه وطنية الالمان غداة الحرب.
السبعينية وقضت حماسهم ، كان قد اعتنق وجهة نظر فرق مستوى الوطنية الشائعة
عند مواطنيه فلم يرغب في فوز العنصر الجرمانى وانما اراد نهضة « الالمانسم »
(الثقافة الاغريقية) وسيادة نوع من الثقافة لاهو بالاغريقى البحت ولا بالالمانى
الصرف ، وانما ثقافة اوروبية او انسانية عامة .

لقد سلم نيتشه في البدء بأن المانيا هي المهد الذي تنهيا فيه الثقافة الجديدة
وتستحيل العبقرية الالمانية الى عبقرية اوروبية الا أنه لم يلبث أن تخلى عن ذلك
الرجاء . وسرعان ما صارت المهمة التي اصطفى الله المانيا من اجلها في نظره محتملة
فالقد استطاع أن يحتفظ في صميمه بالامل الغض في أن يقوم وطنه في القريب
بدور مجيد في تطور الانسانية ، غير أنه لم يلبث ان احس احساساً قويا بالفارق
العظيم الاليم الذي لا يطاق بين المثل الاعلى للعبقرية الجرمانية التي تصطبغ
في نهاية الامر بصبغة انسانية ، والعبقرية الالمانية الحاضرة التي كرهها نيتشة
وازدرأها وكفحها بشدة

وقد عارض بصراحة تامة وطنية الدولة بمذهب الاختلاط ، على اعتبار
أنه قاعدة لازمة للمستقبل القريب في أوروبا الى مباشرة مهمة التوحيد العظيمة
التي لم تستطع مدن الاغريق القديمة أن تحققها في الوقت المناسب ، فان جعل أوروبا
ولايات متحدة ضرورة سيكولوجية وتاريخية واقتصادية

وفي هذه الحالة عارض نيتشة وطنية الدولة بمذهب اللاوطن « كوسموبوليتسم »
فاعتبر ذلك مبدأ مساداً ، ولا بد منه للمستقبل القريب . وان على أوروبا اليوم
ان تباشر مهمة الاتحاد العظيمة التي لم تعرف مدن اليونان القديمة ان تحققها في
الوقت المناسب . وان تأليف ولايات متحدة من أوروبا انما هو ضرورة سيكولوجية

وتاريخية واقتصادية يتهماً حدوثها بتأثير حالات التقسيم والبتير الذى تكابده
الامم، وبأنليف عنصر مؤلف ينشأ من تصاهر العناصر المختلفة ونعنى به عنصر
الرجال الاوروبيين. ولا بد من ان يتحقق آجلاً او عاجلاً حلم نابليون فى خلق قارة
اوربية متحدة وسيدة العالم .

ويقوم اليوم ضد ذلك المذهب الداعى الى توحيد اوربا حركة رجعية
وطنية ذات صبغ وضجيج ولكنها عاجزة فى صميم لانها حركة مصطنعة .
والوطنية فى جوهرها حالة ارغام تفرضها اقلية صغيرة ذات نفوذ على السواد . ولا
تعيش إلا بالخداع والكذب والعنف . وليس لها أصل راسخ فى روح الجماهير
وانما تنصل بمصلحة بعض الاسر او بعض الطبقات الاجتماعية . ومن واجب
الفيلسوف اذا تعرف هذه الحالة أن يصير اوروبيا صادقاً او يعمل بنشاط على توحيد
الامم والثقافات . ويرى « نيتشة » ان ذلك المثل الاعلى لما فوق الوطنيه
« سورناسيونال » والعنصر الاوربى الاسمى الذى يتهماً فى كل مكان
لا يلبث أن يتحقق .

ولقد كافح نيتشة بجرى الوطنية المعاكس الذى يمرض قيام اوربا المتحدة
وكافحه بتلك الشدة وعدم التساهل اللذين هما من صفاته الطبيعية . وبازاء المحافضين
من اعداء الحاضر أبى ان يتعصب للاحقاد التى تفرق العالم التمدن . ولم يمت
شيئاً اشد من مقته لتلك الحالة الدائمة من عدم الثقة والحقد اللذين تعيش فيهما
الامم اليوم وذات المكر الشنيع الذى ينحصر فى انكار كل ميل الى الفتح وكل
غرض للاغتصاب مع اساءة الظن دائماً بالجار واتهامه باسوا الاغراض واقبح
المقاصد . وقد وصف هذه الحالة بأنها تجرد من الانسانية اسوأ من الحرب . لانها
تستثير الحرب وتحض عليها بافتراض النيات السوداء فى الجار . وحسب ذلك
باعثاً على الاعمال العدائية . وليس باحكام توازن القوى او بتخفيض التسليح
المطرد يمكن الوصول الى سلم دائم، وانما بان يكون هناك دولة واحدة اقوى من الجميع

تفرض السلم على سائر الدول . قال « من الممكن ان يأتى يوم ينادى فيه شعب بلغ القمة في النظام العسكرى وتعود ان يبدل اعظم التضحيات في سبيل جيشه - ينادى عن اختيار : اننى اكسر سيفى . ويهدم كل ما وضعه من النظم العسكرية فان السلم لا يأتى إلا بتهدئة النفوس . لا يمكن ان يكون الا فى اليوم الذى ترى فيه الجمعيات البشرية » ان الموت خير من الـ كراهة رسوء الظن . وانه خير للمرء ان يلقى شر مصير دون ان يثبت الكراهة بين الجماعات ويغضبهم في بعضهم البعض . وهو قول حكيم لم تعرف اوربا لسوء الحظ ان تصفى إليه وتعمل به .

وبالغنيتشة فى الحملة على وطنية « الحيوان ذى القرون » (يريد الرجل السياسى) وشنع بها ولم يترك صيغة هينة لم يستعملها فى وصف تلك الوطنية التى تحض كل شعب فى اوروبا على اقامة المتاريس من حوله واحاطة نفسه بسد منيع واما ذلك الضرب الالماني البحت من مرض الوطنية فانه ينحصر فى مذهب الجامعة الجرمانية الذى كان يستنكره وعلى الاخص لانه المانى . ولقد ثار ضد تلك السياسة التى تجعل الروح الالماني عقيا جامداً بادخال الغرور عليه . تلك السياسة الحقيرة التى تديم الاحقاد وتستبقى اوروبا فى نظام الدول الصغيرة . وازدرى الناشيد الوطنى الذى يقول بان المانيا فوق الجميع .

الا ان نيتشة لم يقتصر على هذا الموقف السلبى البحت بازاء الدولة . حقاً انه دل على كراهته للديموقراطية وللقطيع المنظم الذى يعرض على انه غاية فى ذاته . ولم يغب عنه أن الدولة ، طبقاً للنظام الذى بيناه عدو للذاتيات الكبيرة . وانه لا ينبغي للبرلمان ان يستسلم لنظامها مهما كلفه ذلك . وانما يتكون ويعظم شأنه خارج دائرة الدولة ، بل غالباً ضد الدولة — ويقال من جهة أخرى ان نيتشة لم يكن الا فوضوياً ، ولكنه كفح الفوضى والحكم المطلق . وأخص ما اهتم له نيتشة تكوين العبقريّة والنخبية ذات المواهب المتفوقة . لقد شغف بتأليف « اريستوقراطية جديدة » ينتخب أعضاؤها بمنتهى التدقيق . وأدرك ان الانسان لا يستغنى عن

حياة المجتمع، وبناء عليه، فليس في وسع الفيلسوف ألا يبالى بالمسألة الرئيسية : مسألة نظام القطيع (سواد الشعب) . ولما تناول بحث الجماعات البشرية من هذه الوجهة اتخذت أحكامه على الدولة صبغة أخرى ، مختلفة جداً باختلاف عن صبغة أحكامه السابقة .

لقد فكر نيتشه تفكيراً طويلاً وعلى الأخص في السنوات الأخيرة من حياته — في الوقت الذي كان يعد فيه عناصر مذهبه في عبادة القسوة — فكر في مسألة الدولة، وانتهى الى اعتبارات شطت به عن تلك «الفردية الفوضوية» التي زعم بعض النقاد انه استطاع أن يحلها في تأليفه .

أدرك نيتشه في مبدأ الأمر الخطر الجسيم الذي تجلبه للانسانية السيادة الحاضرة للانسان «المنحط» فان ظاهرة الانحطاط مهما كانت طبيعية ولازمة تفضى الى نتائج سيئة ما دام ترقى الحضارة يؤدي الى تساثر العناصر الضارة من بني الانسان إذ تشهد ازدياد المجانين والجرمين وذوى الهوس من أرباب الفنون ومن اليهم . ولقد تفاقم الانحطاط وعم بتأثير الاضطراب الذي يعتري الأحوال الاجتماعية وينجم من الثورة ومن أوهام المساواة . فان الطبقات الدنيا — من المنحطين والمضطهدين والارقاء من كل نوع — قد اختلطت بالطبقات العالية بحيث لم يعد في العالم عنصر خالص، وتلاشت أريستوقراطية الدم والفرعز الموروثة، وبالاختصار انحطت العناصر الاربوية . وازدادت في كل مكان كراهة ذوى الامتياز ومن رفعهم الخط الى مركز استثنائي . بل لقد خضع الممتازون أنفسهم للوهم الديموقراطى وصار على الذين يبعون القوة أن يملكوا الشعب ويمتقونه . أما العباقرة — أمثال «فيكتور هيجو» و «ريشارد فجنر» — فانهم يكونون السند تعبر عن العواطف الكبيرة التي تستثير حماسة الجماهير: الرحمة والايان بالالم الانسانى وتمجيد الضعفاء والمضطهدين . وجلى أن سيادة الشعب بالائتلاف مع المنحطين من الطبقة العالية يفضى الى خطر الفوضى . أو على الأقل الى حالة عدم الثبات .

ولاحظ « نيتشة » في وجوب تأليف مثل اوسط من الانسان سليم وميتين
 تسبباً ، كعلاج ضد النتائج المدمرة للاضطراب الاجتماعى . ومن شأن هذه الحالة
 الوسط المتصفة بالنضيمية والجديرة بالاحترام ، انها لطبايع النخبة الممتازة خطر وفتنة .
 أما من حيث كونها فتنة . فان من الممكن أن ينقاد العبقري للتأثر بالمثل الاعلى
 الذى يؤمن به الانسانى الوسط وينزل الى مستواهم ويتفنى بمديح « الاعتدال »
 وتمجيد العامل المتجهد النافع المتواضع . وأما من حيث كونها خطراً فان العبقري
 ليس موضع ريبة في نظر الانسان الوسط أكثر منه في نظر المنحط . كلاهما يسيء
 الظن به . وإنما يسعى الانسانى الوسط في ازعاج ضمير العبقري بأن يفرضوا عليه
 عقائدهم الخائمية ويقنعونه بأنه ليس هناك واجب أسمى من الاخلاص لخيرهم
 وخير القطيع (سواد العامة) . ومن شأن الانسانى الوسط أن يراقبوا العبقري
 بحذر كما لو كان قذيفة خطيرة لا بد من جعل انفجارها بلا خطر أو بالخرى منزع
 ذلك الانفجار . وليس هذا الفوز المثل الانسانى الوسط بمجرد حادث لاهية قيمة .
 بل هو الى ذلك عنصر لازم ضرورى لترقى النوع البشرى .

وفى الحق ان الانسال يبغي القوة لا مجرد كونه انساناً بل إنه يبغيها ويتطلبها
 على أنه نوع بشرى . وتجاهد الانسانية في سبيل الظفر بالحد الأقصى من القوى
 وان تبسط باشد ما يمكن سيطرتها على الاشياء . ويبدو أنها ان تبلغ ذلك الخد
 اذا لم تنجب غير شخصيات قوية أو كان أكثر ما تنجبه من تلك الشخصيات .
 لان التاريخ قد دل على ان العناصر الراقية لا تعمر طويلاً . بل تضمحل على عجل
 باستنفاد قواها في الحروب . وتلاشى بسرعة من جراء مطامعها وتعطشها الدائم
 للمخاطر العنيفة . ومن شأن الاقوياء أنهم يسرفون في قواهم ولا يدخرونها .
 ويسرفون بلا حساب . وليس المدة في نظرهم أية قيمة . أنهم يؤثرون للنوع حياة
 قصيرة ولكن موفرة النشاط والعمل وهم عند ما يبدلون ما ادخروا من قوى
 يرون أنفسهم أشد من الضعفاء هزلاً ونفاداً في الارادة واحتمالاً في التوازن .

فإن عصر العظمة الانسانية إنما هو زينة تكلفها ثمنا غاليا
 وظاهر أنه ينبغي للانسانية إذا أرادت الحصول على الحد الاقصى من ثمار
 نشاطها وقوتها ألا تقتصر على انشاء عناصر قوية ومسرقة تنلاشى بسرعة وتحترق
 بالشملة الداخلية التي تلتهمها، وإنما يجب أن تخالق في الوقت، نفسه مثال الانسان
 الوسط القابل للنظام المتبع والاطول بقاء، وان تجد أدنى عناصر النشاط
 الانساني وظيفتها النافعة اذن يكون من المناسب بناء الاداة الاجتماعية العظيمة
 بحيث يتاح لجميع القوى الفردية، حتى الحقيرة منها، ان تنتج الحد الاقصى من
 ثمرة النافعة التي تستطيع انتاجها . وتلك هي الغاية التي نسمى اليها اليوم
 انما نحن نتقرب من حالة الحضارة التي تستغل فيها الارض صناعيا في دوائر
 واسعة وفي المجموع .

وفي هذه الحالة يكون الانسان الوسط عنصر الازم للاقتصاد العالمي . وجدير بالفيلسوف
 الا يحترقه والا يزدري نقائصه — الجبن والسفاهة والصغار والاستجداء —
 ولما كان الفيلسوف هو المثل الشاذ فمن واجبه أن يشمل بحمايته القاعدة المتبعة وان
 يؤيد عند الانسان الوسط، الرضا بما هو فيه وبما قسم له

كذلك تتضح لنا فكرة نيتشة فقد كان يعتقد في كل وقت ان الحضارة غير
 ممكنة بلا ارقاء . وتناول هذا المبدأ المبني على القدر المحتوم في البدء بنوع من
 التشاؤم الميئس . واسكنه عاد فقبله على انه حادث طبيعي لا ينبغي ان يستثير
 الحكيم . هل الانسان الوسط المتواضع العامل المعتدل ، ذلك الانسان الذي
 يسرنا أن نصفه « بالطيب » هل هو في الحقيقة سوى « المثل الاعلى للرقيق :
 رقيق المستقبل » ؟ ولقد مهدت الديمقراطية والاشتراكية السبيل الفعلي لذلك
 الاستعباد الذي تكابده الجماهير حين نزلت بالفرد الى حد الحالة الوسط
 بل الى حد الآلة الصامتة . ورضي نيتشة بقبول هذا المبدأ دون أن يستسلم للشعور
 الكاذب . قال « يلزم أن نتعلم التفكير في حال الجماهير دون أن نكون أكثر عطفاً عليها

من الطبيعة . فاتها لم توجد في تلك الحالة الالحفظ النوع . فإذا كانت هناك مسألة
خاصه بالعامل الاوروبى فأن منشأها يرجع الى شعورنا الكاذب والى بلاهتنا :
فأننا اذا اردنا ان نخلق عنصرا من الارقاء الصالحين وجب علينا أن نخلق الوسائل
المؤدية الى ذلك الغرض وان نطبع ابن الشعب على الطاعة والتضوع والرضا بصير
بما قسم له . وان من الخطأ ارغامه على الخدمة العسكرية ومنحه حق الاعتصاب
وحق ابداء الرأى وتسميم ذهنه بأقوال الصحف . ومن الخيال بل ومن الهوس تربيتة على
أن من حقه أن يفكر ويعمل بنفسه وان يأمر ويسود فى حين ان وظيفته الطبيعية
هى ان يكون آلة فعالة مطواعة بين ايدى « الطغاة وجماعة السهر مان » الذين
يتنافسون فى السيطرة على العالم

وفى هذه الحالة يتضح ان الدولة تهتم النخبة الممنازة الى الحد الاقصى
باعتبارها أداة للسيطرة على الجماهير وقد لاحظ نيتشه عدا ذلك ان من الممكن
ان تكون الدولة حتى فى نظامها العسكرى والوطنى مدرسة صالحة ومفيدة لمن
يسود العالم فى المستقبل

وتبين له أن العسكرية هى العلاج الفعال للانحطاط . ولم يحجم نيتشه عن
التصريح بأنه يسر لترقى العسكرية فى أوروبا . ورأى ان الجدية التى تنقاد
لغرائزها الكهينة فتستنكر الحرب والفتح تصير قابلة للانحطاط والديمقراطية
وسيطرة جماعة التجار وان المحافظة على الدول الحربية هى الوسيلة الوحيدة التى
تتيح بقاء الانسان « القوى » فى أوروبا ورسم نيتشه برنامجا للمستقبل يشمل
التربية الفنية القوية ثم الخدمة العسكرية بحيث يصير كل فرد من الطبقات العالية
خابطا ومهما كانت استعداداته .

ومهما كانت الوطنية ضيقة ومحدودة ، فمن الممكن أن يكون لها نفعا
وتأثيرها الحسن من حيث أنها تبقى على التنافس بين الدول وتجعل الحروب
لازمة وتستحث على نشأة العبقرية الحربية .

وأخيراً قل نيتشة إن الدولة لا تراعى أى قانون أدبى فى أفعالها ولا تشعر بالمسؤوليات ولا تبالى أن تفعل مالا يبيحه الرأى لآ نفسهم وإن الجماعات أشد « طيبة » وإخلاصاً من الأفراد الذين يبلغون صغارهم أن ينادوا فى شهواتهم إلى الحد الأقصى . والجمعية لا تتصف بمحبة الآخرين إنما يعد من مهارة الفرد أن يكون أرحمياً محباً للآخرين . والجمعية لا تعتبر « الفضيلة » إلا وسيلة للقوة والنظام . وأحكامها الهامة إنما هى أحكام مطابقة الواقع والمحققة كل المطابقة . لا تتقيد بأية قاعدة خلقية وتقتصد إلى تقديس الشهوات النافعة لحفظ النوع وتمجيد القوة وتدخل عليها الطائفة . وعلى النقيض من ذلك تزعم ضمائر أولئك الذين يعرضون المجتمع للخطر . أنها تجعلهم فى عزلة . إذ تحيطهم بجو من الريبة وعدم التساهل والقسوة وتعاملهم معاملة الأشرار فتجعلهم مرضى إذ تشعرهم بأنهم شواذ فى المجتمع . وخلاصة القول أن الدولة لا تسعى إلا لجرد المحافظة على بقائها بأن تحط من شأن الفرد إلى درك العبودية أو العجز . وهى بهذا الاعتبار نموذج للسرمان بل هى الأداة الهائلة التى ينبغي أن يستعين بها هذا الأخير على تأييد سيطرته الدائمة على الجماهير . هذا ما يستخلص من روح الفلسفة الأخيرة لنيتشه .

وما تقدم يقين أن نيتشه تراوح فى الرأى بين مذهبين كل منهما اسمى قيمة من الآخر : الحرية والدوام . فهو من جهة كان المحرر الكبير والمفكر المستقل الرأى وصاحب مذهب الفردية الشديد التعصب لمذهبه الذى يريد ألا يقف أمام العبقرية أى عائق أو قيد وأن تكون طليقة حتى من القانون الأدبى وإن يحوطها الاستقلال الذاتى التام . وبناء على هذا المذهب صار عدواً للدولة التى لا تعتمد بظهور العبقرى الذى يهدد على الدوام استقلالها والذى يبعث إخضاعها لغاياته المنطوية على الكبر والانانية والذى يريد أن يفرض عليها قانونه . فأعلن أن السرمان يكون حيث لا تكون الدولة .

ولكنه من جهة أخرى كان ذلك الخالق العظيم الذى طالب قبل كل شيء بالدوام

لأعماله وشمل بهذا المذهب المنطوى على الاعجاب، الآثار التي تغلبت على الزمن مثل الامبراطورية الرومانية والكنيسة الكاثوليكية ودعا الى ظهور حاكم يسود الارض . حاكم مستبد يحصل به قطع الارقاء على الرضا اللازم وعلى سبب بقائهم . ورغب في قيام « طاغية » . مهيب ينظم استغلال العالم طبقا لمبادئ العمل ويحقق الحلم الذي طالما شغل اذهان كبار الفاتحين بوضع حد لفوضى « الدول الصغيرة » في اوروبا والسيطرة على العالم كافة — ويقال بعبارة أخرى ان نيتشة حرر السبرمان من سيطرة الدولة ، وفي الوقت نفسه رأى أن الدولة أداة لازمة لزيادة السبرمان . وعظم شأن هذا المذهب عنده وهو المذهب الذي يمكن أن نسميه امبرياليا كاثوليكيًا ، وقوى على حسابه مذهب الحرية في غضون السنوات الاخيرة من حياته نرى من الميسور التوفيق بين وجهة نظر الدوام ووجهة نظر الحرية . وهل نجح نيتشة نفسه في التوفيق بينهما توفيقًا تامًا ؟ هذا مالا نستطيع ان نؤكدده . ويوضح ما نحن بصددده ان نيتشة بقى في آخر الامر موضع رغبة من الاحزاب الوطنية والاشتراكية ومن المحافظين الذين يرتاعون من مذهب المنفسد في السبرمان ومن انصار الحرية الذين ينظرون الى رأيه في أن تحكم اقلية صغيرة من السبرمان قطعيا عظميا من الارقاء كحلم ايتوبى خبيث . وميزة نيتشة الجوهرية انه نظر بجلاء الى مسائل العصر الحاضر التي حيرت الازهان — مسألة « المكايزم » حسب تعبير « راتناو » ومسألة توحيد أوروبا ومسألة تكوين نخبة ممتازة وشكل من حكومة السبرمان — ويسط ذلك بأنم الاخلاص دون أن يحاول تضليلها بحلول يسهل فيها التفاؤل أو ان يلطف من خطورة تلك المسائل باستعمال التعبيرات المتفق عليها . وأضيف الى ما تقدم أن من الواضح ان المسألة الاقتصادية لم تكن في نظر نيتشة ذات أهمية أولية كما يتصور اغلب معاصريه فقد جعلها نيتشة مقيدة بالمسألة الفلسفية . فانه يستدل من تحليل فكرة نيتشة ان القوه التي تطمح اليها الارادة ذاتي بتغليب السبرمان ليست في الواقع خيرا محسوسا وليست بسيادة الملك على رعاياه ولا

الثائد على جنوده بل هي أدنى بكثير من الساطة التي تنتجها حيازة الذهب .
وهي لا ترمى الى تكوين امبراطورية واسعة ولا في جمع ارزاق و ثروات في ازدياد
مطرد ولا في الحصول على حالة اتم رفاهية واعظم رخدا وزينة . انما القوة
باسمى اشكلها شيء غير مادي بل هو بعيد كل البعد عن المادية . قل « زارتوسترا »
في تعاليمه إنها « أفكار آتى محمولة على اكن الطير فتحرك العالم . فصاحب القوة
والعظمة في صورته السامية ، اذن ليس الرجل العسكري ولا رجل الاعمال ، كلا ولا
« سيد العالم » . انما هو الفيلسوف والمفكر الذي تكون لافكاره قوة انتشار كافية
تسحر الارواح وترسخ في النفوس . هو ذلك الكاهن الذي يعلم الغيب والذي
يصيغ قبل غيره الاحكام الاساسية القيمة . هو المعلم الذي يوحى الى الاخلاف
المتقبلة بالتجارب التي ترقى الجنس البشرى . هو العبقرية الدينية التي تمل
على الناس سيادة المبادئ التي يدبرون بها أفعالهم »

فلسبرمان للذي عناه نيتشة هو من الوجهة الجوهرية أحد أولئك المعلمين
الكبار الذين سيطروا على الارواح أمثال المسيح ومحمد وبوذا . وكذلك الحرب
التي اهم لها ليست تلك الحرب التي تدور في ميادين القتال والتي تبعد في عنفها
وعملها الارزاق والكنوز الفنية وحياة الناس والسعادة البشرية . انما هي للكفاح
الصامت غير المنظور . الكفاح الخفي الذي يجري في أعماق النفوس بين المبادئ
العظيمة الكفيلة بتدبير حياة البشر والتي تقرر في آخر الامر مصير التطور العام .
فان الغرض من الحرب المادية المنظورة انما هو سيطره شعب أو عنصر وتحكمه .
ولكن الحرب الروحية تحدد ما يمكن ان نسميه بالمصير الديني للانسانية . فلانسان
الذي يطمح بكل قوى نفسه الى سيادة فكرة مدبرة للانسانية وفوز مثل ديني اعلى ،
قدما كان أو حديثا ، هو المتشيع الخالص لمذهب نيتشة : أما من يتحسس لفوز
الوطن أو العنصر أو الحرب فلا يحق له ان يدعى الانتساب لنيتشة

لذلك لا نحى اليوم من انصار نيتشة غير فئة قليلة. اوانك الذين اطلق عليهم اسم الباحثين الذين كانوا بالامس غارقين في مادية حضارتنا المولعة بالبذخ ووسائل النعمة والذين يثشدون السلامة اليوم في التجديد الروحى للانسانية . على هذابقى نيتشة، وهو أحد كبار المحررين لروح البشرى، بل أحد الذين استدلوا بأشد الاخلاص والشجاعة على السبيل الذى يخرجنا من ظلمات العدمية

مقطوعة غنائية

لحنها وغناها الاستاذ النابغة الموسيقار محمد عبد الوهاب

وانظمها أمين عزت المحجى

يرانى الناس مهتما وقابى	ترق فيه آلام الجفاء
ويرضىنى رضاؤك عن عذابى	ويطربنى ابتسامك من بكائى
خيالك شغلى عن كل فكر	وحبك مبرئى من كل داء
تنامين اللىالى فى هناء	وأسهر راعيا نجم السماء
فما شاهدت فى الأحلام طيفى	فتقص عليك أوجاعى ودائى
وإنى قد تلفت فلت أرجى	وصرت كائن شبح الفناء
صمت وقد يكون الصمت شعرا	يردد فى الورى لحن الشقاء

*
* *

أذ الحب ما قاسيت منه	وخالط وصله مر الجفاء
تعمل فيه صيحك بالأمانى	وتختم فيه ليالك بالبكاء
ويشجيك الضنى فتظل تبكى	وتشر فى بكائك بالهناء

سر ليلة

قبالتها شفعا ووترا وضممتها للصندر عشرا
 هيفاء ، يذرى بالغصو ن قوامها، وبكيت قسرا
 تفتتر عن درر بدت كبر الشقاء لها وفرا
 لم تدر معنى للبكاء فالوجه يندى منها بشرا
 ترنو بالمحظ ناعس فتخلف الاكباد حرى
 الليل يحرس حبنا ونرى الرقيب علينا بدرا
 واذا مالت رأسها ؟ نرم الوسادة ، تلف صدرا
 كالطفل السهم تغرها بسداجة وأمس شعرا
 فتضم وجهى راحتا ها توذع الاذنين سرا
 « انى أحبك » . لاعدمتك أنت ذا تبدين جيرا
 فالشمس تعرف اننا الغان مملوان طهرا
 والنسم يحمل بيننا كتب الغرام وليس نشرا
 حتى النجوم تعلمت صحف المحبة كيف تقرا
 أو تذكرين وقد مشيد منا بخفنا « الصبير » (١) فجرا
 نخفى النواعج تارة ونخالس النظرات أخرى
 خوف العوازل والوشا ة ومن يرون الحب نكرا ؟
 كنا نشد أ كفنا باكفنا نعصرها عصرا
 وتتمتم الشفتان أف واللا يراها البعض نكرا
 ليس الغرام تقيصة ليزل صاحبه ويذرى

* *

الحسن انت آلهه . وألطف فيك قد استقرا
واعرت لورد الذكي شذاه حين مررت مرا
نور الجبين اذا بديت يخاله الفلكي بدرا
واذا ذرفت الدمع شفا - وا اطرق الثقلان قسرا
ولو ابتسمت لذي الحمو م يرى ليل اليأس فيجرا

يا طيفرها

سبيت القلوب بوجه سفر فضل العباد وذل القمر
ولا بدع انت فريد الجا ل وحيد الكمال منار البشر
فيل في السماء اذا ما تبدى شبيبك قالوا منير ظاهر
اعينك ربى - فلست شبيب المنير ولكن شبيه القدر
تعز ، تذل ، تميت وتحي ، فهناك الهناء ومنها الكدر



ذكرتك لما رددت على ال حياة وكنت اسير السهر
أناجى الهالان بقلب كسير عساه - الهلال - يزيل الضجر
حسبتك رب الجلال تبدى فكنت كموسى بعصر غير
اهبت تحي ، ومن ذا تحي أسير الغرام ولا من مفر
فاحنيت رأسى خضوعا لعا ياك ان الخضوع ردين الظفر
بسمت ففهمت ، دنوت فجدت بقلب كريم عليك انظر
وضعت يديك باخرى عرا ها ارتعاه وقلت لقاء ندر
بحقك قل لى ، قرأت ضميرى بربك أنى اليك الخبر ؟
أردت الجواب ولكن .. ولكن عصانى اللسان ودمعى أتهمر
سألت ، علام البكاء اجبنى ؟ بماذا اجيب وامرى اشتهر

هو الحب يذرى بكل الوجوه د يذل النفوس اذا ما استعر
هو الحب ينمو كزهر الربيع وينمى الزهور غزير المطر

* * *

وسرنا الهويننا نجوب الرياض وضوء المنير علينا انقشر
عليل النسيم اثار الشجون فصغت القمر يضي يابن الحجر
لطيفك (ميه) تهبت الورود بلطف تخر اذا ما عبر
وكانت عروس السماء تهبت تنير الطريق وتقفو الاثر
ولورمت وصف خفوق القلوب عليك عجزت وقلبي انقطر
هنيئاً لنسم يحيطك دوماً وسقيا لضوء المسا والسحر

* * *

تركت يدي بلطف ورحمت بعيداً - سريراً وغاب القمر
فصحت جزوا ولما افقت خيالك منك منى نمر
قصصت لقومي المنام فتالوا «جندت» وقالوا «فلان كفر»
حبیب الیاس

في الازهر

لست أريد من هذه الكلمة أن يتقبلها أسيادنا الاشياخ قبولاً حسناً ويتفهموها، لأنى يئس منهم جداً ولا أمل لى فى (حرية) فكرهم ولا أريد بها مخاطبة الراى العام وإيضاح مركز هؤلاء (العلماء) من الدين ومناه وأول ما أريد أن يفهمه الناس خصوصاً فى مصر أن هناك فرقاً كبيراً بين (علماء الدين) وبين الدين نفسه !

نعم لأنزال نسمع فى كل حين أنهم يقولون عن انفسهم (حماة الدين) و (رجال الدين) وأمثال هذه الألقاب ولكن يجب أن لا نصدق مثل هذا خصوصاً ونحن نرى بل نلمس أنهم لم يفهموا هذا الدين فهمه الحق وانهم يخلطون بينه وبين الأساطير والخرافات (ولو أنهم طبعاً لم يخترعوها ، بل قد اختلطت بالدين فى تاريخه . وهذا بحث تاريخى طويل جداً لو عنى به الاستاذ الباحث صاحب العصور) فنحن انما نؤاخذهم على عدم فهمهم وتمحيصهم ثم ادعائهم فوق ذلك أن هذا هو الذى يجب أن يكون (ولنضرب بالعقل عرض (العامود) لا الحائط) هناك أذن فرق بين الذين ينتحلون لأنفسهم وصف حماة الدين ورجالهم ، وبين الدين نفسه ، وأنا أجاهر بكل قوتى أنهم لا يفهمون روح الدين ، وأن محصوهم من الخرافات التى التصقت بالدين فى عصوره الطويلة ، أو فرجداً من محصوهم من الدين نفسه ،

وهنا أريد أن أعرض صورة واحدة نفهم منها مقدرة خفريات (العلماء) على التفكير وتقبلهم لما يقال ! لست أذكر الآن بالضبط فيم كان الشيخ يفسر (وهو شيخ مدرس لطالبة على وشك التخريج فى القسم الثانوى) وجاء ان الله يخلق الأشياء حيث يشاء . فقال الشيخ ان من المشاهد أنه اذا رويت

الأرض (الشراقي) وغمرت بالماء فإنه تكثر بها (الفيران) وهذه الفيران تخلق من (الطين مباشرة) ! . . . قلنا وكيف يامولانا الشيخ؟ فقال أن الله يخلقه هكذا من الطين ؛ وأنه رأى بنفسه حيوانا في طور التكوين نصفه الأعلى قد تم وكسى بالشعر وبه العينان والوجه الكامل للفأر ، ونصفه الأسفل لما يكمل بعد ؛ بل لا يزال من طين لازب !

(ياسيدى اسماعيل ؛ ولا تقل لى مذهب الذئوة ولا (غيره) فقد جاء الشيخ بالقول الفصل !) ثم ذهب يقيم الدليل على صحة قوله ، وأنه شاهده بنفسه ! . . والله على كل شىء قدير ! ! ! . .

فتصور معى ياسيدى القارىء كيف يحترم الشيخ عقله ، وإما أن أقبل هذا أو أكون رقيق الايمان ! ! . ألت ترى معى أذن أنه يجب أن تفصل بين هؤلاء وبين الدين ؟ وإنى ما أريد من هذه الكلمة ألا أن ألفت نظر الرأى العام الى أن مركز هؤلاء القوم باعتبار أنهم رجال الدين ؛ ليس فى محله ، وأنه يجب أن لا نجعل لهم مثل هذا الخطر ، وكل هذا التقدير ، بل نجعلهم حيث هم وحيث جعلوا أنفسهم ! ! ! . .

فاذا فعلنا ذلك لم يجدوا هم بابا باسم الدين لمعارضة كل تحرير فى الفكر ، وأصلاح فى الحياة التى وقفنا بها . حيث يعدو القوم لا (خبيا ولا بالقلاص) ! ! . وإن أعجب فلقوم فى الازهر عندهم بعض حرية فى الفكر ولكنهم (يخافون) . وإنى لألقى عليهم تبعة ثقيلة هى كتمان العلم الذى لم يخلقوا ألا ليكونوا له حماة ، وعنه زادة ، ولست أفهم مم يخافون مادام الرأى العام المثقف يعضد كل حر خصوصا فى بيئة مثل هذه مليئة بالجود ! ولعل تنقيب شيخ حر كالشيخ الخالى يجعل من خوفهم هذا بعض الصراحة فيما يروونه الحق ، فيظهر للناس أراءهم ! ! . وشىء آخر أريد أن أوجهه إلى الذين يبخشون فى كتب الدين الاسلامى من الذين يريدون المعرفة الصحيحة ذلك هو (الثقة ! !) فمهما يكن الشيخ المؤلف

(الشيخ الأكبر . والكبريت الأحمر) فلا تنخدع به . فأنت لا شك واجد له زلة ان لم يكن كل كتابه (تخريف) فلا تقبل منه هذا على أنه من الدين فنتهم الدين بما هو منه برىء : بل اتهم عقلية الشيخ قبل كل شيء ! ! . . . والحلال بين والحرام بين

ثم لا تفزع ان وجدت من يقول لك أن (حبة) القمح كانت كبيضة النعامة قدرا ثم صارت هكذا من ذنوب البشر ! ؟ . . . بل لا تفزع أن أخبرك من جادل فخلا (من فحولهم) في أن الروح مادة تخرج من الجسم عند الوفاة ولا قيمة لاعتراضك بأشكال المادة الثلاث . حيث يقول (هذا كلام النصارى . ولا يعتمد به عندنا لأنه تخريف ! ؟ . . .) ولا تأخذك الدهشة أن أخبرك أنه كفر من يقول بأن المادة لا تنفى ، ودلياله أن الماء اذا سخن يتطاير وينعدم ، وأن الماء الذى يقع على الأرض تبتلعه وتفنيه ، وأن هذه اعتراضات النصارى يدسونها لكم لتفكروا !! ؟) وربما كان من التسلية أن أقص عليك ما قص الشيخ قال (كان مرة سيدى . . . رضى الله عنه ماش مع سيدى . . . رضى الله عنه فأوصى الأول صاحبه بأن لا يؤذى أحدا أبدا إلا اذا كان هوى المعتدى ! وفيما هما فى الطريق لحقا تاجرا كان يمر على مهل فضغط سيدى . . . ؟ على كعب حذاء التاجر فانفتق ! ، قالت التاجر ورفع يده فى الهواء ، وفيما هو يهوى بهاعلى صدغ سيدى . . . ؟ تطايرت ذراعه فى الهواء منفصلة عن كتفه !! . فانظروا يا اولادى كيف يكون مقام اولياء الله جعلنا الله فى بركاتهم ! ! . . .) فلتعنى العناية على تحمل الكثير من مثل هذا ، ولا سيادنا (العلماء) طول البقاء ! . . . م . ع . ش

ازهرى حر

هرطقة ، والعيان بالله

بمناسبة ما كتبه الاستاذ حسين محمود في العدد ١٢ من العصور وأورد فيه بعض (الحكم) التي غتلىء بها كتب (العلم الشريف) أريد أن أحدث القراء عن حكاية ليست (هرطقة) ولا شيئاً بل هي كرامة بسيطة لأحد أولياء الله (ولا اعتراض!) . كان لسيدى (كذا) (وأطنه سيدى ابراهيم الدسوقي أو الرفاعى) تابع. وكان سيدى يحبه كثيراً ثم حدث أن تغيب التابع عن سيدى الولى زمناً ، حتى اشتاقه ورغب في لقائه . فسأل عنه فتمالوا انه كان به مرض ، وقد قضى الآن ! ، فانتفض الشيخ وقال (كيف ! ؟ ..) ثم لم يروا الا نوراً يعلو ويعلو حتى ركب سحابة وخلق بها عزرائيل وهو يحمل (الوارد) الذى قبضه من أرواح العباد فى ذلك اليوم ، وقد زر عليهم كيساً من الجلد ، فقال له الولى (كيف قبضت فلانا تابعى وأنا فى حاجة اليه ؟ ..) فقال عزرائيل أن الله أمرنى بذلك ، فتطاولا على بعضهما (وكلمة من هنا وكلمة من هنا) فما كان من سيدى الولى الا ان (خطف) منه كيس الارواح ، وبعثه فى الهواء ، فذهبت كل روح بقدرة الله تسعى الى جسدها الذى فارقتة وشيكاً فعدوا الى الحياة باذن الله ومنهم طبعاً تابع سيدى الذى عاش معه طول حياته بخدمة الى أن قضيا معا !! .. وهذه الحكاية (وأمثالها كثير جداً) مثبتة فى كتاب مناقب است أذكر أن كانت مناقب سيدى ابراهيم الدسوقي أو غيره ، وفى هذه العجالة لا أريد أن أبحث ، ومن شاء أمثال هذه فليقرأ كتب المناقب . فلا تعترض يا سيدى حسين (حسن أنت شايف !! ..) وبعد أليس من العار حقاً ان تهمل هذه الدرر فلا تدرس فى الجامعة المصرية انفاخر بها أمم الغرب . فلا تعود تفخر علينا بأصل الانواع وأمثاله من كتب (النصارى) السخيفة ؟ ...

ولا تستبعد اذا نشرت كنوز هذه العلوم (الربانية) أن تقرر دراستها فى كمبريدج وأكسفورد . ويكن لنا فخر الاشتراك فى تثقيف العالم ! ..؟

أليس كذلك يا أستاذ حسين ! ... ؟

مقتل ذوق غانديا

جيوفاني بورجيا

في يوم ١٤ يونيه سنة ١٤٩٧ ، وهي الليلة التي أزمع فيها سيزار وجيوفاني بورجيا السفر الى نابولي ، أعدت والديهما « فانوزا » Vanzoza ولية وراع لها في حديقة الكرم الجميلة في « تراسيفير » . ولقد حضر الوليمة مع الاميرين عدد كبير من أقاربهما وأصدقائهما ، وكان من بينهم الكردينال « مونريال » « وغفريدو بورجيا » الصغير . ولقد ظل المدعوون حول الوليمة إلى ساعة متأخرة من الليل استأذن عندها سيزار بورجيا وأخوه جيوفاني في الانصراف ، ومعهما قليل من الحاشية والخدم ، وبينهم رجل مقنع محوط بالاسرار ، ظان شهراً من الزمان ملازماً لـ جيوفاني بورجيا ملازمة الظل . وفي تلك الليلة ذاتها بينما كان جيوفاني في الوليمة أسر إليه ذلك الرجل بضعة كلمات لم يسمعها أحد غيرها ، فضلاً عن أن هذا الرجل كان من زوار جيوفاني الذين يغشون قصر الفاتيكان كل يوم (١)

وترافق الاخوان وحاشيتهما معاً بـخترقان شوارع « روما » حتى بلغا قصر « أسكانيوسفوردزا » في حي « بونت » . وهناك أخبر « جيوفاني » اخاه « سيزار » أنه لا يريد العودة إلى قصر الفاتيكان في تلك الساعة « لأنه يريد أن يلهم قليلاً » . وودع أخاه ، وصرف خدمه وحاشيته جميعاً ، ولم يرافقه إلا خادم واحد وذلك الرجل المقنع الغريب الاطوار . وتابع الخدم السير إلى قصر الفاتيكان ومعهم الكردينال « مونريال » . أما « الذوق » فارتكب الرجل المقنع على كفل جواده ، ثم قفل ميمماً شطر الحى اليهودى .

(١) اعتمدنا في هذا المقال على أصح المصادر التاريخية ، فليس المقصود منه مجرد التسلية بل هو درس تاريخي كامل .

وأصبح الصباح ولم يعد الدوق إلى قصر الفاتيكان . وقلق خدمه وحاشيته عليه؛ فأخبروا البابا (١) عن غيبته وسردوا له الظروف التي حوطت هذا الحادث . على أن البابا لم يفرع لهذا النبأ . وفسر غيابه بما ذكر الدوق لأخيه سيزار بأنه يامو قليلا مع إحدى السيدات ، وأنه سوف يعود سرىعا

وبعد قليل ، وصلت الأنباء إلى الفاتيكان بأن حصانه قد وجد ضالا في شوارع روما بالقرب من قصر الكرديال « بارما » وبالسرج إحدى الركابين ، أما الركاب الآخر فقد قطع بألة حادة . ثم توالى الحوادث فوصلت إلى الفاتيكان أنباء الخادم الذي رافق الدوق عند افتراقه عن أخيه إذ عثر به لدى الفجر في « البيازا دلاغيوديككا » مجروحاً جرحاً قاتلاً وهو عاجز عن الكلام ، وأنه مات بعد أن نقل إلى بيت مجاور للمكان الذي وجد فيه .

وتولى الهلع جميع من كان في الفاتيكان ، وأمر البابا في اشفاق وخوف أن يدور البحث في كل الامكنة التي يمكن أن يعثر فيها على شيء يدل على مصير الدوق . ولقد انتهت هذه المباحث بأن ملاحاً في « الشيافوني » واسمه جيورجيو قد زود الباحثين بما رأى وسمع ليلة « الأربعاء » وكان قد أمضى الليل على ظهر سفينة بحرس حمولة من الأخشاب . وكان مرسى سفينته على الشاطئ الواقع بين جسر « سانت انجيلو » وكنيسة « سانتا ماريا نوفا »

رأى هذا الملاح في الساعة الخامسة من الليل ، وقبيل أن يتنفس الصباح ، رجلاً ن خرجاً من الزقاق الضيق المار بجانب مستشفى « سان غيرولامو » ووقف على شاطئ النهر في الموضع الذي اعتاد فيه « الحمالون » أن يفرغوا عندهم صناديق الفضلات في النهر . وظل الرجلان يتطلمان بامعان وتؤدة ليكونا على يقين من أن المكان آمن وأنه لا يراها أحد . ولما عرفا أن المكان خال ، أرسلتا إشارة خاصة ؛

(١) رودريجو يورجيو والدوق غاندا وصار البابا الاسكندر السادس

فاقدم عليهما رجل يمتطي جواداً كريماً أبيض اللون تتدلى من فوقه قطع الديباج الموشاة بالذهب ، وخرج من نفس الزقاق الذي خرج منه الرجلان . وكان يحمل فوق كفل الجواد ، على مقدار ما استطاع « جيورجيو » أن يميز في ظلام الليل ، جثة بشرية رأسها يتدلى من ناحية ، والقدمان من ناحية أخرى ، ولما وصل الجواد وراكبه إلى النهر ، كان من ورائه رجلان يحفظان توازن الجثة على ظهر الجواد . ثم تقدم الجميع حتى صاروا على حافة النهر ، وعندها أداروا ظهر الجواد إلى ناحية الماء . وحمل الرجال الجثة ثم أخذوا يراوحونها بينهم ، وقذفوا بها إلى الغمر . وسمع « جيورجيو » الرجل الراكب يسأل زملاءه عما إذا كانوا قد قذفوا بالجثة إلى بعد كاف . فاجيب « نعم يا سيد » — « Signori' Si » وظل الرجل الراكب يلاحظ سطح الماء هنيهة ، وأشار إلى شيء طاف ، تبينوا بعد ذلك أنه عباءة فريستهم فأخذ الرجال يقذفونها بالأحجار حتى غابت عن النظر وعادوا من حيث أتوا وعدتهم خمسة رجال .

هذه هي القصة التي رواها الملاح ، كما سطرها المؤرخ « بوركارد » في مذكراته . ولما سمع البابا هذه الرواية سأل الملاح : لماذا لم يبلغ السلطات عما رأى ، فاجابه الملاح ! انه رأى في حياته التي قضاها على ظهر سفينته أكثر من مائة جثة يلقى بها في نهر « التيبر » من غير أنه يهتم انسان بالسؤال عن مصيرها :

غير أن هذه الحادثة التي رواها هذا الملاح وغياب « الدوق غانديا » (١) قد أوقعت البابا في شكوك ممضة . فأمر بان يبحث الغواصون قاع النهر قدما بقدم وهرع الملاحون وصيادو الأسماك ينفذون الارادة القدسية ، فكانوا مئات عديدة . ولم يمض أصيل ذلك اليوم حتى خرجت جثة الدوق غانديا في إحدى الشباك . وكانت الجثة بكامل لباسها ، كما توقع الناس من رواية جيورجيو الملاح ، بل كان القفاز باليدين وكيس النقود في المنطقة وبه ثلاثون من الدوقات

(١) هو جيوفاني جورجيا .

الذهبية ، وكذلك الخنجر وهو السلاح الوحيد الذى كان مع الدوق . وكذلك
الجواهر التى كان يتمحلى بها فاتها وجدت بنامها . وكل هذه الظروف قد أثبتت
أن القتل لم يكن من يد لصوص ارادوا السرقة ؛ بل من أيد أرضت فى أنفس
أصحابها شهوة الانتقام .

وكانت يدا الدوق لا تزالان موثوقتان ، وفي جسمه عشرة أو أربع عشر جرحا
فضلا عن حرقا فى عنقه .

ونقلت الجثة فى قارب الى قصر «سانت أنجيلو» حيث خلعت عنها الملابس
وغسلت بعناية ودرجت فى ملابس الرتبة الكنيسية التى يستحقها الدوق . وفي
الليل نقلت الجثة تحوطها المشاعل من قصر «سانت أنجيلو» الى كنيسة



البابا الاسكندر السادس (رودريجو بورجيا)

« سانتا ماريادابوبولو » لتدفن فيها ، من غير أن يقام للدفن احتفال يليق بمركز الدوق ومقام البابوية .

وكان حزن البابا عميقا . وروى « سانتو تو » — Sanuto — عن شاهد عيان ، أن الجنائزة عندما اجتازت جسر « سانت انجلو » سمع الذين كانوا واقفين هنالك صيحات الحزن والالم التي انبعثت من صدر البابا فحركت أشجانه وأثارت أجزانه . وحبس الاسكندر السادس نفسه في الجناح الخاص به من قصر الفاتيكان ليخلص الى آلامه الشديدة وشجونه العميقة ، رافضا أن يرى أحداً من أصدقائه . أو مرديه أو من ذوى الحاجات . لولا الخراج الكاردينال « سيجوفيا » وقليل من أخصائه ، لما استطاع أحد أن يراه . وقد ظل البابا ، حتى بعد أن نجح « سيجوفيا » في المشول بين يديه ، ثلاثة أيام لا يذوق طعاماً ولا يهنا بسنة من نوم .

ورجع الى نفسه بعد قليل ، ثم تاب اليه رشده ، بعد أن بذل الكاردينال « سيجوفيا » كثيراً من جهده في سبيل أن يجمع البابا شجاعته ، ويملأ أطراف نفسه . وهنا أمر بان تفتش « روما » وأن يحاط بها للعثور على القتلة ، انتقاما لابنه : وظلت « روما » تحت رحمة الفاتيكان شهرين كاملين ، والعيون ساهرة لاتنام ، والقلوب واجفة لا تبدأ . ومع كل هذا فقد ضاع كل سعى سدى ، ولم يتف أحد للقتلة على أثر .



الى هنا أنتهى دور الجريمة ، وبدأ دور الاتهام . على أن رواية الملاح « جيورجيو » هى كل ما عرف عن مقتل الدوق غانديا وهى كل ماجرى على الاسن من وقائع هذه الجريمة الفذة . أما مابقى بعد ذلك من الروايات والاقايص ، وتعتب ذلك الرجل المقنع ، وعلاقته ببعض عظماء روما فى ذلك العصر ، فاخباريات وتأملات وفروض ليست من الحق الثابت فى شىء . على أن هذه الاخباريات ،

فضلاً عن هذا ، لم يبيع ناشروها الوصول الى الحق ولم يتورعوا فيها عن الاختلاق والكذب ، فكانت الى ناحية الرذيلة أدنى ، وعن الحق أبعد وأقصي .

توجهت الانظار في أول الأمر إلى « جيوفاني سفورزا » . فقد ظن بأنه انتقم لنفسه من البابا الاسكندر السادس تلمذاً مألوفاً من سوء معاملته على يديه وبسعيه . ولا شبهة في أن الدوافع التي كانت تدفع جيوفاني سفورزا للانتقام من البابا كانت كثيرة ولها فوق ذلك مبررات مستمدة من روح ذلك العصر ونظامه ، ولكن لم يقم بجانب هذه الفروض شيء من الشواهد التي تدل على أن المصلحة في ارتكاب هذه الجريمة .

ثم رجع الناس الى القول بأن الكردينال اسكانيو سفورزا هو الذي أوصى بقتل بورجيا وظلت روما تردد هذه الاشاعة شهراً طويلاً . فقد قيل بأنه تخاصم مراراً مع دوق غانديا وأن أحد حاشية الكردينال اسكانيو قد أهانه وسبه علناً وأن غانديا لم يرجع عن الرجل حتى قبض عليه وشنق .

ولقد استند المؤرخ « سانونو » على خطاب مؤرخ في ٢١ يولييه سنة ١٤٩٧ جاء فيه هذه الكلمات « من المحقق أن الكردينال اسكانيو هو الذي قتل دوق غانديا . » هذا ليعزز التهمة ضده . على أن الكردينال اسكانيو سفورزا كان رجلاً كثير الأعداء .

فعملوا جميعاً على أن يبقوا صدى اتهامه في مقتل غانديا داوياً في جنبات روما وفي الفاتيكان على الأخص ، حتى لقد اضطر الى أن يترك المدينة خائفاً بحياته ، ليلجأ الى « جروتافراتا » . ولما استدعى الى روما رفض العودة ما لم ينجح عهداً بالأمان . على أن الظاهر أن مخاوفه لم تكن على أساس ، لأن البابا لم يعلق أية أهمية على التهمة التي وجهت ضده ، وأنه كان مقتنعاً ببراءة ذمته من دم ابنه كما أخبره شخصياً بذلك فيما بعد .

ولقد اتجه الناس بعد ذلك الى اتهام غيره ، لأن الجريمة ما دامت قد

وقعت فلا بد لها من فاعل . ومن الغريب أن تتجه الشبهة نحو « غفريدو بورجيا »
 اخاه الأصغر . على أن التهمة في هذه المرة لم تكن أيضا بلا اساس . فقد كان
 ليغفريدو زوجة « نيا بوليتانية » تدعى « دوناساشيا » ، فتاة الجمال كثيرة التمهت
 خليعة مشبوبة الشهوات وكان الدوق غانديا من انخذتهم وسيلة لارضاء شهواتها
 السفلى . وليس من شك في أن هذه الواقعة صحيحة تاريخيا والادلة عليها
 قائمة بيّنة . إذن فلا بد من أن تكون الغيرة الآكدة في صدر غفريدو هي التي
 دفعته على قتل اخيه . على أن بعض المؤرخين ينكرون توجيه التهمة الى
 غفريدو بورجيا . ولكن الظروف تدل على عكس ذلك . إذ أن التهمة لو لم
 توجه اليه لما اضطر البابا (أباد) الى ان يعلن براءة من دم الدوق .

على هذه الصورة انتهى البحث في مقتل غانديا ، عند ما أعلن البابا في
 شهر اغسطس ان يقف كل بحث في قضية الدوق ، وأن ينصرف كل الى عمله
 وأن لا يوجه انسان اقل اهتمام بموضوع القتل . على أن « برا كشي » ، السفير
 النورنتيني في قصر الفاتيكان ، قد حاول ان يعال السبب في أن يعان البابا
 رغبته في ترك البحث عن قتلة غانديا . فقد كتب يقول ان قداسته كان يعرف
 من هم الذين قتلوا الدوق ، وانه اراد التضليل بهم بان يعان رغبته هذه ، لعلهم
 يشعرون بانهم في امان ، فيكون من الممكن ان ينموا على جريمتهم بالفعل
 أنه لم يكن بالكلام .

على أن « برا كشي » قد رجع في خطابات اخرى الى القول بانه انما يقول
 هذا القول استنتاجا ، لاعن يقين ومعرفة صحيحة . ولقد كان يقول في بعض
 الأحيان أن رغبة البابا في أن يقف البحث عن القتلة كانت تعمل حينما كتب
 كما كان ينكر هذه المسألة كثير من المطلعين على خفايا الفاتيكان في ذلك العصر ،
 عصر الاسرار . على أن حقيقة ما خفي من الدوافع وراء هذه الرغبة التي ابداهها
 البابا ، لم تعرف وان تعرف .

على أن الامر لم يقف عند ما أبدى البابا من رغبة. فان « بارتولوميو دلفيانو » وأسرة « أورسيني » كلاهما قد ناله شيء من الشك والاثهام . ففي شهر أغسطس كتب سفير « فرارا » - Ferrara - في الفاتيكان يقول بان « بارتولوميو دلفيانو » له يد في مقتل الدوق ، وفي شهر ديسمبر كتب « سانوتو » من روما . خطابا يقول فيه بأن أسرة « أورسيني » مسؤولة عن دم « جيوفاني بورجيا » .

وليس لهذه الاتهامات التي كانت تلاقى ذات اليمين وذات الشمال من قيمة تاريخية . غير انها كافية للدلالة على أن الرأي العام كان في ثورة واضطراب جلاءه يوجه التهم لكل انسان يمكن أن يحوم من حوله شك في ارتكاب الجريمة . هذا من ناحية . أما الناحية الاخرى التي اريد استخدام هذه الطريقة في سبيلها وتسخيرها لها ، طريقة كيال التهم جزافا ، فكانت محاولة نفي التهمة عن « سيزار بورجيا » وكان اتهم « سيزار » في رؤوس الناس أثبت من اتهم غيره تلقاء هذه الجريمة .

لم يذكر اسم « سيزار بورجيا » متهمًا بقتل أخيه الا في شهر فبراير سنة ١٤٩٨ وكان أول من سمع بهذا الامر سفير « فرارا » في مدينة البندقية في ١٢ فبراير من تلك السنة .

تجد تفاصيل هذا الاتهام فيما كتب المؤرخ « غريغوروففيوس » صاحب الكتاب التاريخي المعروف ، « تاريخ روما في العصور الوسطى » . فقد ذكر أن البابا « رودريجو بورجيا » لديه أدلة يقينية على أن سيزار هو قاتل اخاه ، دوق غانديا، لأنه كان لديه شعورا ، بل اقتناع الهامى ، يوحى اليه بهذا .

يقول « غريغوروففيوس » : « ان الناس في ذلك العصر كانوا يعتقدون بان سيزار بورجيا هو قاتل أخيه » . على أن المؤرخ « رنابيل سباتيني » وهو آخر من كتب في هذا الموضوع ينفي بحماسة كل التهم التي يوجهها المؤرخ غريغوروففيوس الى سيزار نورجيا ، وبكثير من الحق وقوة النقد، نكاد نعتقد مع سباتيني بان كل ما قرأنا

وبحسب لانا في طور الطفولة عن مقتل دوق غاندي بيد أخيه سيزار بورجيا اختلاق محض فقد
قرأت مرة بان سيزار طعن اخاه بمنجى والقي به من نافذة على نهر « التيمبر » لانه



سيزار بورجيا

عثر به يغازل شقيقته ، « لو كيزيا بورجيا » وكان سيزار على علاقات غير شريفة
بها . على أن أمثال هذه الروايات المختلفة تترك في الذهن اثرها الباقي ، ومن
الصعب ، على ما أرى ، أن تستقوى البراهين التاريخية على الروايات التي تنعق في
القصاص التي توضع على قواعد تاريخية ، فيشود فيها التاريخ ، و يؤخذ تلك الوقائع
على أنها حقائق ، وما أرى يذهبها إلا استفزاز النفوس وإغرائها بصوغ الحوادث في صورة ما-

أما اذا تركنا الروايات التي نقرأها في القصص التاريخية جانباً، ورجعنا الى التاريخ الصحيح ، رأينا « غريغوروفس » وهو اكثر المؤرخين اقتناعاً بان سيزار غير بريء من دم أخيه دوق غانديا ، يعزو ارتكاب سيزار للجريمة الى عاملين . العامل الاول حقد سيزار على أخيه جيوفاني لان بقاءه كان يمنع على سيزار أن يكون اميراً زمانياً ، وأن ذهاب أخيه يفتح له هذا الباب الذي لا يسد مطامعه غيره . اما العامل الثاني فكان اشتراك سيزار وجيوفاني في حب اختيهما « لوكريزيا » حباً غير بريء ، وان هذا الحب كان سبباً في قيام المشاحنات بينهما . وفي هذا يقول المؤرخ المعروف مسيو « ليبنوا » : « من أجل أن يرمى سيزار بورجيا بتهمة لم يقيم دليل واحد على اشتراكه فيها ولا يمكن أن يبرهن على صحتها ، كان من الضروري أن يرمى بتهمة أخرى أشد من الاولى شناعة واكثر اسفافاً ، في حين أن إثباتها عليه اكثر صعوبة واحوج الى البرهان والدليل من الاولى »

ولقد أثبت المؤرخ الكبير رفاييل سباتيني بكثير من الوقائع التاريخية الصحيحة أن التهمة بعيدة عن أن يؤخذ بها سيزار بورجيا ونقض كل الأدلة التي أقامها المؤرخ « غريغوروفس » وهو الذي استجمع كل أدلة الذين سبقوه من المؤرخين ورمى بها سيزار جملة واحدة

هذه هي رواية مقتل دوق غانديا . على أن ما يصح من مجمل ما قرأنا في الموضوع ينحصر في أن القتل كان انتقاماً لا بقصد آخر . هذا ما يصح لدى كل المؤرخين . أما الظروف التي حوطت هذه القضية ، فلا يعرف التاريخ من أمرها الا ظنونا وتأملات لا تغني عن الحق شيئاً

ياربتي !!

ما النجم يبعث ضوءه يطوى الظلام
 ما البدر يبدى بعد تبديد الغمام
 ما الشمس تغرى العالمين بالابتسام
 فى أوجها العالى وقد قشع القمام
 * * *
 مثل ابتسامك فى فؤاد الصب ... !

والزهر عند تساقط الطل الندى
 كالعود يزهو بين أيدى المنشد
 والطير فى صدحاتها بتردد
 ليست بأجلى منك لما تنشدى
 * * *
 فيردد الانغام عن مغناك قلبى

الحسن معبد، ربتي قدسته
 والنور من عينيك ثم قبسته
 ياليت شعري لو ماكنت دخلت
 متخفياً فى ركنه ... ياليتته !!

هل أستطيع أراك ، أو تأبين قربى ؟
 * * *
 أنا مذ عرفتك قد اتخذتك ... ربتي
 سبحت باسمك فى الصباح وفى دجى أمسيتى
 ورأيت عالمك الجميل يفيض طهراً كلتى
 أنستنى الدنيا ... فما أمنيتى

الا قبولك ، اننى أخلصت حبي

حسن كايىل الصيرفى

سر الحياة في النبات

تلخيص خطاب سيربوز العالم النباتي الهندي

استهل سيربوز كلامه بذكر الحضارتين القديمتين اللتين قامتا على ضفاف النيل والكنج وأشار الى ارتباط الهند بمصر بروابط الود وصلات الثقافة العقلية منذ اثنين وعشرين قرناً لما أرسل الملك ازوكا ملك الهندوسيين العظيم رساله الى مصر وكلفهم أن ينقلوا اليها المعرفة كعربون ود وتقدمة وفاء وان يقيموا بين المصريين كأهلهم منهم وكأخوة وأخوات فاما جاءتنى دعوتكم لا تقل اليكم ما جمعته على ضفاف الكنج من المعرفة انارت في هذه الدعوى قبساً من ذكرى الماضى وان ما لقيته من الترحيب الشرق الحميم على يد وزراء الدولة والشعب المصرى جعلنى أشعر اننى واحد منكم

والعلم ليس وقتاً على الشرق ولا هو محصور في الغرب بل هو مشاع بين الامم في مجموعه ومع ذلك فان الشرق مؤهل خصوصاً بما فطر عليه من المزاج العقلى والمواهب التى توارثها من جيل الى جيل أن يخدم العلم خدمات عظيمة وان يكون له نصيب كبير في توسيع المعارف . والخيال الشرقى المتأجج بالذكاء والذى يستطيع أيضاً أن يضبط نفسه بعبادة حصر الفكر في موضوع واحد وهذا الضابط هو الذى يحبو الانسان القوة على معالجة الشئ الذى يسمى لمعرفة حقيقته بصبر لا ينفد والعالم كله يعتمد بعضه على بعض وقد أغنى تراث العالم المشترك في جميع البصور تيار دأب من التفكير وادراك هذا التعاون المتبادل هو الذى حنظ كيان البشرية العظيم مرتبطاً ببعضه ببعض وضمن استمرار تقدم الحضارة وبقاءها

وانتقل المحاضر من هذه المقدمة الى الخوض في موضوع محاضراته وهو « سر حياة النبات » فبحث أولاً في مقابلة النبات بالاحياء الحيوانية فقال :- ان النظرية المقررة عموماً هو ان جهاز الحياة مختلف جداً في الحيوان عنه في النبات فالحيوان يجيب عن الصدمة بحركة انتفاض سريعة أما النباتات

العادية فلا تشعر اذا ضربت ضرباً متوالياً وان للحيوان نسيجاً نابضاً لتوزيع الدم المغذى في أجزاء الجسم وانه ليس للنبات مثل هذا النسيج وأن أعضاء الحس في الحيوان تتأثر بمؤثرات الحوادث الخارجية فتنتقل هزة التأثير على الاعصاب فتحدث رد الفعل غير الاختياري عن بعد في حين انه ليس للنبات مثل هذا النسيج لنقل المؤثرات بل كان الاعتقاد ان هناك تيارين من الحياة يسيران جنباً الى جنب من غير أن يكونا مرتبطين بصورة ما غير ان هذه النظرية قائمة على خطأ تام وقد وقف تأثير النظريات غير الصحيحة حائلاً في سبيل المعرفة ان العثرة الحقيقية التي تعترض سبيل البحث في حياة النبات هي ان عمل الحياة فيها يجري في باطن النبات فلا تستطيع ان تنفذ عيوننا الى داخله. فذلك كان من الضروري أن تخترع آلات ذات دقة متناهية وحس يستطيع ان ينفذ الى أصغر وحدات الحياة وان يسجل نبضها . وكان اختراع «الميكروسكوب» الذي يكبر الاشياء ألفى مرة فاتحة عهد جديد في تقدم المباحث البيولوجية ولكن جهازى «الكروسكوجراف» المغنطيسى الذي يكبر المراتب خمسين مليون مرة يكشف اليوم عجائب حياة باطنية جديدة . ويقوم بصنع هذه الاجهزة مهندسون من الهندود دربوا في معهدى . ويتوقف التقدم الاقتصادى فى بلد ما على تقدمه فى الاكتشاف والاختراع وعقل الشرقى من هذه الناحية قادر على التدليل على قوته العظيمة . وقد اعتبرت النتائج الجديدة التى عثر عليها فى معهدى عن التأثير المشترك الذى تحدثه العقاقير المختلفة فى النبات والحيوان ذات شأن لها أهمية عظيمة جداً فى تقدم علم الطب . ويعرض جهازى الذى يكبر النمو فى الحال تكبيراً هائلاً سير النمو وقد تيسر بواسطته أن يقرر قانون النمو ومعرفة جوهريته لتقدم الزراعة العملية التى يتوقف عليها قوت العالم

وبرهن المحاضر على ان للنبات حساً بواسطة اختراعه العظيم بان أرسل تياراً كهربائياً ضعيفاً جداً فى النبات وفى أحد الحاضرين وقف فى نفس الدائرة فلم يشعر الانسان بشيء ما ولكن لوحظ ان النبات يهتز من اثر

الصدمة . فالنباتات العادية ليست ذات حس فقط بل في وسعها أيضاً أن تسجل من التأثيرات مالا يستطيعه الانسان فالنبات أشد حساً والحالة هذه من الانسان

وثبت النبات في الكرسي الكهربي على أسفنج مبلل ليسهل سريان التيار اليه فمد النبات بعد فترة كما دل على ذلك سكون الخط الضوئي المنبعث من الجهاز المكبر على اللوحة فلما أرسل تيار قوى في الجهاز تلا ذلك ارتجاف في النبات دل عليه انحراف الخط الضوئي الى اليسار بعنف غير ان النبات لم يكن قد مات بعد بل عاد يرتجف من تأثير القوة الكهربية القاتلة فيه وبعد ذلك اهتز الخط الضوئي وانحرف الى اليمين الى موت لاعود منه وكرر هذه التجربة فلم يبد النبات حراكا لانه سكن سكون الموت

وجريان الدم في الحيوان يحدثه عمل ضاغط يقوم به نسيج نابض يتخذ في الحيوانات الدنيا شكل قناة طويلة ويحدث الدفع الى وجهة معينة عمل دوري . كذلك اكتشف في النبات عمل دوري يجري بواسطته عصير النبات . وادعش المحاضر الحاضرين بالتأثير الذي تحدثه العقاقير في نبض النبات والحيوان على السواء

واشتدت دهشة الحاضرين واعجابهم لما عرض المحاضر عليهم تأثير السم والترياق في نبض النبات فان سريان السم جعل النبض يضعف شيئاً فشيئاً وكانت الحياة عندئذ تهتز وتترنح ولم يبق لها سوى انحراف بسيط حتى تموت ثم جرب بعد ذلك تأثير جرعة معتدلة من خلاصة نبات هندي قام من جرائها صراع بين الحياة والموت وأخيراً ظفر الترياق واستطاع النبات ان ينزع نفسه من قبضة الموت . وبهذه الطريقة اكتشف عدد عظيم من النباتات الهندية لم تكن تعرف خواصها الطبية وابيض هذه النباتات في عالم الطب فعل أنجح مما عرف حتى اليوم بل انه رد باستعمال احداها قلب مضطربة الى الحياة بعد ما كان قد سكن . وسيؤدي البحث الى مكتشفات جديدة في علم الصيدلة تفيد في غوث الانسانية

ونستطيع ان نرقب تدرج الحياة في النبات والحيوان ولكنه تدرج طويل المدى والنبات أقرب اليها جداً مما تتصور وقد وجدنا انه ليس كتلة من النمو النباتي ولكن أنسجته تفيض بالحس فهو يجيب عن الهزة الخارجية بالارتجاج وكل رجة تقع في مكان منه تسرى اليه كله وقد استطعنا ان نسجل سير حياته النابضة وان نثبت ان نبضه ينخفض ويرتفع ابتداءً لقوة الحياة التي تسرى فيه وان النبض ينقطع بموت الوظائف الرئيسية وفي ذلك وكثير غيره تتشابه أسباب التفاعل في النبات والانسان معاً وهكذا يغدو في وسعنا بالتجارب النباتية ان نحفف من ويلات البشرية (١)

حرية الفكر

وقساوسة الاسلام

حرية الفكر عندي في معبد التقديس
وانما الفكر نورا الـ آله عند الرؤوس
فيجتلي كل غيب بضوئه المعكوس
وتستشف خبايا الـ اكوان والناموس
لا تحجبوه بوهم من عالم التدليس
وبالتقاليد تترى وطائشات الطقوس
الى الأمام حثيثا لا تعبأوا بالرموس
مامات فات ولكن مايات رهن النفوس
العقل شمس حبان بها آله الشموس
وان مما يسمى الـ بجحود في القاموس
ستر الصنيع وشوب الـ انعام بالتغليس
اتكفرون بربي ؟ فما جزاء المجوس ؟
ولم حكتم على ذا بالكفر والتنجيس ؟
كفرتم واشطمم للنبي والتابيس
لبستم لبني الـ سلام ثوب القسوس
ورحتم تدخلون الـ عقول شتى الحموس
وتلصقون بدين الـ اسلام شتى الرجوس
دعوه والعقل يزهو وادعوا الى ابليس ..

« الحاجري »

فرساوس

من أساطير روما واليونان

١ — بحث فرساوس عن رأي مديوسا

منذ أن ولد «فرساوس» تطلع إليه الآلهة والالهات وحوظوه بالعناية، ولما سألهم «ميركري» أن يساءلوا الصبي وأن يمدوا إليه يد العون، لبوا لطلبته بارتياح



فاعاره « بلوتو » خوذته العجيبة التي تخفى عن الانظار كل من يضعها على رأسه . وأعطته « مينرفا » درعها الذي يرسل ضياء كضياء الذهب ، فضلا عن لمعانه الذي كان يعكس عليه الاشباح كما تنعكس على المرأة الصافية . ومنحه « ميركري » سيفه المحدود ، وحذاءه ذا الاجنحة الذي استطاع به « فرساوس » أن يطير في السماء ويخلق في الجو ، وأن يسابق به أشد الطيور سرعة في قطع المسافات البعيدة .

وبعد أن تمت عدة « فرساوس » حصر كل همه في أن يعثر على الجزيرة التي تسكنها « مديوسا » . ولم يكن في العالم كله من يعرف هذه الجزيرة سوى أخوات ثلاث كن يعشن معا في جوف كهف بعيد

أما الاخوات الثلاث فكن خلقاً عجيباً ، واعجب شيء فيهن انه لم يكن لهن عينان كما لبقية الذوات البشرية ، بل كان لهن عينا واحدة لا غير . وكن يتبادلن استعمال هذه العين . فاذا كانت العين مع احدها من عجز الاثنتان الاخريان عن أن يريا شيئا وأخذتا تتخبطان في ظلام دامس . وعند ما كانت تنقل العين من احدها الى الاخرى ، كان يظل ثلاثهن برهة وجيزة لا يرين شيئا . غير أن هذه العين كان فيها من قوة الابصار ما في ستة أعين من عيوننا مجتمعات . فكانت الواحدة منهن اذا لبستها استطاعت أن ترى ما يقع من الحوادث في أقصى بقاع الارض ، ومن هنا كانت معرفتهن بمكان الجزيرة التي تقطن فيها « مديوسا » .

وأخذ « ميركري » بيد « فرساوس » ودله على مكان الكهف الذي تعيش فيه الاخوات الثلاث . وبعد ان ودعه وزوده بوضع نصائح ثمينة تركه ، ولكنه اختفى في دغل قريب يلاحظ ما يحدث عن كثب ، ولبت في انتظار . وبعد قليل ظهرت احدى الاخوات ، والعين في مقدم جبهتها ، ووقفت على باب الكهف . واذا كانت تأخذ بيدي اختيها ، أخبرتهم عن كل ما كانت تري أمامها ، وأخذت تلصص عليهم عجائب ما يقع في بلاد الارض الزائفة ولقد أصغيتا اليها باهتمام هنيئة ، غير ان الضجر تملك احدهما فسألت قائلة — « يا اختاه : لقد جاء دوري في أن أستعمل العين الآن . فاعطينيها » .

فقلت الثالثة : « كلا . هذا ليس بحق . إن هذا دورى أنا » . أما وسطاهن
والتي كانت تحمل العين فقلت فى فزع — « امت اليكما ياختى أن تسمعا لى
بان أحمل العين برهة أخرى . فانى اتخيل انى أرى شبحاً محتفياً وراء هذا
الدغل القريب » .

فلما سمع « فرساوس » هذا الكلام اضطرب وتعامل فى حذائه المجنح



فرساوس وغرابى (الاخوات الثلاث)

غير ان خوفه كان بلا باعث ، لان الاخوات أخذن يتخاصمن علي العين ،
وتوأنن حتى اضطرت التي كانت تلبس العين الى ان تخلعها عن جبهتها .
وفي هذه اللحظة كان الاخوات الثلاث غير مبصرات ، فأتتهن « فرساوس »
هذه الفرصة ، فاقدم عليهن والتقط العين . ووقع هرج شديد اذ انتهت كل
واحدة أختها بأن هي التي خبأت العين من أختيها . غير ان « فرساوس »
لم يتكلم ولم يفهم بنت شفه . حتى اذا هدا روعهن وكذت الخصومة أن تنتهي ،
كلمهن « فرساوس » قائلاً : « اخواتي الطيبات : لا تخفن ولا تنزعجن .
ان العين في أمان . وانها الاكن في يدي » .

ولم يكدن يسمعن هذه الكلمات حتى تملكهن الغضب والاسى فهجن
ثلاثتهن في الاتجاه الذي صدر منه الصوت . غير أن « فرساوس » كان
أسرع منهن حركة وأخف انتقالاً ، اذ خلق في الجو بحذائه المجنح ، واما
صار على بعد كاف منهن ناداهن قائلاً « انى لن ارد اليكن عيناكن
يا صديقاتى حتى تخبرننى بدقة كيف استطيع أن أعثر على الجزيرة التي
تعيش فيها مديوسا »

وكان المكان سراً بين الاخوات الثلاث لا يبحن به ولو كان ذلك في
مستطاعهن . غير أن فقدانهن العين التي برين بها كان أمراً عظيماً لا يصبرن
عليه ، بل كان شيئاً مزعجاً لا قبل لهن به . وبعد بردات وجيزة ، اضطاررن
أن يخبرن فرساوس عن كل ما سأل ، وظلمان ينتظرن في دلمع ، ولم يهدأ لهن
روع حتى وضع « فرساوس » العين في جبهة اقربهن اليه
ورجع مسرعاً الى حيث اختبأ « ميركرى » وشكره على ما اسدي اليه من
مساعدة . وبعد أن ودعه طار في الجو قاصداً طلبته .

وطار « فرساوس » في الجو فقطع ودياناً وبحاراً ، واجتاز قارات
وجزائر كانت تعيش فيها « الجرجونات » (١) المزعجات . ولم يستطع

(١) الجرجونات : في الميثولوجيا القديمة ثلاث نساء هن « شتينو » ، « ابوريال » ، و « مديوسا »
كن يعشن في جزائر وراء البحار الغربية وكن يقبلن كل من رآدن الى تماثيل من حجر
وكانت مديوسا من بينهن قابلة للغناء ، ففتنها فرساوس .

« فرساوس » أن يتطلع الى أسفل وهو محلق فوق تلك البقاع . ثير أن درع « منيرفا » المضيء كان بمثابة مرآة استطاع بها أن يرى السوخ الثلاثة (شتينو وابوريال ومديوسا) على الشاطئ مستفرقات في نوم عميق .

فاستل « فرساوس » سيفه المحدود ، وبعد أن عين مكان مديوسا بالضبط بان جعلها هدفاً منظوراً على درعه اللامع ، هوى الى الحضيض بسرعة فائتمة . ومن غير أن يخطيء قصده فصل رأس مديوسا وهي نائمة عن جسمها ، ثم حلق في الجو ثانية حاملاً الرأس وراءه

ولقد أزعج ازير الشعابين الملمة حول رأس مديوسا اختيها ، خاستيقظا من نومهما وهما بان يتبعها « فرساوس » لينتقا منها . غير أن خوذة « بلوتو » قد حجبتة عن نظارهما ، واستطاع فرساوس أنه يفر برأس « مديوسا » الشعباني قاذلاً الى حيث كان .

وظل ينهب الفضاء ماراً على أرضين كثيرة وبحاراً عميقة . وصادف من المخاطر مانجا منها باعاجيب عديدة . فلما قارب الجزيرة التي كانت تعيش فيها أمه ، هبط توأ الى كوخها الذي كانت تعيش فيه فرمى بالدرع والخوذة ، والقي بالسيف جانباً ، وخلع حذاء « ميركري » المجنح . وبعد أن لف رأس « مديوسا » في خرقة ، ذهب لياقي أمه ويحيتها .

ولم تكدرأه حتى أخذها الفرح وداخلها السرور بمراي ولدها ، لأنها كانت قد يثت من أن تراه مرة اخرى ، على ظن أنه مات . وفي ذلك دلالة على أن المسافة التي قطعها فرساوس ليصل الى الجزيرة التي كانت تعيش فيها « مديوسا » واختيها كانت كبيرة شاقة ، ولم يكن ليعرفها الا الاخوات الثلاث ذوات العين الواحدة .

وتص « فرساوس » على أمه كل قصته وما حدث له من المخاطر والمغامرات المنزعجة ، وكيف أنه قابل « أندروميذا » الجميلة — المرأة السلسلة (١) . وقصت عليه أمه كيف قسى الملك في معاملتها — وكانت تدعى « دانا » وكيف هزأ بها وسخر منها عندما كان فرساوس غائباً عنها . فصمم « فرساوس »

(١) الاسم الذي أطلقه العرب على كوكبة من كواكب السماء .

علي أن ينتقم لأمه منه .

وذهب « فرساوس » صبيحة اليوم الثاني الى القصر . ولما عرف الملك أن « فرساوس » لا يزال حياً أخذته الرعب والوجل وداخله الالاسى ، لانه كان يظن أنه مات .

« هانت يا فرساوس قد عدت من غير أن تفعل ما وعدتنا به . إن شجاعتك ليست بقدر ما فهمنا ولا بقدر ما فهمت في نفسك » . فأجابه فرساوس : « كلا يا صاحب الجلالة : لقد قلت « مديوسا » واحضرت اليك رأسها معي . »

« هذا ما يجب عليك أن تبرهن عليه بأن ترىنا الرأس رأى العين . — ذلك لان الملك لم يكن يعتقد بصحة ما قال فرساوس .

« ما دمت يا صاحب الجلالة مصمماً على هذا ، فأليك الرأس » — وأخرجها من الحقيبة التي كان يحماها تحت إبطه ، ورفعها اليه . فنظر اليها الملك هنيهة ، وكانت لا تزال ابتسامة السخرية منطبعة على سيماه ، ثم جلس من غير أن يبدى حراكاً — ثم انقلب الى تمثال من الصخر الجامد .

ولما سمع الناس بما حدث خرجوا في فرح وروح ، لانهم كانوا يخافون الملك ويخشون بطشه وظلمه . وانتخب « فرساوس » حاكماً آخر أمره عليهم فعاشوا في سلام وسعادة .

وعرف « فرساوس » انه انما نجح في مهمته بمساعدة « ميركرى » وغيره من الآلهة بما أعطوا له من وسائل ومعدات ، فلم ينس أبداً ذلك الدين الذي هو مدين به لهم . فأعطى رأس « مديوسا » لميرفا ، فقرحت بالهبة ، ووضعها في وسط درعها اللامع . ومنذ ذلك الحين ، تظهر رأس مديوسا في درع ميرفا اللامع كلما اشتبكت في حرب ، فتقلب كل من رآها الى صخر جامد ، اذا ما رأى الخلائق جمالها المفزع الخيف .

٢ - كيف تزوج فرساوس

عرفنا أن «فرساوس» قد قص على أمه لدى عودته من جزيرة «مديوسا» وأختيها أنه رأى «أندروميذا» الجميلة . رآها بعد أن قتل المسخة المفزعة، بينما كان عائداً الى بلاده .

في جزيرة من الجزر القريبة من شواطئ بلاد اليونان ، كانت تعيش امرأة جميلة تدعى «كاسيوبيا» (١) . وبعد ان مضى وقت طويل على وقوع هذه القصة التي نقصها عليك وضعت هذه المرأة بين النجوم المتألقة السماء، ويمكنك أن تراها حتى اليوم مستوية على «كرسيها» الأبدى ، مضيئة براقه بين نجوم السماء .

أما في خلال الزمان الذي وقعت فيه هذه القصة ، فكانت لا تزال تعيش على الأرض كما ذكرنا ، وكانت فتاة الجمال . وكانت فوق ذلك مغرورة بجمالها فوقفت ذات يوم تباهى بمحاسنها وتقول بأنها أجمل من أية من «حوريات» - Nymphs - البحار . في حين أن «حوريات» البحار كن جميلات جهدا ما يحمل الجمال من معنى ، ففضين من «كاسيوبيا» وحنقن عايبها ، كيف تقارن جمالها بجمالهن ، وكيف تخال عليهن بمحاسنها .

والظاهر أن الناس في تلك الا زمان كانوا يتبعون في اظهار غضبهم طرائق قاسية غتية . فأرسل «الحوريات» ثعباناً بحرياً عظيماً الى الجزيرة التي كانت تعيش فيها «كاسيوبيا» فخرّب ودمر وزرع الخوف والفرع في قلوب أهل الجزيرة . حتى لقد اضطر الناس أن يذهبوا الى هيكلمهم ليستوحوا آلهتهم . وكان استيحاء الآلهة في تلك الأ زمان أمراً مألوفاً . فكنت ترى في المدن العظيمة هياكل شيدت للآلهة والآلهات . وكان يعيش في هذه الهياكل كهنة ، كان يظن الناس أنهم الوسيلة - Oracle - بين الناس والآلهة أى أنه بوساطتهم يمكن للناس أن يخاطبوا الآلهة . فاذا ارتج الأمر على أحد من الناس أو حار فيما يتبع من سبيل ازاء أمر واقع أو أراد أن يعرف شيئاً سوف يقع في المستقبل ، ذهب الى الهيكل ، وقدم «ضحية» أو «تقدمة»

(١) كاسيوبيا هي ذات الكرسي عند العرب

للاآله ، وفي نظير ذلك يرسل الآله بكلمات التحذير أو النصح .

فاما ذهب أدلى جزيرة « كاسيوبيا » الى هيكلهم ليتوحيوا آلهتهم ،
وليسألوا لماذا غشي جزيرتهم ذلك الثعبان المزعج . كان الجواب : « إنه غرور
كاسيوبيا وانها إذا اعطت ابنتها « أندروميديا » الى الثعبان ، اكتمى بهذه
التضحية « حوريات » البحار ، وكف الثعبان عن أذاهم » .

وكان حزن الناس عميقاً ممضاً عند ما سمعوا كلام الوحي . فان وداعة
« أندروميديا » وطيبة قلبها ، حببت الناس فيها . حتي لقد قال كثيرون بانها
أكثر من أمها جمالا وأشد فتنة ، وانه من الظلم أن يكون غرور كاسيوبيا
سبباً في أن تموت أندروميديا .

وماذا تقول في كاسيوبيا ؟ انها لم تصدق كلام الوحي . بل فزعت الى
الهيكل وركعت على ركبتيها متوسلة بأن تقدم ضحية كبيرة إذا استرد الوحي
تلك الرسالة المزعجة . رسالة أن « أندروميديا » لا بد من أن تلتقي بين أنياب
الثعبان المزعج المخيف .

غير أن الوحي قد كرر ما قال من قبل وقال لها : « إنك إذا أردت أن
تنقذي مدينتك وأهلك من الخراب الساحل ، وجب عليك أن تضحي
بابنتك » .

فرجعت كاسيوبيا الى قصرها حزينة كئيبة ، وسجنت نفسها في حجرتها
لتسترسل الى أشجانها . لانها لم تعد تستطيع أن تنظر الى وجه ابنتها . وكم
تقمت على غرورها الذي أودي بها الى هذا المصير المزعج والذي سبب لها
هذا الألم الصارخ ، حتى لقد كرهت أن ترى وجهها الجميل الذي كان سبباً
في أن تغتر بنفسها ، والذي كان من قبل سبباً في فرحها وحبورها .

وبعد قليل قاد أهل الجزيرة أندروميديا الجميلة الى شاطئ البحر ،
وأوثقوها الى صخرة معلقة في الفضاء . ووقفوا من حولها محزونين مكرويين
ينتظرون قدوم الثعبان العظيم الذي كان سوف ياتهم أجمل شابات الجزيرة
وأكثرهن وداعة وأشدهن لاخير حباً .

وأظهرت « أندروميديا » كثيراً من الشجاعة والصبر ، لتخفف عن أمها ويلات ماتجد من الحزن والاشمئاق عليها . غير أنها كانت في الحقيقة فائزة أشد الفزع ، بل كانت تنفض خونها ، كلما تخيلت مرأى الشعبان فاغراً فاء ليلتهما بين أفكاكه المريعة .

وكان الجميع ينتظرون في فزع ورعب ، عند مارأوا شبحاً أسوداً يتقلب فوق الأمواج عن بعد قصي ، وعرفوا أنه ذلك المخلوق الهائل آتياً ليأخذ من أيديهم « أندروميديا » الحسنة . وأخذ الشعبان يقترب شيئاً فشيئاً ، وهو يضرب مياه البحر بذنبه القوي ، مرسلاً أزيزاً قوياً تهلح له القلوب وتنخلم له الأفئدة . وأخذ الشعبان يتقدم نحو الصخرة التي علقت أندروميديا فوقها فانتفضت الفتاة بقوة وأرسلت صرخات مزعجة أليمة ، وغطى الناس وجوههم بأيديهم ليخفوا عن أنظارهم هول الموقف ، لأنهم لم يقووا على أن يروا اندروميديا الجميلة يبتلعها ثعبان مخيف .

في تلك الآونة ظهرت في السماء بقعة سوداء كأنها غيامة كثيفة ، وظهر حسام لامع ممشوق شق بضيائه أشعة الشمس القوية ، وهوى على الحيوان الهائل فغاب في ظهره حتى النصاب .

وكان « فرساوس » طائراً فوق هذه البقعة ، فرأى بنظرة واحدة تلك الفتاة الجميلة معلقة فوق الصخرة ، والشعبان يتقدم نحوها ، وقد رفع نصف جسمه لابتلعها . وبسرعة فائقة انتفض « فرساوس » على المسخ الهائل واشتبك معه في معركة حامية الوطيس .

وأخذ الناس يتطلعون إلى المعركة بقلوب والهة . حتى إذا ما تمكن « فرساوس » من طعنة نجلاء سددها إلى قلب الشعبان ، انقلب على ظهره في الماء ميتاً تتلاعب به أمواج اليم المتلاطمة ، ثم تجاوزت التلال القريبة برنات كررت بها أصداء المعركة العظمى .

وحل « فرساوس » وثاق « أندروميديا » ورمى عنها سلاسلها وأغلالها ، وأعادها إلى أهلها . ولقد ذرف الناس دموع الفرح وأرسلوا صيحات المرح

والاشرار وعبروا فرساوس عن شكر انهم على ما اسدى اليهم من يد
لا ينسونها أبد الدهر .

وأضافت « كاسيوبيا » البطل الكبير في قصرها ، وبعد أيام طلب منها
يد اندروميديا لتكون له زوجة ، بعد أن فتن بجمالها وآدابها وصفاء نفسها .
أما اندروميديا فكانت قد أحبت فرساوس منذ أن رآته لأول وهلة عند
مارأته يهوى بسيفه الباتر علي رأس المسخ العظيم ، فقبلت زواجها بفرساوس
وملء قلبها سرور لا يوصف .

وبدأ أهل اندروميديا يعدون معدات العرس وقد اشترك فيه كل أهل
المدينة ليحيوا فاتنتهم وبطلها المنقذ . وكان في المدينة رجل عجوز كانت
تخشاه كاسيوبيا وزوجها كل خشية ، ويخافون منه كل خوف وكان قد
سألهم من قبل أن يعطوه ابنتهم زوجة فلم يرفضوا جهارا ، ولم يردوه علناً
حذر بطشه بهم .

وكانت « اندروميديا » تمت هذا الرجل العجوز ، وكان بغضها له سبباً
في ان تحب « فرساوس » الذي أنقذها من ثعبان البحر الهائل ومن الرجل
الذي تبغضه بغضاً شديداً .

وأتى يوم العرس وسطعت أنواره البهية التي زادت شمس النهار بهاء ،
وعقد قران فرساوس باندروميديا باحتفال شائق . وازدحم الناس حول
الموائد يأكلون ويشربون مالد وطاب من فاخر المأكول ومعتق الشراب .
وكان الناس في أتم صفاء ، اذ فتحت الابواب على مصاريعها فجاءة ،
ورأى الناس خائمين فزعين ، رجلاً قبيح المنظر قصير القامة ، وبيده سيف
مسلول ، ومن ورائه ثلة من الجنود مدججين بالسلاح .

وخيم السكون الرهيب ، حتى تكلم الرجل قائلاً : « فرساوس . لقد
أتيت لأخذ عروسي اندروميديا التي وعدت بها . اعطنيها في سلام ، والا
قتلتكم وجندي هؤلاء جميعاً »

ولقد تملك اندروميديا الخوف واخذت باثواب فرساوس متشبثة به .

وهذا وضع فرساوس يده على حقيبة كان يحملها تحت إبطه وقال - « ان من تدعوها زوجتك هي لي وحدي وليس في الدنيا من قوة تستطيع أن تأخذها من بين يدي » . فاجابه الرجل العجوز قائلاً - « سترى » وتقدم يريد فرساوس .

غير انه لم يكد يتقدم الى وسط الحجرة حتى وقف فجأة من غير أن يبدى حراكاً ، وسيفه مسلول في يده كما لو كان يتحفز للضرب . ذلك لان فرساوس كان قد رفع رأس « الجرجونة » - مديوسا - فانقاب الشبح الى تمثال في صخر حيث كان .

ولما رأى اتباعه ما حدث لقائدهم رجعوا مذعورين ونكصوا فراراً من القصر . واخذت الوليمة بعد ذلك زخرفها كأن لم يكن شيء مما كان . وأخذ فرساوس عروسه الى جزيرته الاصلية ، فقصوا عيشاً رغداً في ذلك الكوخ الصغير الذي ظلت والدته فرساوس تنتظر فيه عودة ابنتها مشفقة والهة ..

الصين

عن كارلو سنورزا

يكثر الناس في الوقت الحاضر من الكتابة عن الصين ولكن ليس هناك قراء كافين . وفي ذلك اثبات على أن رجل الطريق له نصيب من الذوق أكبر من نصيب المفكرين . فليس هناك أية فائدة من محاولة التثريق بين شانج تسولين وشانج كاي شك وبقية الشانجات الذين يقودون عصابات تتقاتل في الشرق الأقصى .

ان حالة الصين في الآن الحاضر تشابه لدرجة كبيرة حالة إيطاليا في القرن الخامس عشر .

وقد تمحزب الكتاب للصين تمحزبا كبيرا أفضى الى التمارض التام غالب من يدعى أن في الصين نهضة وأن شمس الديمقراطية لاشك قد أشرقت عليها وأن وأن . أما معارضوهم فيمزون أكتافهم استهزاء وإذا نطقوا فهم يقولون ان فرقتين من الجند كافيتان لاختضاع الصين بأسرها وهكذا تجملان حداً لمهازل الجنود الصينية الخشبية .

ولكن أليس الرأي الاخير هو نفس رأي البعض عن الحركات التاريخية السابقة، وهل للمجازر البشرية نتائج حاسمة أم أن الضغط مهما قوي لا يكون الا كمثل محاولة ضغط كرة من المطاط لتبقي دائماً غير كروية في حين أن النتيجة دائماً تؤدي الى ازالة آثار ضغط الاصبع ؟

ومن أغرب الاشياء أن الاصطلاحات المألوفة لنا لاتدل في الصين على المعنى الذي تفهمه منها بل تدل على معنى منافي تماماً . مثلاً « الشرف السياسي » فهو غير مفهوم في الصين كما تفهمه . لأنه اذا أخذ أحد الزعماء رشوة من أحد البيوتات المالية هناك لا يعد عمله تقيصة بل على العكس يعد سجية خصوصاً اذا استعمل في تنشيط دعوة سياسية . وكذلك لا يعبر

الصينيون أدنى التقات الى من يحتفظ بمثل هذه الرشوة الى تأسيس ثروة لاعتقابه لان التفكير في صالح العائلة من الامور المشرفة . فالبيت أرقى منزلة في نظر الصينيين من الدولة . ومن الغريب أنه ليس في لغتنا ألفاظ تعبر عن بعض الصناعات الخلقية الصينية فمثلا ليس في العربية اصطلاح أوفى من كلمة صدغ (بفتح وسكون) للتعبير عن صفة التظاهر بالكبرياء التي يقدرها الصينيون أعظم تقدير، سواء كانوا من الاشراف أم من العامة . فالتصديغ هو مصدر كل المصائب (حسب اعتقادنا) التي تحمل بالصين . واما كنهه عندهم من أجل الخصال .

الظاهر أن عهد الملكية في الصين قد مضى وانقضى وهذا معناه عند الغربيين أنه لن تقوم للملكية قائمة بعد ولكن هل هذا هو المقصود من هذا الاصطلاح في الصين ؟ سل ايا كان من رجال الصين الاذكيا عن رأيه في الحالة الاقتصادية الحاضرة، تراه يهز رأسه اسفا ثم يقول وكيف تنتظر لاجل حالة صلاحا وليس لنا ملك يطلب من السماء لها الصلاح ؟ ويجب ان لا تنسى ان شقة البعد بين الملك والسماء اقصر بكثير مما يتصوره أى مفكر غير صيني . ويجب أن تفهم أوروبا تمام الفهم ان ازالة ذلك الصنم المسمى ملك الصين معناه هدم هيكل تصوراتهم العالمية والاخروية . ومن العبث محاولة ملء الفضاء القائم بينهما لان آثار الهيكل القديم تأصلت في الارض منذ القرن السابع للميلاد. هذا اذا نبشنا أصل العائلة المالكة الاخيرة فقط . فالملك ليس حاكما بل هو معبد يري الصينيون العالم من خلاله . وبالطبع كان يحيط بالملك ملوك ثانويون هم الامراء الاقطاعيون الموزعون في أنحاء الاقطار الصينية . ومن الخطأ ان يقارن الانسان مملكة الصين بالامبراطورية الرومانية المقدسة، فان الاخيرة هكذا سميت لانها لم تكن رومانية تماما كما وانها لم تكن مقدسة تماما بعكس المملكة الصينية فكانت مقدسة بكل ما في معنى الكلمة من قوة . فالنظام الصينى يجب ان يتخيل على شكل هرمى إذ كما توغل المؤرخ في ماضيها يوجد أن القاعدة تزداد سمكا عن ذى مثل

حقيقة كانت العائلات المالكة تعزل ويحل محلها عائلات اخرى ولكن لا
يشعر بهذا التغيير والتبديل الا نفر قليل . وإذا فرض وتطرق هذا الحادث
الى اذهان بعض العامة فيكون على أي حال مشوبا بمسببات دينية . وماذا
يهم شخص الجالس على العرش مادام هو الملك ؟ وهذا هو بالضبط الواقع
منذ ١٩١١ فاعلم الناس حتى المحاربين لم يدر بخادم تصديق اشاعة خلع
آخر ملوك عائلة سنج على اساس انه لو حدث مايشاع لكنت الارض غير
الارض والسماء غير السماء . فاذا قارنا هذا بحال الامبراطورية الرومانية نجد
فرقا ظاهرا يتلخص في ان الامبراطور كان قائدا لا يمت بصلة الى الآلهة
ولاصلة له بالسماء . ولم يكن قصر الملك الصيني بالصرح كما يتبادر الى الذهن ،
بل كان أقرب الى معبد منه الى غيرة ، وليس هذا فقط بل كل قاعة من قاعات
القصر الملكي كانت معبدا قائما بذاته لها اسم مستقل مكون من اكثر من
لفظة احداها لا بد وان تدل على معنى معبد ، حتى قاعة نوم ملك الصين فقد اطلق
عليها اسم معبد السماء

والآن يجب علينا ان نتساءل هل من الممكن ان تكون الصين

جمهورية قابلا وقالبا ؟

رسوسة الخناس

الفلسفة هي محاولة الوصول الى الحقيقة المطلقة ولكن هل هذه الحقيقة هي التجلية لحواسنا أم هي أمر مجهول منا تماماً . يقولون ان ما نحس به ليس أكثر من مظاهر يختلف وصفها باختلاف الحس . فاللون غير ثابت لانه يتغير بتغير الاضواء المنعكسة عليه كذلك الشكل يتغير بتغير نقطة الرؤية والصلابة تتغير بتغير قوة الضغط، وكذلك قل عن الذوق والسمع والشم فاذا كان أمامك ثلاث أوان تحوى احداها ماء مثلجاً والثاني ماء عادياً والثالث ماء ساخناً فانك لو وضعت احدى يديك في الماء الساخن والاخرى في الماء المثلج تشعر بتأثيرين متضادين، ماء بارد جداً وماء حار جداً . أما اذا رفعت احدى يديك ووضعتها في الماء العادي فتشعر بأن الماء الآخر أقل برودة أو أقل حرارة مما شعرت به أولاً . كذلك اذا تطلعت الى الحائط تراه أملساً مع انك تراه تحت المجهر غير أملس . فالمظاهر تبدو لنا متفاوتة باختلاف الظروف والبيئة . والآن يجب أن نتساءل هل نحن نشعر بالشئ الا بواسطة حواسنا وهل هذه الحواس ترى من الشئ غير مظهره ؟ فإدامت المظاهر تختلف باختلاف الحالات فكيف يمكننا أن نجزم بان حقيقة هذا الشئ هو كذا وكذا في حين ان المظهر الذي يبدو لحواسنا معرض دائماً للتغير ؟

لنتحول الآن الى تلك الحقيقة المطلقة ولنسأل هل هناك شئ (مادة) وراء هذه المظاهر الغير ثابتة ؟ فكل ما يمكننا أن نقوله هو لاشك في وجود محسوس وراء هذه الظواهر، ولكن ما هو ؟ فلنفرض ان أمامي انسان يكلمني فهل هناك ما يثبت وجود هذا الانسان ؟ وهل يجوز أن أكون حالمًا بوجود شئ أسميه انسان ؟ طالما نحن نحلم بأشياء رأيناها وأخرى لم نرها، بل تجسمت لنا في الحلم

جالت هذه الافكار في فكر ديكارت فعول أن لا يعتقد بما لم تقم بينة على وجوده فأخذ يتابع شكوكه الى النهاية الى أن شك في كل شئ وأصبح

يتساءل عما اذا كان هو بذاته موجوداً أم لا ، أما كل ما خلا شخصه فقد سلم جدلاً بأنه لا أكثر من خداع . ولكن اذا لم يكن ديكارت موجوداً فكيف يتاح لديكارت أن يخدع بل كيف يتاح له أن يشك ؟ هنا قال جملته الشهيرة « انا أفكر فاذن انا موجود » ولكن هل هذا «الأنا» غير متغير وبمعنى آخر هل «أنا» الذي افترض وجوده منذ عام هو نفس «أنا» المفترض وجوده في الوقت الحاضر، وهل هو أيضاً «أنا» الذي سيكون في المستقبل أليس هذا «الأنا» قد تغير في القدم وتغيرت تجاربه وتغيرت وجهة نظره كما تغير اهتمامه وقوته ومجموعة حواسه ؟ فهذا «الأنا» يتغير كل يوم بل كل دقيقة وكل ثانية «فانا» لم يحس بان الحائط أماس وكل ما هنالك أن (مجهولا) قد أحس بذلك

ما هو الذي يمكننا الحكم بوجوده خلف المظاهر ؟ وكيف نعرفه ؟ فلنسلم أن هناك جسماً له هذه المظاهر فهل هذا الجسم يكون دائماً موجوداً سواء أشعرت حواسنا بوجوده أم لم تحس بها ؟ فهل الكرسي موجود حتى اذا لم يكن أحد في الغرفة ؟ لنجتهد أن نغطي الكرسي تماماً بقماش فهل يظل الكرسي موجوداً اذا اختفت ظواهره عنا أم لا يكون موجوداً ؟ واذا لم يوجد فكيف احتفظ القماش بشكل الكرسي ؟ اتم ذلك بمعجزة ومن هو الذي أوجدها ؟ فاذن هناك سبب لما نحس به

لنرجع الى الحائط مرة ثانية فإنه بالرغم من ملاسة الحائط نسبياً فان كل شخص يراها يكاد يحزم بانها ماساء فالحكم الاجماعي في هذه الحالة تعميمي وليس تقدي . كذلك الرجل الواقف أمامك يراه كل شخص آخر - حقيقة ليس كما تراه أنت بالضبط - ويحكم بأنه موجود . ولو انك كنت حاملاً لكانت رؤياك غير معززة . لانه على فرض انك حامت بتشريفي لبتيك العامر فليس من المنتظر ان يحلم الحاج محمد بأنه حلم انه كان موجوداً عندك اما انرت المنظرة بحضورى . وكذلك عم سلامه لم يحلم انه قدم لى القهوة كما قدمها لك وكما قدمها للحاج محمد وكذلك صديقى على افندى لم يحلم باننى اجبته بما يفيه

اننى قاصد منزلك ولكن قد يوجد لدى اختلافات فى التفاصيل كنتيجة
لوجهات النظر المختلفة التى اتيح لكل منهم الاستئثار بوجهة منها
ملخص ماسبق هو انه من الواجب علينا التسليم بوجود « أشياء »
أخرى غير ذواتنا ، ولكن ليس فى حيز الامكان اثبات ذلك . وكذلك من
المستحيل علينا الوقوف على ماهية الاشياء وكل ما هنا لك اننا نحس فيجب
ان يكون هناك سبب لهذه الظواهر التى تجعلنا نحس
تأليف

حسين محمود

بكالوريوس فى الترجمة من كليات أمريكا

(ملحوظة) بعد ارتكاب جريمة الكذب السابقة وبخني ضميرى ولذلك
اعترف بملء الخشوع اننى لم أؤلف كلمة واحدة مما سبق وانما قد تلصت
بضع صفحات من كتاب لبرتراند رسل تلخيصا سخيفا لا ثبت للقراء اننى
عالم ومفكر وفيلسوف وأيضا لكى أقدم تقسى لهم كخريج الكليات امريكا ،
يعنى اننى مررت عليها كلها واحدة بعد الأخرى حتى تحصات على باقة بكالوريوسات .

هل الأدب العربي قديمه وحديثه

يكفي لتكوين الأديب ؟

هذا هو موضوع المناظرة التي تناقش فيها الدكتور هيكمل والشاعر خليل مطران ، فالأول يقول سلباً ، والثاني يقول إيجاباً ، وقد فاز الثاني على الأول في نظر المستمعين الذين حضروا المناظرة وأعطى لهم حق ابداء الرأي كتابة فكانت النتيجة أن المطران قد فاز بأكثرية الاصوات ، ولقد أتنانا نبأ هذه المناظرة قبل وقوعها فانتظرنا وقوعها لنظفر بالنتيجة وكم أخذ منا العجب مأخذه عند ما تلقينا تلك النتيجة التي تثير في المرء دواعي الهزء والسخرية ونحن اولاء مدينون بالشكر للدكتور طه حسين الذي اطلعنا بحديثه على ما خفي علينا من أمر هذه المناظرة والظروف التي دعت اليها والغاية التي من أجلها وضعت. فمن طه حسين علمنا ان هذه المناظرة وتلك المناظرات كانت ضرباً من العبث البريء الذي يقصد به الى التمرين والتدريب على الخطابة دون أن يقصد به الى اثبات حقيقة من الحقائق فاتحاد الجامعة الذي يهيء هذه المناظرات ويختار أفراداً من الأدباء للمباراة فيها ترقية لأبواب الجدل والخطابة والاخذ والرد له ما يشاء في وضع هذه المناظرات وتوخي الفائدة التي يبتغيها منها ، ولكن كم كنا نود لو يترك الحكم للمستمعين في أنفسهم دون أن يدعوهم داع لاعطاء الاصوات كتابة لتفرز ثم تعلن على الملأ جهاراً وعلانية لا سيما في مواضيع دقيقة كهذه ، يحتاج الحكم فيها الى روية وامعان وتدقيق وتمحيص ودرس واختبار من ذوى المقدرة والباع الطويل في الأدب وفنونه ، ولعمر الحق انها لمهزلة أن يظن ان الحق كل الحق لا يكون الا فيما تنطق به الاكثرية ، فكم خدعت الاكثرية فمالت الى الضلال ، وكم أصابت الحق أقلية ، ، في مواقف كهذه فنطقت صواباً ، وقد يمكن في مواقف كهذه أن تحيد الاكثرية الساحقة عن جادة الصواب وتظل أقلية ضئيلة على جادة الهدى ، فكم نجنى على الحق ان نلتمسه فيما تنطق به هذه الاكثرية ، ومن

هنا كان التصويت غير مجد في هذا الباب وضرره أكثر من نفعه ، وكم كنا نود لو ان اتحاد الجامعة فكر في هذا ولم يلتجئ الى هذا السبيل المموج ، وله مندوحة من تحذير غوستاف لوبون وغيره من علماء الاجتماع الذين حذروا ونهروا ان الجمهور ، العالم فيه والغبي ، كثيراً ما يخدع عن سبيل العاطفة ، وكثيراً ما يلعب بتلك العاطفة خطيب قدير ، أو مفوه ساحر ، ، كيف شاء واني يشاء ، فيقلب ببراغمته الحق باطلاً والباطل حقاً وان العالم كثيراً ما ينحط في سلك الاجتماع الى طبقة الجاهل فينطق عن عاطفته دون عقله ويلتبس عليه الضلال ويعمى عن الحق ويضل سبيلاً . . .

فلا تحاد الجامعة أن يفكر في شؤون ترقية الخطابة بالطرق التي يرتئونها مجدية امام التصويت ، اما أخذ الأصوات لاسيما في البت في مواضع كهذه فهذا ما تحذره عنه للحق في ذاته وللفضيلة في ذاتها . . .

والآن فلنرجع الى روح الموضوع ولنعمن النظر كثيراً في هذا السؤال الملقى وهو « هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفي لتكوين الأديب » ولنتنبه الى ان الذي أجاب عليه سلباً كان هيكل والذي أجاب إيجاباً كان المطران

فانظر كيف ان هيكل الذي قال الحق انهزم في التصويت ولم ينل الا اقلية والذي أخطأ كيف ظفر بالاكثرية فانتصر ، وما سبب ذلك ألا التصويت الذي اتبع ، وما كان أجدره أن لا يتبع ، فموقف مطران في المناظرة كان ضيقاً ومجاله غير واسع ولكنه كان داهية ليس في المنطق ولا في الاستنتاج ولا في الحكم ولا في القياس ولا في الأدب بل كان داهية في الخطابة وحسبه مع ضيق حدود موضوعه أن عرف كيف يستل من غمد الكلام حساماً ومن فنونه درعاً وما كان حسامه الا « القرآن » الذي أتى بذكره في مناظرته فكان لذلك السيف حكمه وكان له وقعه على آذان المستمعين وقلوبهم فخروا خاشعين ونطقوا بالحكم غير منتبهين فقال الفوز من حيث كان نصيبه الانهزام حواسب خصمه الاندحار من حيث كان مقدر له الانتصار . . . فالخطابة فن بمهاده الاقناع أن تصل اليه في قلوب المستمعين حتى ولو أدى بك الامر الى الخداع والمواربة والتدليس والبهتان أيضاً . . .

فكم من ذي حجة قوية أصابه الفشل في ميادين الخطابة لعمى في النطق وقلة براعته في فنون الخطابة والالقاء وفاز عليه ذو حجة واهية بارز في مضمار الالقاء. ومن هنا كثيراً ما يكون المهزوم صاحب الحق والفائز أخت الضلال ومن هنا كان التحذير لازماً وتحكيم العقل مطلباً والحكم عن الهوى غير محبوب. والآن دعنا ندخل في حدود المناظرة لنقول في ذات الموضوع ما يملية علينا الحق وما يهدينا اليه الواقع والدليل والكننا نرى أن لا مندوحة من أن نجيل الطرف فيما جاء به المتناظران لنميز بين الطيب منه والخبيث.

والحق أن المطران كان أقرب الى الصواب من هيكل في تعريفه الجامع المانع في الأدب والأديب ومن هنا يحق له أن يتباهى أنه مع ضيق مجاله وفساحة مجال خصمه قد تمكن من أن يطعنه من جعبة الخطابة بسهم ومن جعبة الادب بسهم آخر كلاهما كان صائباً قاتلاً . . .

والحق أنه لمن العيب أن يقصر أديب كبير ذو شهرة واسعة ورئيس تحرير جريدتين كبيرتين عن أن يعرف الأدب والأديب تعريفاً جامعاً مانعاً كما يقولون ..

لئن كان له العذر في تقصيره وهو خطيب عن ايفاء هذا التعريف حقه فإى عذر له بعد أن يرجع الى نفسه ويخطط خطابه الذي نشره على صفحات سياسته الاسبوعية ألم يقرأ هذا الخطاب قبل نشره ألم يصححه ألم يوقع عليه امضاءه فكيف لم يتسن له ان يأتي بتعريف يكون محكماً صائباً ، أم هي الحبسة قد فعلت فعلها في موقف الخطابة أم هو الفشل في اكتساب الاكثرية الذي كان ضعفاً على أباله لم يمكناه من الاهتداء الى هذا التعريف الجامع المانع؟؟

اللهم لا أدري وأشهد أنى لا أدري كما أشهد أن تعريف هيكل عن الادب والاديب لم يكن جامعاً ولا مانعاً أبداً وهما نحن أولاء ثبتت تعريف هيكل بنفسه ونصه سائلين المولى ان ينفعنا بأدبه ، فقد قال حفظه الله : —

« ان الادب فن جميل غايته تبليغ الناس رسالة ما في الوجود من حق وجميل بواسطة « الكلام » . والاديب هو الذى يؤدي هذه الرسالة . فكل

ما يقع عليه من أدب أى لغة من اللغات لا غاية له غير هذه الغاية وكل أديب يكتب في أى باب من الابواب انما يريد بلوغها كلها أو بلوغ جانب منها ، والادب العربى لا يخرج عن أدب سائر اللغات فى هذا التعريف «

ونحن نسجل هذا التعريف ساخرين هازئين ونأسف كل الاسف ان نندفع اندفاعا للهزء والسخرية فى موقف الجد والادب ولكن ما العمل ، فكم فى مواقف الجد ما يدعو للهزء والسخرية .

ونحن لنثبت لحضرة دكتورنا تفضلة تعريفه نريد أن نسأله سؤالاً بسيطاً قائلين ما قولك بأولئك الذين تدعوهم أدباء ويدعوهم الملائة أدباء ونلاسفة وعلماء بأن احد أولئك الذين كتبوا فى الأدب شيئاً كبيراً خلد لهم ذكراً ومجداً تليداً لا تزال تحتفظ به أجيال الامم المتمدينة كشيء خالد حرى به أن يرفع ويخلد صاحبه ، نسأله قائلين ما قولك بهؤلاء الادباء وبادب هؤلاء الادباء ، هؤلاء الادباء ياسيدى ، لا أريد أن أحصيهم لك عدداً فهم فوق الحصر ، ولكن حسبي أن انعتهم بفتة المتشائمين ، هؤلاء ياسيدى ، لم يؤدوا فى أدبهم « رسالة ما فى الوجود من حق وجمل » وهم كما تعلم وأخالك لا تعلم لم يقرأوا « بجمال » هذا الوجود كما أنهم لم يقرأوا « بالخير » الذى فيه وهم قد سخرُوا منه وسخرُوا من الحياة جميعاً ، من قوانينها ومصيرها وشؤونها ومتناقضاتها ومن مفرياتها ومن نظامها ، سخرُوا من ذلك كله ومن أنفسهم ومما فى أنفسهم من دوافع وشهوات ونوازع وآمال أيضاً فما قولك بهؤلاء ياسيدى « الدكتور » أتريد أن تتبعك وتقول معك بناء على تفريعك أنهم ليسوا أدباء : أتريد أن تعلن الى العالم المتمدن رأيك ونتيجة واسع اطلائك فى الأدب ليقال انك قد فتحت فيه فتحة مبينا ???

هؤلاء لم يقرأوا ان هناك شئ يدعى (رسالة) كما تقول ويقول صاحبك العقاد وتردد هذه الكلمة معه . بل حسبهم أنهم شعروا وأنهم دونوا ما املاه عليهم العقل والشعور فكان فى نظرهم أدباء وكان فى نظر المدرسين أدباء عالياً منجوه عن تقدير وطبيعة خاطر درجة السمو والخلود لانه كان صورة صادقة نقلت لهم نفسيات أولئك الذين لا يشملهم تعريفك عن الادب والاديب .

والآن فلما أن تعترف «يادكتور» أن في تعريفك عن الادب والاديب قصوراً عظيماً أو تعلن أن هؤلاء لم يكونوا في نظرك أدباء ولا أدبهم أدبا واننا لسكاد الامر بن منتظرون

فالادب عند المدركين ليس هو الفلسفة والعلم كما يقول الدكتور بل هو شيء آخر قد يكون وقد لا يكون فيه فلسفة وعلم. ذلك لأن الادب هو كل شيء يمليه الاحساس وتجود به النفس ويلقنه الضمير وتصوغه العواطف بصيغة الكلام أو الكتابة أجل كل ذلك أدب والأديب هو ذو النفس المزود بالشعور والعقل والاحساس والذي يحسن الصياغة ويجود بما يمليه عليه شعوره واحساسه وعقله اما كتابة أو كلاماً ، أجل هذا هو الأدب وهذا هو الاديب في نظرنا ونظر المدركين أيضاً . . .

على أننا للآن لم نبدي رأينا في جوهر الموضوع ولئن طال بنا الحديث وحال دون ابداء الرأي هذا التطويل فما الذنب بذنبنا بل ذنب من خطؤه الفادح يحتم علينا ان نصحيح معياره الذي اتخذته قياساً في تعريفه الأدب والأديب ، وما نحن نبدي رأينا بلا خوف ولا وجل ، هذا الرأي الذي يتفق مع رأى هيكل وهو ان الأدب العربي قديمه وحديثه لا يكفي لتكوين الأديب. أجل لا يكفي ولن يكفي أبداً

وقبل أن نقول كلمتنا نريد أن نثبت أمراً آخر وهو اطلاع المرء على الأدب القديم منه والحديث لا يخلق منه أديباً ما لم يكن بمواهبه قد خلق ليكون أديباً وعندئذ الاطلاع يفيد ولا يضره اذ يصقل من جوهره ويشير من مواهبه . . . والآن أين هو الأدب القديم ؟ وأين هو الأدب الحديث عندنا ؟ : أفى الكتب ؟ اليس كذلك ؟ فأين هي هذه الكتب التي يمكننا أن نقول أنها تكفي لتكوين الأديب ؟ ؟

وأنا أقول بهذه المناسبة ان الكتب العربية الموضوعة في الادب حديثاً هي أفيد الأديب وللمتأدب من تلك الكتب القديمة جميعها على الاطلاق ، وما فازت هذه الكتب الحديثة ، الا لأن مؤلفيها ، ومنهم من لا يزال على قيد الحياة ومنهم من فارقتنا الى رحمة الله قد نهلوا من مورد أدب الامم

الراقية وجنوا من ثمراته الناضجة واطلموا على ترتيبه المحكم. أجل نقول ترتيبه
وتعني ما نقول ... اروني أيها القوم الذين لا يريدون النطق بالحق والذين
تخالفون سنة الوجود، اروني أي كتاب قديم في الادب العربي مرتب يسيفه
عقل الأديب والمتأدب العصري، اروني أين هو ذلك الكتاب وما اسمه
لا قوم بطبعه وتوزيعه مجانا على حسابي ان لم اجد من ذوي الأريحية وعشاق
الادب من يمد الي يدا ... ستشيرون طبعاً الى :

الكامل للمبرد أو أدب الكاتب لابن قتيبة

أو البيان والتبيين للجاحظ

والنوادر لأبي القالي

و و و

كما قال ابن خلدون ومشايخ بن خلدون وتلامذة ابن خلدون وكما لازالم
تقولون، هذه ليست كتب أدب بالمعنى المفهوم من الأدب في العصر الحديث
، ذلك لأن العصر الحاضر قد وسع باب الأدب توسيعاً شمل الحياة بأسرها
وكتبكم هذه وتوابعها لا تمثل هذا الحياة ولا تحمل شيئاً من زهورها ولا من
زوابعها، ولا من شؤمها ولا من بؤسها ولا من غدرها ولا من آلامها ولا
من متناقضاتها ولا من افراحها ولا من عبوسها ولا من غرورها، ولا
شيئاً من نفس الانسان ومن متناقضاته ومكنونات شعوره وميوله وعواطفه
إن هي الا كتب حملت من « القال والقيل » والشئء التافه والصبيانى
والمتناقض والمنقوض في صيغة المداعبات الكلامية نثراً ونظماً شيئاً كثيراً
هذه الكتب لا تغنى الاديب عن الادب شيئاً، فالأديب العربي الذي برز في
حديثاً في الأدب ليس مدينّاً لهذه الكتب بشئء بل انى لأخاله ناثقاً عالياً
لتشويش فكره وضياع وقته سدى . انما هو مدين لما زودته به الفطرة
من شعور واحساس ورقة عواطف . لهذا هو مدين وليس لغير هذا هو
مدين وليس لهذه الكتب التى لا تزال فئة تتخذها المثل الاعلى لها والتى أن الاوان
لان نقول الحق فى شأنها بلا موارد ولا تعصب. والآن أي كتاب من كتب
الادب القديم التى يحلونىها ويقدمونىها يكفى؟ أهو الاغانى أم كتاب الحيوان

أصبح الاعشى؟ أو أين هو ذلك الكتاب الذي لا يحتاج للتنقيح والترتيب
وللطبع مرة ثانية لكي يقرأ وتقبل النفس على قراءته بشيء من الرغبة .
بل أين هو ذلك الكتاب العربي الذي يمكننا ان نتول فيه انه كتاب أدب كما
هو مفهوم الادب في العصر الحديث عند الامم التي تفهم الادب.

على ان ذكر القرآن الكريم ما كان الا « حجة خطابية » وما ذكره بمتعلق
في حدود هذا الموضوع فهو كتاب منزل من آله حكيم وما هو بكتاب أدب
صاغه أو جاد به انسان . انه كتاب معجز ، وكتاب دين ودنيا وآخرة وما دام
كذلك ، فليبق متبعاً محترماً مبجلاً في الحدود المنزلة !!

أما موضوعنا فهو الادب الانساني الذي جادت به النفس الانسانية
بصورته وأساليبه المتباينة المختلفة ، هذا هو الادب الذي لا يزال ربوعنا مفتقرة
اليه وستظل بحاجة اليه مالم يتطور بناؤها للاندماج في الادب العالمي لينهلوا
من موارد العذب والاجاج ليحملوا الى ادبهم من عذبه ومن اجاجه
أيضا الواناً شتانا . . .

فكما سبق وبيئت في مقالتي ان الأدب المجدي لم يعد محدوداً في حواجز
من زخرف الألفاظ بل ان حدوده قد وسعت حتى شملت الآفاق كلها بل
هو أصبح واسعاً لا يحده الا بما يحده به وسع النفس الانسانية ان كان لوسع
اعماقها من حد

والادب أصبح عالمياً بالمعنى المفهوم من هذا الاسم الواسع ومن هنا
كان الاقبال ولا يزال عند الامم المتعدنة المتطورة المتقدمة الراضية في الرقي
على الادب الخالد عظيماً ، فلا يظهر كتاب ادبي يحكم له بالتفوق الا وترجم ولو
كان مؤلفه في شمال الارص والمترجم لهم في جنوبها ، ولا ينظر الى مافي هذا
السفر الخالد كشيء صادر من أجنبي مهما كان دينه ومذهبه ودمه وجنسه
وملته بل ينظر اليه كشيء صادر من انسان وكفى . . .

والنفس الانسانية كما قلت كانت ولم تزل واحدة في الانسان الشرقى منه
والغربى والشمالى منه والجنوبى وان كنا نقدر الادب لشيء فانما نقدره لانه
بدأ يعمل عمله في سبيل هذه الوحدة العامة في « الروح الانسانية » فان كنا

نريد أن نعمل في سبيل هذه الوحدة الانسانية ، وحسدة الروح والنفس ،
فلنقبل على الادب الخالد أيا كان مصدره وأيا كان منشؤه مادام أنه ناشئ من
الإنسان ، نندم عليه لنستفيد منه ونفيد أدبنا الذي إنما بهما نخدمه إن كنا
حقاً نغار عليه ونبغى له التقدم والازدهار ، أما أن نظل في عزلة فسيظل أدبنا
في وحدته متقهراً ، وفي زاوية الفساد منزوياً ، يعدل فيه الفساد دون أن
يتزود بلقاحات تقيه شر ناشزات الفساد .

والآن فقد أتى على الادب العربي حين من الدهر أجديت فيه العبقرية
وأجذب فيه الانتاج ، أفلا يجدر بالذين يغارون عليه أن يشدوا الهمم لتقوية
عنصره وتزويده بالنافع المفيد من رياض الادب النض الذي أثمر عند الغير
ونضج ، لأن الزمان والمناخ جادا عليهم في أوقات مختلفة بالغيث الطامي الذي
أنبت العبقرية وأنبت الادب الناضج ، أفلا يجدر بنا إن كنا نبغى الفرس
النافع أن نأتي الى دوحاتهم الخالدة ، فنأخذ منها أغصاناً لنأتي فنزرعها لنبت
في أرضنا القاحلة ؟ أفلا يجدر بنا أن نتخذ من لقاح دوحاتهم لقاحاً فنأتي
به الى دوحاتنا التي تغاب عليها الدهر فأذبابها فنطعمها ونلقحها لتزودنا بقوة
تدفع هذا الذبول وتبعث فيها الحياة ؟ أجيئوا بالأعداء التطور ، وإن لم يجيئوا
فدعوا الذين يحسنون الغرس ويغارون على الغرس يعملون ما ينفع ويفيد
واتركوهم أحراراً يلتجئون الى أي أدب يجد كان ليتزودوا منه بما يفيد
الفرس ويزيد الادب العربي قوة ، دعوهم ولا تشوشوا في التشويش جرم كبير .
في الامس مات عظيم من عظماء البيان وهو توماس هاردي فمجدوه بؤ
قومه ورفعوه الى مرتبة العظماء وما نال مرتبة الخلود الا بأدبه ، وأدبه قد
ترجم الى جميع اللغات الحية ، وأوليس من العيب بل من العار أن لا يكون
من كتبه ورواياته وأسفاره كتاب واحد في العربية مترجماً ، فإن كتب
شوبنهاور ، ونيثشة ، وهين ، وأديسن ، ورسكن ، وديكنز ، وماتيو أرنولد
وبكين ، وثاكري ، وهيوم ، وكانت ، وبالاتو ، وباسكال ، وكونت ، وتيز ،
وسانت بوف ، وبوزويل ، وجونسون ، ونديار ، وسكوت ، وستفنسن
وفولتير ، وروسو ، ولام ، وهازلت ، وبليك ، وديكارت ، وماكولي

وغيرهم؟ أين هي أين؟؟ والآن ماذا تتعب أنفسنا بإحصاء الذين رحلوا ولا
نحصى المعاصرين ومنهم برنارد شو، وولز، وغوركي، وكبلنج، وسنكار،
وثيت، ودنزيو، ولدويج وغيرهم من الاعلام الذين لا تحصىهم الذاكرة .
أجل أليس من العار أن يكون من كتبهم التي أكثرها ترجم الى اللغات
الحية كتاباً مترجماً الى لغتنا العربية التي ندعى أننا نغار عليها فنسعى لموتها
يا كتفائنا بما لدينا من كتب، ولعمري لقد ترجمت لنا كتب من كتب أناتول
فرانس، وغوته، وشاتوبريان، والفونس دوديه، وهيجو، وكارليل،
ودستوفسكي، وتولستوي، وتاغور، فهل أضرت هذه الكتب بأدبنا؟
ألم تزد ثروة وحياة؟ ألا فاتقوا الله يا من تعلمون الحق فتذكروه أو ترونه
عياناً فتعاموا عنه. اتقوه واعلموا أن تعصبكم هذا ليس بتعصب مجد أبداً،
إن هو الا تعصب ذميم، الضرر كل الضرر فيه، فاعرضوا عنه إن كنتم على
الحق تغارون، واسمعوا لتزويد ادبكم بالنافع المفيد إن كنتم بفيض الادب
المجدي الغني تهيمون .

وبعد فانا نقول ايجازاً ان الادب العربي قديمه وحديثه لا يكفي لتكوين الاديب
وان أدبنا لن يتقدم ما لم يندمج في الادب العالمي، وان على الاديب الغيور
ان لا يتوانى عن اتقان لغة من اللغات الاجنبية الراقية ليحرف بنفسه على
نهضة الادب العالمي، وان على الادباء الذين يحسنون احدي اللغات الاجنبية
الراقية واجباً نحو الجمهور وهو أن لا يتوانوا عن نقل الشيء المشعر من أدب
القوم الى لغتهم ليزيدوا في ثروتها الادبية كما وان على الامم الناطقة بالضاد ان
تفكر في تشكيل كتلة من الادباء المطلعين فتقدم لهم مطالبهم ليتخصصوا
لنقل الرائع المفيد من الادب العالمي الى الادب العربي . انا ان فعلنا ذلك
أو شيئاً من ذلك فاذ ذاك يحق لنا ان نقول إننا نغار على أدبنا ونسعى للاخذ
بناصره من كبوته، اما ان نكتفي بما عندنا، ونقتنع بوجدتنا، فسيظل ادبنا
متأخراً وسيظل يصيب كل فرد منا نصيبه من اللوم والتبعية ... والسلام على
من سمع القول فاتبع أحسنه : أو بالحري أصدقه !!

عكا توفيق حاي « أبو النجبا »

توقيع ميثاق السلام

فى يوم ٢٧ اغسطس الماضى اجتمع مندوبو الدول ليوقعوا عن دولهم ميثاق السلام الذى ينص على تحريم الحرب بين الامم أو اتخاذها وسيلة لفض المنازعات السياسية . وجرى الاحتفال ببساطة بعد ظهر ذلك اليوم ، غير انه كان مؤثراً لما يحمل فى تدابير ومن المعانى الانسانية العميقة ، التى لم تجتمع الدول منذ أن كان للسياسة شأن فى تصريف حالات المجتمع ، لتقرر مثله على طول العصور .

وبعد أن انتصف نهار ذلك اليوم بقليل بدأ المدعوون الذين تدبوا للاحتفال بمشاهدة توقيع الميثاق يتوافدون على قصر وزارة الخارجية الفرنسية ، ويأخذون أماكنهم فى قاعة الساعة المشهورة . وكان اول القادمين مستر ميرون هريك سفير الولايات المتحدة فى باريس ، وكان يصحب مستر كيلوج وزير خارجية الولايات المتحدة وصاحب الاقتراح الاصلى فى تقرير الميثاق ، وأخذ مكانه فى الصف الاول من الامكنة التى اعدت للمدعوون .



كونت مانزوني

مستر سميت

لورد كوشندن

عن ايطاليا

عن اتحاد جنوب افريقية

عن بريطانيا العظمى

وعندما اخذت الساعة تدق الثالثة تماماً ساد سكون رهيب ، اذ فتح باب

القاعة وطفق المندوبون المفوضون عن الدول يأخذون مقاعدهم حول مائدة على صورة حدوة . وعندها ارسلت العاكسات الضوئية انوارها فانارت القاعة العظيمة بضوء يخطف البصر .

وجلس مسيو بريان وزير خارجية فرنسا في وسط المائدة . وعن يمين هرشترزمان جلس مستر كيلوج . واخذ بقية المندوبين مقاعدهم . وبعد أن مضى على هذا المنظر بضع دقائق تمكن خلالها المصورون وعمال الصور المتحركة من ان يتموا عملهم ، وقف مسيو بريان والقي خطبته المعروفة ، ولم يكبد يتمها حتى صفق الحاضرون تصفيقاً حاداً .



مستر مكينزي كننج

عن كندا

مسيو هيمانز

عن بلجيكا

مستر كوز جريف

عن دولة ايرلاندا الحرة

ثم اخذ مسيو بريان يقرأ نص مواد الميثاق واسماء الدول التي حضر مندوبوها لتوقيعه . وقرأ مستر كامراك بعد ذلك ترجمة الميثاق بالانجليزية ، وهنا انتهت مقدمات الاحتفال ، وقد استغرقت اربعين دقيقة تماماً .

وعندها نهض هرشترزمان ومشى بتؤدة حول المائدة الكبيرة حتى وصل الى طاولة صغيرة وضعت بين جناحي الحدوة وقد وضع عليها متن الميثاق . وهنا ناوله احد السكرتيريين قلماً ذهبياً كان اهل مدينة الهافر قد اهدوه للمستر كيلوج

لدى قدومه الى فرنسا ، ووقع به امضاءه بالنيابة عن الجمهورية الالمانية . وبعد ان رجع هرشترزمان الى مقعده ، تقدم مستر كيلوج ووقع الميثاق بالنيابة عن جمهورية الولايات المتحدة . ثم تناوب المندوبون في التوقيع على حسب الحروف الابجدية لاسمائهم .

نص الميثاق

«رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، ورئيس الجمهورية الفرنسية ، وجلالة ملك البلجيكيين ، ورئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا ، وجلالة ملك بريطانيا العظمى واورلندا والدومينيون عبر البحار وامبراطور الهند ، ورئيس الجمهورية الالمانية وجلالة ملك إيطاليا ، وجلالة امبراطور اليابان ، ورئيس جمهورية بولاندا .



مسيو بنديش

عن شيكوسلوفاكيا



هرشترزمان

عن المانيا



السناتور مكلاشان

عن اوسترااليا

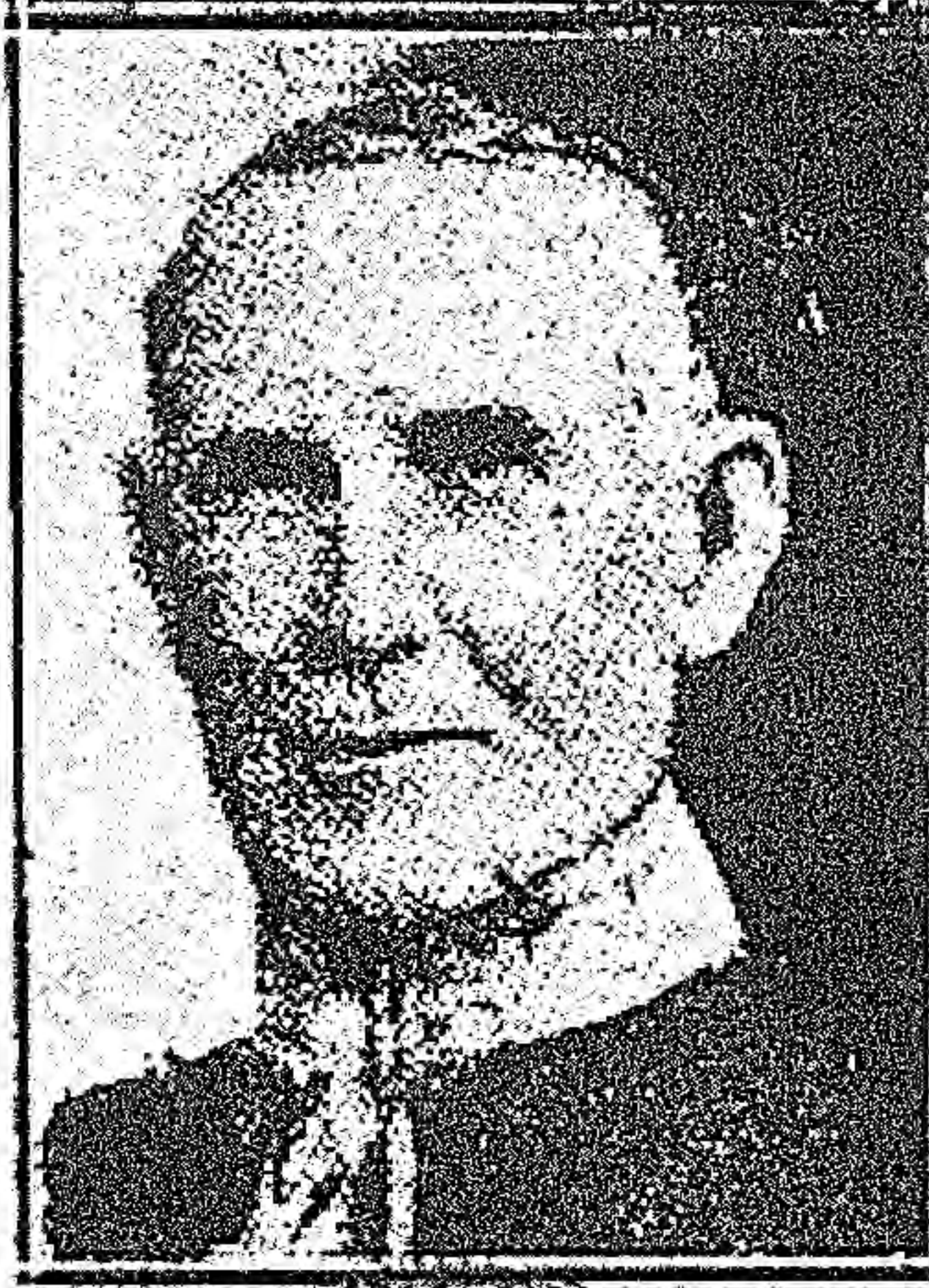
« اذ يشعرون شعوراً عميقاً بما عليهم من واجب مقدس بحفزهم الى العمل على هتاء النوع الانساني ، بعد أن اقتنعوا بان الوقت قد آن لنهذ الحروب طواعية واختياراً باعتبارها وسيلة من وسائل السياسة القومية ، ليفوزوا ببقاء العلاقات الودية والسلام السائدين الآن بين اممهم على الدوام

» وبعد أن اعتقدوا بان التغييرات التي قد تقع في علاقات بعضهم ازاء بعض

يجب أن تتم بالوسائل السلمية ، وأن يكون الوصول الى نتائجها تبعاً لطرق سلمية منتظمة ؛ وأن الدولة التي توقع على هذا الميثاق ؛ اذا عمدت الى الحرب ابتغاء الوصول الى منافعها القومية ، تكون عرضة للعجزان من المزايا التي ينحويها هذا الميثاق « وهم يؤمنون ، ان دول الارض قطبة ، إذ تشجع بما تعطى الدول الموقعة من مثل هن ؛ على أن يشتركن في هذا العمل الانساني ؛ بان ينضممن الى الميثاق بمجرد تنفيذه ، وأن يضعن امهnen في حيز المنافع النابرية التي ينتجها ، وبذلك تتحدد كل الامم المتعدنة في العالم على نبد الحرب وتحريمها كدادة للسياسة القومية



مسيورالسكى
عن بولاندا



سير ج بار
عن زيلاندا



كونت يوشندا
عن اليابان

« قد قرروا أن يرفعوا معاهدة ، ولهذا الغرض قد انتدبوا مفوضيهم الذين اطلع كل منهم زملائه على ماخول له من الحقوق ؛ وقد وجدت كلها حائرة للصيغ الكافية ، قد اتفقوا على المواد الآتية :

« أولا — تعان الدول الموقعة عن اعتقاد ؛ باسم الامم التي يمثلونها ، تحريم العودة الى الحرب كوسيلة لفض المناكفة الدولية ، والاقلاع عنها كدادة للسياسة القومية التي تقوم من اشتباك علاقات بعضهم اراء بعض .

« ثانياً — تقرر الدول الموقعة أن تسوية المنازعات والخلافات أو حلها ، معها

كانت طبيعتها ومنشؤها ، والتي يمكن ان تقوم بين الدول ، سوف لا يكون
الا بالطرق السلمية

« ثالثا — هذه المعاهدة سوف تصادق عليها الدول الموقعة والتي ذكرت
في الديباجة على مقتضى ما تتطلب نظامات كل منها ، وينفذ مفعولها بين
جميع الدول الموقعة بمجرد أن تودع صورها المصدق عليها في



مسيو بريان

عن فرنسا



مستركيلوج

عن الولايات المتحدة وصاحب المشروع

« وستظل هذه المعاهدة ، بعد أن يتم التصديق عليها بالصورة التي ذكرت
قبلا ، مفتوحة لقبول من ينضم اليها من الدول ما اقتضت الضرورة ذلك ،
حتى يتم انضمام دول الارض اليها . وكل الصور التي تدل على انضمام اية من
الدول يجب أن تودع في والمعاهدة بعد كل ايداع شيء من هذه
الصور ؛ تصبح نافذة بين الدول التي تودع الصورة الخاصة بها وبين الدول التي
تكون صادقت على المعاهدة .

« وسوف يكون من واجب حكومة بان تزود كل حكومة
ذكرت في الديباجة ، وكل حكومة سوف تنضم الى المعاهدة في المستقبل ، بصورة

مصدق عليها من المعاهدة ، وكل صورة مصادقة على قبولها . وكذلك من واجب
 حكومة أن تعان هذه الحكومات تلغرافياً بإيداعها صور التصديق
 على المعاهدة تقريراً للانضمام النهائي إليها . «

ويتلو ذلك أن المعاهدة قد وقع على صورتين منها ، أحدهما باللغة الفرنسية
 والآخرى باللغة الانجليزية ، وإن كانتا الصورتين لها ذات القوة التي الأخرى



الحرب والسلام

بين العلم والخيال

بدأ محرر جريدة التيمس تعليقه على توقيع ميثاق السلام باعتبارات علمية هي أسمى ما يمكن أن يصل اليه العلم الحديث من تفسير لحقيقة تلك الصيحة العالية التي بثها مستر كيلوج من سماء الدنيا الجديدة ، صيحة تحريم الحروب كأداة لفض المشا كل السياسية . قال :

« كانت الحرب منذ أن بزغ فجر التاريخ الانساني عادة ، بل نظاماً اجتماعياً ، وباعثاً من أقوى البواعث التي أدت الى تكوين الأمم والى انحلالها ، ومؤثراً أقوى في تطورها من نظام القبيلة الى نظام الشعبية ، ومن الشعبية الى نظام الامبراطوريات . فان أقوى الدول التي ظهرت على سطح الارض وأعظمها ثروة وعزة ، وأنفذها أنراً في تحريك النزعات التي أدت الى الكشف عن فنون الحياة العليا ، قد تكونت من طريق الحروب المتتالية ، وبالحروب تحررت الأمم المستعبدة . وفي كل عصر من عصور التاريخ نجد أن الحرب كانت عاملاً من أقوى العوامل التي كونت تاريخ الانسانية . فهل يمكن أن يقلع الانسان عن هذه العادة الموروثة منذ أبعد الازمان ؟ » .

ولو أكتفى محرر التيمس من مقاله الطويل بهذه الاسطر لكان فيه عن الحقيقة غنى وعن الواقع عوضاً . غير أن مما حركات السياسة ، وظروف السياسة ، وموقف الامبراطورية الانجليزية أزاء أمم الارض ، جعلته يرجع الى فروض وتصورات توافق المزاج السياسي ، وكان مقاله مثلاً لتعطيل السياسة لمقتائق العلم ، ولتقييد العقول الكبيرة بصغة أثرها وسفاسفها .

أما الحقيقة التي تقوم في رأس محرر التيمس ، والتي لا يمكن أن يكون لديباجة مثاله هذا دافع غيرها ، فحقيقة أن الحرب والجلاد غريزة انسانية

لازمت عصور التطور الاجتماعى منذ أزمان موعلة في القدم ، وأن هذه الغريزة اقوى في شعوب المدنية منها في جماعات الانسان الفطرية . لهذا ننقل تمهيداً لهذا البحث فقرة أثبتتها الاستاذ « وليم مكدوغال » فيما كتب في غريزة القتال في كتابه المعروف « علم نفسية الجماعات » . وليس لنا أن نعرف الاستاذ مكدوغال للقراء ؛ فهو علم من اعلام الاجتماعيين وعلماء النفس في العصر الحاضر ؛ وكتابه الذى ننقل عنه هذه الفقرة يكاد يكون احدى العمد الاول التى يقوم عليها البحث في العلوم : قال

« لقد لعبت غريزة القتال والجلاد في نشوء النظمات الاجتماعية دوراً لم تبرزها فيه غريزة أخرى . وهي الآن في خلق مظاهر الانفعالات الاجتماعية والافعال التى تبني عليها ، أبين أثراً منها في الازمان الأولى . على أن الأمم تختلف اختلافاً كبيراً في هذه الغريزة من حيث قوة أثرها في تحريك الانفعالات . غير أنه لا يقوم لدينا دليل واحد على أنها قد أصبحت في أهم الزمان الحاضر التى تأثرت بعصور المدنية اضعف منها في جماعات العصور الأولى . ويغلب أن تكون هذه الغريزة اذرع فعلا واثبت أثراً في الأمم الاوروية الحديثة مما كانت في اسلاف هذه الأمم الاولين . غير أن طرق التعبير عنها قد تغيرت بتقدم المدنية وارتقاء الحضارة . ذلك لأن تطور القانون والعادات قد كف الافراد عن التنافر والتجالد ، بل جعل تجالدهم جسمانياً أمراً غير ضرورى ، ففسح ذلك الامر المجال للتنافر الضامى بين الجماعات . ومن المشاهد أنه عندما تخضع أمة تمكنت فيها غريزة التنافر قسراً لنظام مدنى تشريعى ، فإن أفرادها ينزعون الى صور من الخصومات يلوح لنا فيها كثير من التطرف ؛ بل تظهر منافية للعقل » .

وكان العلامة الكبير « وولتر بيجهوت » أول من نبه الازدهان الى هذا الموضوع اذ تكلم فيه بأسلوب علمى في كتابه المعروف « الطبيعيات والسياسة »

أذ خص بها بحثاً كاملاً في كتابه هذا . ولقد تبع « وولتر بيجهوت » في كتابه نظرية علمية لا تزال حتى اليوم محتاجة الى اثبات اذ بنى كل نظرياته على نظرية تقوارث الصفات المكتسبة التي قال بها لامارك الفرنسي وتابعه فيها داروين وسبنسر . غير أن العلامة « مك دوغال » يناقض « بيجهوت » في الاسباب التي تقوم عليها نزعة الجماعات الى الجلاذ والصراع ، فيقول بأنها « غريزة » لا « صفة مكتسبة » بالمران خلال حياة الفرد . وليس هنا موطن استعراض النظريات العلمية أو الحقائق التي يعزو اليها كل من الباحثين السبب الذي تعود اليه هذه الظاهرة ، بل يكفي هنا أن نقرر أن علماء الاجتماع وعلم النفس على اختلاف مذاهبهم ونظرياتهم في هذه الاسباب مجمعون على حقيقة أن الحرب والصراع عامل من أكبر العوامل التي كونت الجماعات الانسانية ، وأنه لا يزال لها الاثر الاكبر في منازع الجماعات في العصر الحاضر ، بل أن أكثرية الباحثين يكادون يجمعون على أن هذه الصفة على قول لامارك وداروين ، أو الغريزة ، على قول مك دوغال وشيخته ، هي الآن أكبر أثراً وأذرع فعلاً في نفسية الجماعات منها في العصور الأولى . فهل يمكن أن تستقوى على هذه الغريزة معاهدة ترفع أو تميناقي يمضي بين دول الارض ليمحى أثرها من عالم الاجتماع وهل يمكن أن تخضع الاوضاع الانسانية لتوانين الطبيعة لاغراضها أو نظرياتها أو شهواتها ، أو ما شئت فقل من منازع الرغبات البشرية ؟

ولقد أشرنا من قبل في مقالنا الذي نشرناه في العدد الماضي من العصور بعنوان « فكرة السلام » الى أشياء ليس من شيء يؤيد وجهة نظرنا فيها بمقدار ما يؤيده ما سوف تقع عليه من الحقائق في هذا البحث . فقد كن من رأينا أن نبوءة « افلاطون » التي قاد بها منذ خمس وعشرين قرناً من الزمان اذ قال « بأن الامم يجب ان يعهد بها في أمر سياستها الى « الفلاسفة » ستتحقق . وما شغل الفلاسفة من مكانة في العصور القديمة ، شغلها اليوم العلماء الجربون في هذا العصر . ولقد

ذهبنا الى القول بان الناس قد شعروا بحاجة ماسة الى سياسيين من طراز جديد يعرفون أدواء الامم بطرق عملية ويأخذون في معالجتها بأساليب قائمة على التجارب العلمية المحققة النتائج . لهذا قال الكثيرون من كتاب هذا العصر المعروفين أن فشل الديمقراطية ليس له من سبب إلا فشل السياسة الانتهازية التي اتبعها سياسيو القرن التاسع عشر ، وسار على أثرهم فيها سياسيو القرن العشرين .

وانك لن تكون بهذا الرأي أكثر اقتناعاً منك اذا قرأت نص الميثاق الذي نشرناه في موضع غير هذا من العصور ؟ وقارنت خياليته بما نقع عليه من حقائق العلم في هذا البحث الذي نعتمد فيه على أوثق المصادر العلمية.



ولو أردنا أن نمضي في هذا البحث لنستعرض مجمل النظريات العلمية التي تقول بها كل شعبة من العلماء، لاحتجنا الى عدد كبير من الصفحات نملؤها بالابحاث العلمية التي لا حاجة لنا بها في اثبات ما نريد اثباته . بل نكتفي هنا أن نقول بأن العلامة « مكدوغال » وهو اكبر ثقة في هذا الموضوع يعزو السبب في غريزة القتال الى مجموعة غرائز أخرى تندرجها، منها غريزة الغيرة وغريزة الخوف وغريزة التسود في الحياة . أما الصور التي ظهرت جليلة على صفحات التاريخ الانساني وكانت هذه الغريزة سبباً في تصويرها فذلك ما نكتفي به اثباتاً لما نذهب اليه .

ظهرت غريزة الصراع في النوع الانساني لابسة الثوب الفردي . منذ أقدم العصور التي ظهر الانسان فيها فوق الارض . فقتضرت إذ ذاك على صراع او تناحر بين فردين من أفراد النوع يتغلب فيه فرد على آخر ، من غير أن يكون لاتتصار أحدهما وانهزام الآخر أي أثر في حياة الاسرة اللذين هما تابعين لها . ومن ثم انتقلت الظاهرة من صراع فردي الى صراع ضامى يقع بين القبائل الهجينة التي كانت تعيش في ظلال نظام مدني فيه خشونة وقسوة . وقد يمكن أن نجد أن الصراع الفردي بين أفراد كل قبيلة من هذه القبائل قائمة بذاتها قد فنى تماماً ؛ في حين

أن روح الصراع والجلاد. ازاء القبائل الاخرى قد قوى وتشعبت وجهاته ، حتى
 لتجد أن هذه القبائل تكاد تكون في حالة حرب دائمة . على انك فوق هذا
 لا تستطيع أن تقع على أية فائدة مادية أو نفع محقق يمكن أن يجنى من وراء هذه
 الحروب الدائمة بين القبائل الفطرية ، تلك الحروب التي غالب ما تنتهي بافناء
 قري أو قبائل برمتها فناء تاماً ، في حين أن نتيجتها المحققة هي أضعاف طرفي
 الحرب ضعفاً ظاهراً . ففى « بورنيو » الوسطى بقاع صغيرة لم ييسط عليها النفوذ
 الأوروبي بسطاً تاماً حتى الآن ؛ وفيها تجد هذه الظاهرة على أشد ما تكون فعلا
 بين قبائلها . وأفراد هذه القبائل على الرغم من توقة ذكائهم وعطفهم على أفراد
 قبيلتهم ، تجدهم شديدي العداء لغيرهم من القبائل التي تجاورهم ؛ فهم يعيشون في
 خوف مستمر من أن يهاجموا في أية ساعة أو يؤخذوا على غرة وهم ساهون ، وقد
 تفنى قبائل برمتها في حرب لا تعرف لماذا نشبت ولا لأى سبب كانت . ولهذا
 تجد أن عدد أفراد هذه القبائل أقل بكثير مما يجب أن يكون اذا اعتبرت وفرة
 حاجات الحياة في البلاد التي تسكنها فيما لو ساد بينها السلام . ولن تجد للفائز
 بعد كل حرب من هذه الحروب من مغنم مادي يذكر ، فاما بضعة رؤيس تطيح
 بها السيوف الباترة أو عبد أو اثنين يؤخذان أسراً !!!

أما اذا اعتبرنا ان الانسان كائن « عاقل » صرف وان ليس اغرائزه في حياته
 الاجتماعية من أثر فاننا ولا شك نعجز عن أن نعلل مثل هذه الظواهرات . ومما
 يزيدنا اقتناعاً بهذه الحقيقة أن ظاهرة الجلاد الاجتماعى ظاهرة لا يقتصر أثرها
 على الجماعات البربرية في العصور الاولى ، فان تاريخ النصرانية ، وتاريخ العرب
 قبل الاسلام وبعده ، ليس الا مجموعة وقائع من التخريب والهدم لم تحجب من
 وراءها أية جماعة من الجماعات أقل نفع مباشر ، في حين انك ان أردت أن تبحث
 في أسبابها لما وجدت اغر غريزة القتال والصراع مشبوبة في صدور الحكام أو
 صدور الجماهير من مسبب لها . على انك اذا نظرت بعد ذلك في أطراف العالم

كما هو اليوم لما وجدت القارات الخمس الا عبارة عن معسكر مدمج بالسلاح تقوم
الملايين العديدة من أفراد في تشكيلات عسكرية وهي على قدم الاستعداد لترضى
في الجماعات شهوة القتال والحرب والتخريب ، اذا حرك تلك الشهوة سبب من
أنفه الاسباب كهانة توجه الى راية احدى الدول أو مقالة تسب فيها احدى الجرائد
السيارة أمة من الامم .

على أنه لا بد من أن يكون لهذه الغريزة ، أو بالأحرى كما يقول مكندوغال ، لمجموع
الغرائز التي تحدث ظاهرة النزعة الى الصراع ، من صورة أولية تطورت على مر
الازمان حتى وصلت في العصر الحاضر الى الحرب النظامية كما نعهدها الآن .
أما اتكنسون واندرو لانج فيصوران هذه الصورة في كتابهما « القانون
الفطري » كما يأتي :

الاسرة هي أول الصور الاجتماعية وجوداً بحكم الضرورة . وكانت الاسرة
في العصور الاول مكونة من « بطريق » أو سيد كبير متعدد الأزواج ، اذ كان
ابطاشه وقوته التي يتسود بهما على غيره من أصحاب الأسر يستطيع أن يسبي
كثيراً من النساء يتخذهم زوجات . فكانت الاسرة عبارة عن « بطريق »
وزوجات وأولاد . فاذا بلغ الاولاد الذكور سن الحلم طردهم « البطريق » من
الاسرة غيرة على كل ما يتعلق بمصالحه الزوجية أو سلطته في داخل الاسرة . فكان
الذكور يكونون شبه عصابات مستقلة تعيش من حول الاسرة الاصلية وفي داخل
دائرة نفوذها بعد أن يطردوا غيرة من مركزها الذي نشؤوا فيه . اذن فلا بد من
أن يقع في بعض الاحيان بين الذكور المطرودين مدفوعين بغرائزهم الجنسية
صراع شديد مع بطريق الاسرة ، فاذا انتهى بانتصار احدهم عليه احتل مكانه
من الاسرة وأخذ سلطته . ولهذه الظاهرة الاجتماعية بدايات في كثير من أنواع
الحيوان يمكن الاستدلال عليها واقتصاص أثرها . على أن هذا النظام الاجتماعي
لا يكون الا حيث تتسود غريزة الغيرة الجنسية في جماعة أصبحت فيها سيادة

البطريق الاكبر للأسرة « ومنعه » تزوج الذكور باناثه قاعدة أو قانوناً فطرياً بعيداً عن أن يتطور على مقتضى تقاليد موروثه من ازمان بعيدة. ولا جرم ان هذا « المنع » أو الحظر فيما يتعلق بالاختلاط الجنسي كان أول ما فرضت القوانين الفطرية من نظام على الافراد .

ولقد أيد الأستاذ مك دوغال هذه النظرية ؛ بعد أن عزاها الى غريزة الغيرة الجنسية فقال بان نظرية « القانون الفطري » وهو أول قانون يفرضه البطريق غيرة على ذكور اسرة بعينها - يظهر لنا اولى الخطا التي تخطوها الجماعة نحو نظام مفروض ، من المستطاع الاستدال عليه بقواعد بيولوجية أقرها العلم في العصر الحاضر . ذلك لان كسر « القانون الفطري » كان معناه الموت لمن يقدم عليه ، ما لم يستطع التغلب على « البطريق » ويحتل مكانه من الاسرة . اذن فلا بد من ان تكون قدرة البطريق على الجلاد والصراع قد استقوى عليها فرد من اولاده الذكور الذين لم يقدروا على كبح جماح غريزتهم الجنسية فاقدوا على الجلاد والصراع على الرغم مما كانوا مهددين به من بطشه وقوته .

وهنا يبدأ قانون الانتخاب الطبيعي الذي كشف عنه داروين العظيم في اظهار آثاره الاولى في الاجتماع . فان « الخوف » تلك الغريزة الحيوية الغريبة ، لا بد من أن يكون قد منع الكثيرين من الذكور عن أن يرموا بانفسهم في غمرات جلاد مميت في سبيل التسود على الاسرة . أما المقدمون فهم الذين يفوزون باخلاف الذسل ، في حين ان المحجمون يموتون بلا عقب . وهنا يبدأ قانون الانتخاب يفعل فعله ويظهر اثره . ومن هنا يمكن التدرج الى صور الجماعات العليا التي تطورت على ازمان موعلة في التقدم حتى تصل الى الصورة الاجتماعية التي هي عنوان المدنية الحديثة . على ان هذه الصور الاجتماعية مهما اختلفت وتباينت فلا شبهة في ان غريزة القتال كانت السبب الاقوى في اظهارها وخلقها . على أن الانسان لا يزال حتى اليوم عبيد غرائره الفطرية ، وهو أكثر ما يكون

حرية اذا احسكم العقل في تصرف حالاته ، واشد ما يكون عبودية اذا تسلطت عليه غرائزه . فهل يمكن ان يقال بان الانسان قد تخلص من غرائزه أو على الاقل هل يمكن أن يقال بان الانسان قد استطاع ان يخضع غرائزه لقوة عقله وميوله الانسانية !!!

اما وأن الانسان لا يزال كما كان في عصوره الأولى ، خاضعاً لفريرة حب الصراع والقتال ؛ فإن العلم لا بد من أن ينظر الى مشروع كيلوج والى ميثاق السلام نظرة مأوّهة الشك والارتياب .

فصول في التاريخ الطبيعي

نشوء الانسان في عصوره الاولى

بعد أن نشر العلامة شارلز داروين كتابه « أصل الأنواع » في سنة ١٨٥٩ دُثب على التأمل العلمي العميق ليطبق مذهبه في تباير الأنواع ونشوءها على الانسان وما زال يعالج الموضوع حتى سنة ١٨٧٤ إذ استطاع أن يطبع كتابه « أصل الانسان » فقال في مقدمة الكتاب :

« ان الغرض الأول من تأليف هذا الكتاب ينحصر في النظر - أولاً - فيما اذا كان الانسان كبقية الانواع الحية قد تسلسل من صورة كانت موجودة من قبل ثم افترضت - ثانياً - في المتجه الذي اتجه فيه الانسان ماضياً في النشوء والتحول - ثالثاً - في قيعة الفروق الحقيقية الكائنة بين ما يدعوه الباحثون بالسلالات البشرية » .

ولقد جاء هذا البحث بعد أن أثبت العلامة الفرنسي « بوشيه دي پرت » و « سر » « ليل » وسيرجون لوبوك والعلامة هكسلي قدم النوع البشري ، وبعد ان قضى هكسلي من طريق تشرح المقابلة - « بان مباينة الانسان للقروود العليا ، أقل من مباينة القروود العليا لمراتب الريمات الدنيا » .

استكشف في جزيرة جاوه هيكل بشري هو في الواقع حلقة بين أحط السلالات البشرية وأرق أنواع القروود العليا . ولقد عاش هذا النوع في تلك البقاع في العصر « البليوستيسيني » ، فاستطاع الباحثون بعد العثور على آثاره العظمية أن يضعوا قاعدة للبحث في البقعة التي شهدت نشوء الانسان فوق الكرة الارضية . فان الحفريات التي عثر عليها مطمورة في طبقات العصرين الثالث والرابع من العصور الجيولوجية في أواسط أفريقية ، اما ناقصة تقصاً كبيراً واما هي في حكم العدم الصرف ، تبعاً لتاريخ تكوين القارة الافريقية

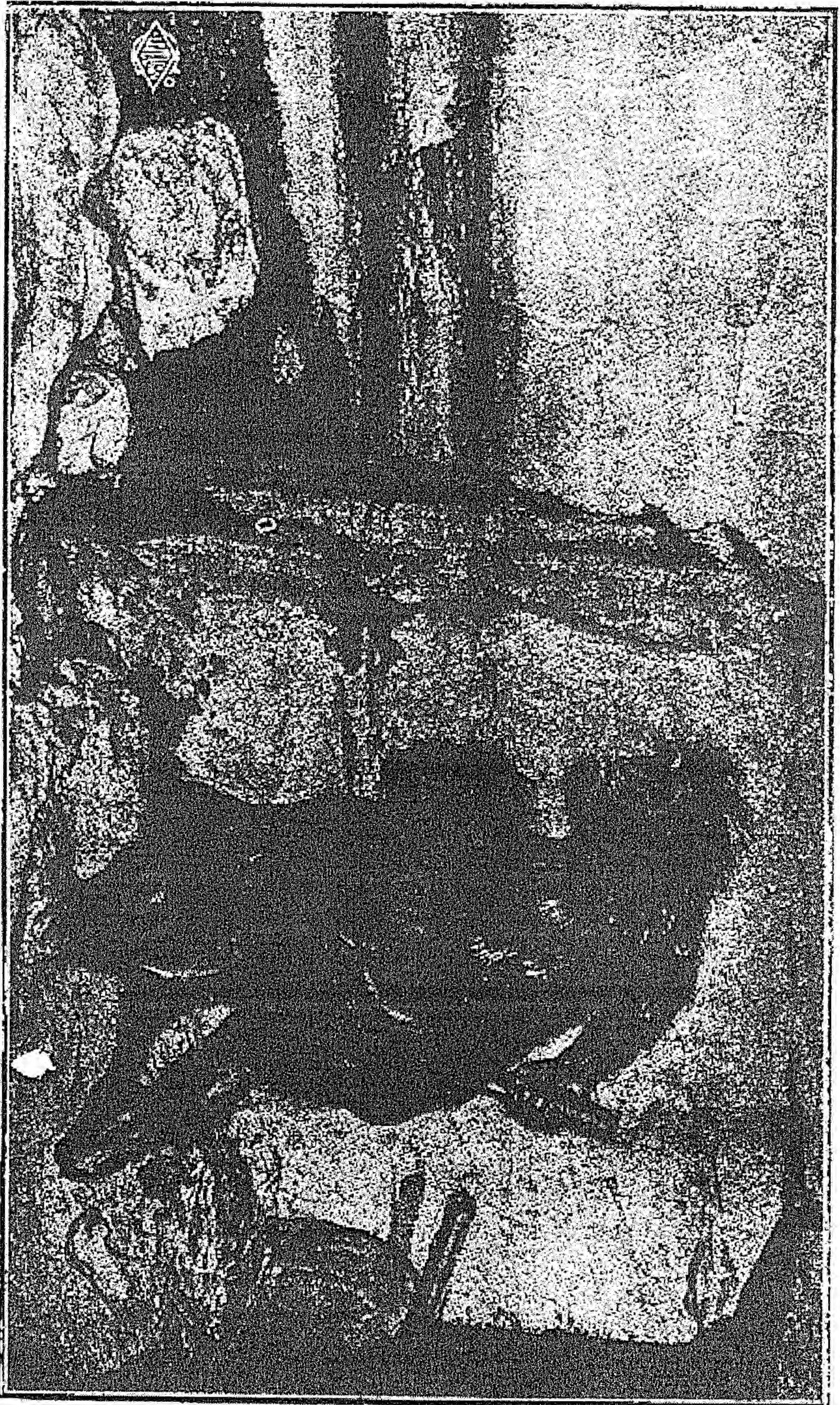
جيولوجيا ، حتى انه يتمذر على العلماء أن يحكموا حكماً قاطعاً فيما اذا كانت إفريقية قد عمرها نوع من الاحياء يقارب الصورة البشرية ، أحط تكويناً من البوشمان وأقزام الكونغو . اما في شمال افريقية فقد عثر على آثار تدل على سابق وجود النوع الذي يسمى اصطلاحاً « هوموبريميغنيوس » وهو عين النوع الذي عاش في نياندرتال وكوريز وجبل طارق بأوروبا . (ويلاحظ هنا أن البوشمان وأقزام الكونغو والسود من نوع آخر يقال له هوموسابينز (Homo Sapiens)

أما اذا انتقلنا الى أوروبا فلنا نعث على بقايا قرد راق يدعى اصطلاحاً دريوبتكوس Dryopithecus بل نثر على صورة قريبة جهد القرب من انسان جاوة الذي يدعى بشكاتروبرس ethicanthropus . اصطلاحاً ، هي من أحط الصور البشرية . مع انها تابعة للجنس - هومو - Homo اي انسان - اصطلاحاً . وهذه الصورة ولو انها قد اعتبرت نوعاً قائماً برأسه هو نفس النوع الذي نعث على بقاياه في أوروبا (هوموبريميغنيوس) الا انها قريبة جداً من النوع الذي يعيش في أواسط افريقية (هوموسابينز)

ان حجم الجمجمة في هذا النوع وتفاصيلها تشابه في ظاهرها جمجمة الغوريلا في تدلى حاجب الجبهة وبروزه وتسطح الجبهة ذاتها وكبر الانف وصغر الذقن . أما الاسنان فليست أقل شياً بأسنان الغوريلا من أسنان سكان أستراليا الاصلين في العصر الحاضر . والظاهر أن سكان أستراليا ، السود هم أعقاب نوع الهومو بريميغنيوس ، واذا أردنا أن نعرف الصورة التي كان عليها هذا النوع في أوروبا فعلياً أن ننظر في السلالات الشبيهة بالأوسترالية والتي تهذب قليلاً بحكم التطور عن أصولها الاولى .

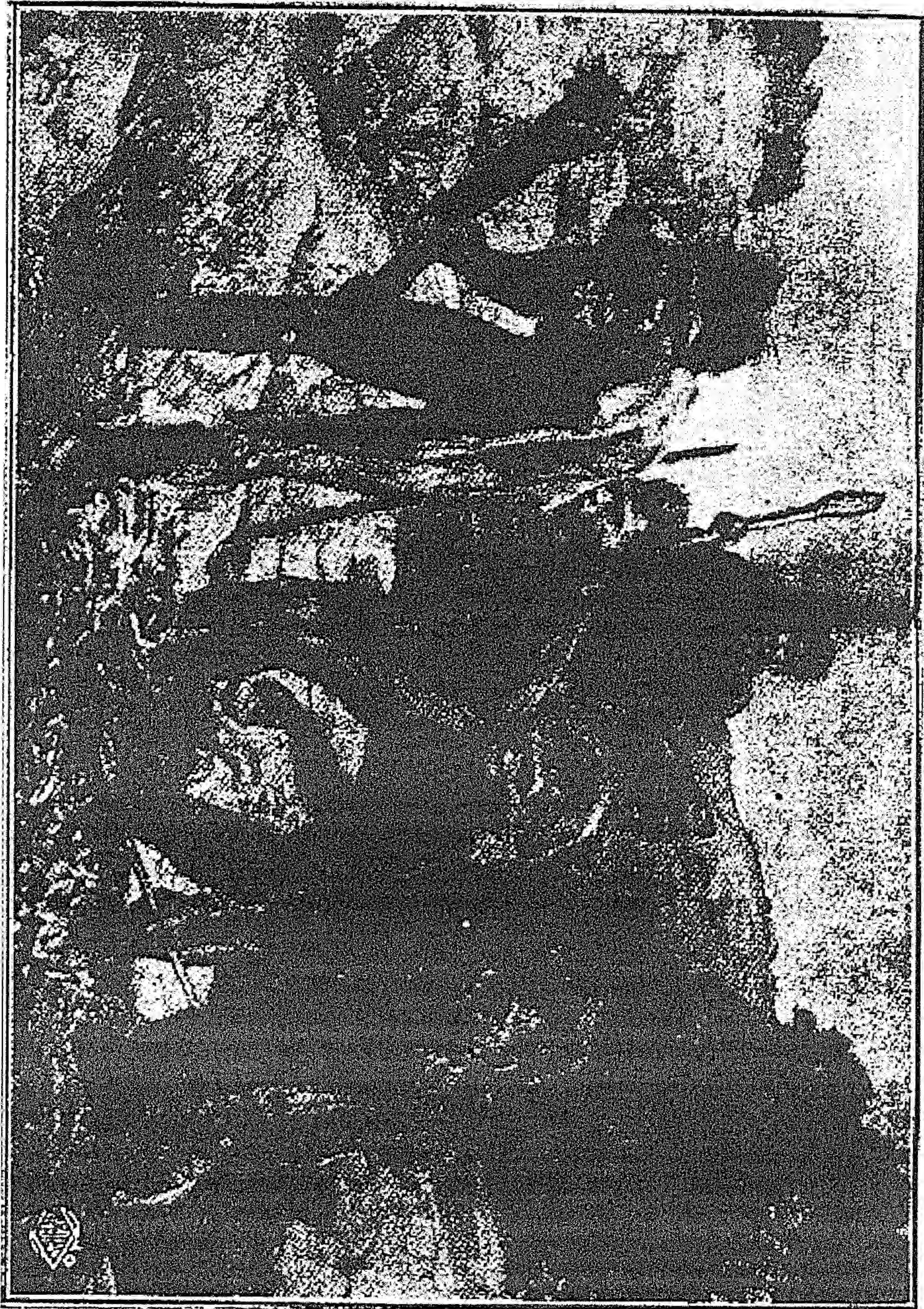
أما السود الافريقيون الذين يعمرون أفريقية من جوف الصحارى الى بلاد الكاب - لأن البوشمان تنوع من السود - ففيهم كثير من صفات

رسم تخيلي لآدمان الكهوف الذي يجتمعونه في متاطعة كوريز بفرنسا



القردة العليا ومظاهرها ، غير أنهم أخذوا يتميزون كسلالة بشرية قائمة بذاتها منذ أزمان بعيدة ، في حين أنه لا يشك أحد من الباحثين في أنهم متسلسلون عن نوع الهومو بريثيغينوس ، ويرجح أنهم نشؤوا أصلا في بلاد الهند

والعبيد ليسوا بأكثر من نواع متفرع من نوع « الهومو ساپينز »
ويجمعهم بالاوروبيين والمغوليين أصل واحد عنه تفرع الجميع .



« هومو بريميجينوس - Homo primigenius - » أي الانسان الاول . وهو
النوع الانساني الذي عاش في العصر البليوسيني في أوروبا أو الانسان النياندرتالي .

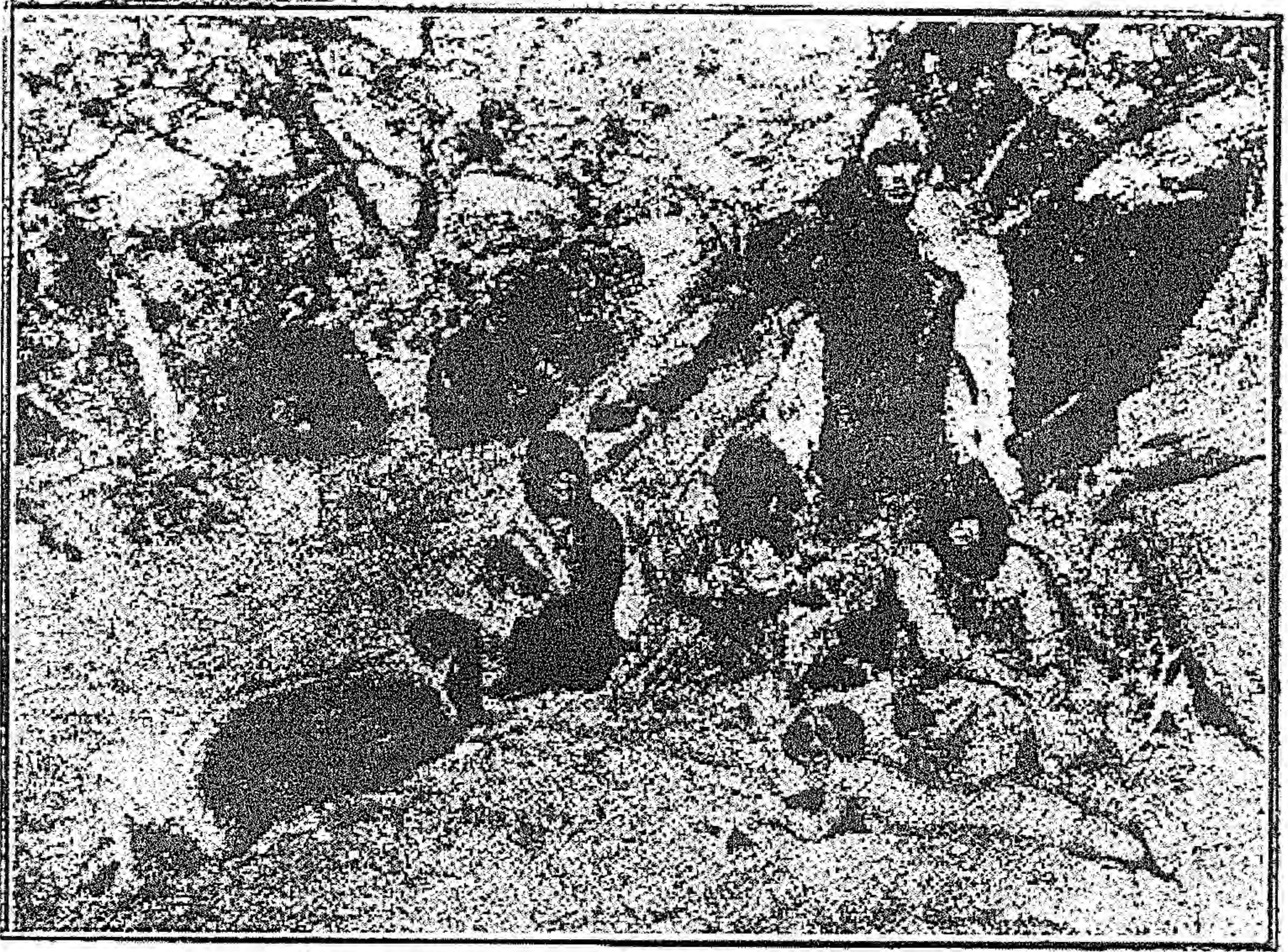
على أن كل الدلائل العلمية تدل على أن الانسان قد تسلسل عن صورة
« أنتروبيودية » - أي قردشبيه بالانسان - في بقعة من بقاع الهند أو

ها يقاربها . فقد استكشف مستر « ليديكار » جمجمة حفريّة لصورة من صور القرو والعليا أطلق عليها اصطلاحاً اسم « باليوبشكوس Palaeopithecus » في أسنانه من المشابهة لاسنان الانسان ما ليس في غيره من الصور الانثروبودية . وهذه الصورة تتصل من جهة بالشمبانزي ومن جهة أخرى بالاوران أوتان ويرجع أنها هاجرت شرقاً إلى « جاوة » وهناك نشأ عنها نوع « البشكاتروبوس » .

ان صفار الاوران أوتان تكون جماجمها مشابهة للجماجم البشرية مشابهة عجيبة . ولكن جماجم الافراد البالغة منها تكون بعيدة عن الجماجم البشرية ، مما يدل على أن النوع أخذ في الانحطاط منذ عصر قريب . وهذه الحقيقة تصدق على نوع الغوريلا في أفريقية ، صدقها على الاوران أوتان في آسيا . فلا يبعد مطلقاً أن يكون قد نشأ من نوع البشكاتروبوس في شبه جزيرة الملايو أو في الهند أو في جاوة نوع آخر هو نوع الهومو أي الانسان . وكان ظهور هذا النوع في مبدأ الامر كمثال شائع بين نوعه الأصلي ، فسماه الباحثون في العصر الحاضر « هومو بريميغنيوس » . والظاهر أن بلاد الهند وهي أغنى بقاع العالم بصور الاحياء وفيها تأصلت نصف أنواع الحيوانات التي تعيش في الدنيا القديمة ، قد كانت أيضاً المهد الاول الذي نشأ فيه الانسان من الاسرة السميانية - Simian Family - وفوق ثراها وقعت التغيرات الطبيعية التي طرأت على نوع الهومو بريميغنيوس فكان منه نوع الهومو سايبنز ، وكذلك التغيرات التي وقعت على النوع البشري الاخير ، فكان منه تنوعات النوع البشري الاولى ، التي تأصل منها السود والنوع القوقاسي الاول - وكان يشابه الاوستراليين السود - وسلالات المفلول ، ومن هناك هاجرت السلالات منتشرة في سطح الكرة الارضية ، إلى الغرب والشرق وإلى الشمال الغربي وإلى الشمال .

ولقد اعتبر الباحثون نوعي الهومو بريميغنيوس والهومو سايبنز تنوعين من النوع الانساني لان لها كفاءة حجمية تبلغ ٩٠٠ سنتي متر مكعب
٩٢ - ١٤٤ ع

وكانت أفرادها منتصبى القامة ، مع إبرام القدمين أقل أو أكثر انقراجاً عن أصابع القدمين ، كيفما اقتضت الظروف . هذا عدا المشابهة فى الأسنان ، وفى الأنياب والأضراس ، وكذلك فى الأنف وكثير من بقية الأوصاف فى المخ

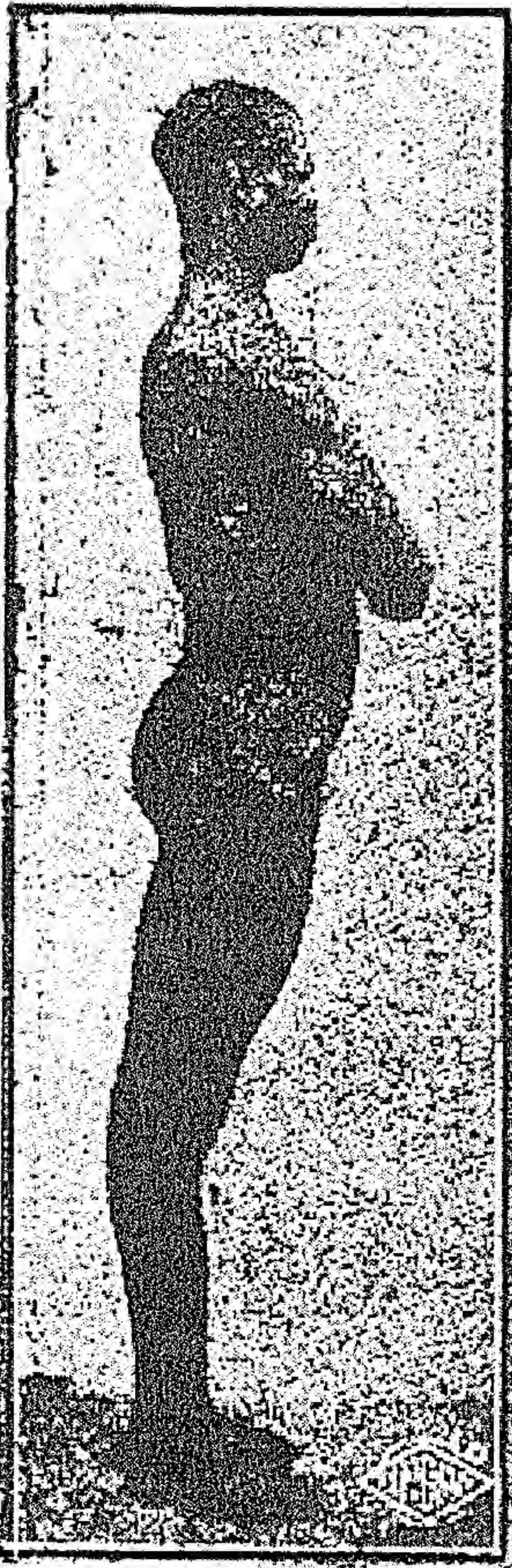


٣ - اسرة فى جزيرة تيرا دافويجو فى العصر الحاضر ومن شكل معيشتها تدرك كيف عاش الانسان فى العصر الحجري .

والعضلات والوظائف النفسية ولوجية والتناسلية . كما كانت اجسامهم أقل اكتساء بالشعر من غيرهم من السلالات ، ولو أنهم أغزر شعراً من انسا لهم الذين نعثر عليهم فى العصور الحديثة . وكذلك الحال فى الشوارب واللحى ، فانها تنبت فى وجوه ذكورة هذين النوعين لدى البلوغ ، وعندها يخف الشعر الذى يكسو الظهر من مؤخر العنق الى العقبين بصورة ظاهرة .

ويرجح الباحثون أن البشكانتروبوس قد استعمل الادوات الطبيعية كقطع الاحجار يقذف بها دفاعاً عن نفسه ، والاصدا ف يتخذها وسيلة

للقطع ، والعصى للضرب والجلاد . غير أن نوع الهومو سابينز قد حسن في هذه الادوات كثيراً بالصناعة وجعل منها أدوات تؤدي اغراضاً كثيرة كان يحتاج الى تأديتها . فصنع أنواع السلاح ومختلف العدد التي أخرجته من حظيرة الحياة الحيوانية الى حظيرة أرقى ، وهيأته بظروف تميزت فيها حياته بميزات جديدة .



فاما بلغ نوع الهومو سابينز هذا المبلغ من الرقى في استعمال الادوات اضطرت الانواع الاخرى أن تخلى له الطريق لأنها كانت عاجزة عن مقاومته فتركت له موطنه الاسيوى وهاجرت الى أستراليا وأروبا وشمال أفريقيا ، وعلى الأرجح الى شمال آسيا الشرقى ، ولم يصد هذه الانواع لدى هجرتها الأولى عن أن تبلغ أقصى حد ممكن من شمال الكرة الأرضية الا البرد القارس الذى كان يغشى شمال الارض فى العصر البليوستيسينى .

أما نوع « الهومو سابينز » فلم يصده شئ من الارتقاء صاد ولا وقف دونه مانع مهما كان أثره . فقد كانت العوامل الطبيعية دافعة له على التفكير فاستكشف النار وارتدى بفراء الحيوانات السمكية ، وابتنى الاكواخ التي تحميه من هجمات الطبيعة

٤ - عبد من عبيد افريقية

فى فصولها المتغيرة . على أن الانسان عندما نشأ وهو مثل نسلالة التي تعمّر هذه النشأة الاولى قد واجهته الطبيعة باعداء كثيرة الكب

العدد متباينة الصور . أما شد هذه الاعداء لدادة فكانت صور الحياة الدنيا ، الميكروبات والديدان والهوام . أما اعداؤه الاقوياء فاستقوى عليهم بالتعاون الضامى وبالعقل وبالآلات التي اخترعها . وأما الاعداء « الصغيرة » فقد زودته الطبيعة بقانونها الانتخابى يفنى ما طاح ويبقى على مصلح ، حتى اكتسب حصانة ضد الامراض التي تحدثها أكثر هذه الاعداء ، ولم

ينخرج من هذه المعركة الا ظافراً وليكون سيد الارض والبحار والهواء
في العصر الحديث



معركة حامية الوطيس بين الانسان في عصوره الاولى وبين مموت مأسور

التداوى بأشعة الشمس

مؤتمر لوزان

عقد في لوزان مؤتمر علمي طبي للتداوى بأشعة الشمس حضره مندوبون عن كل دول أوروبا وقد اقتنع العالم الآن بفضل أبحاث هؤلاء المبتكرين أن في أشعة الشمس قوى شفاءية لا حد لها وهذه العقيدة هي أساس علم العلاج بأشعة الشمس كما أبان عن ذلك الاستاذ شاموريل عميد كلية لوزان وهذا ما أوحى الى الاستاذين برنارد (من مصحة سان موريتز) وروليميه (من مصحة ليرن) بفائدة هذا العلاج التي تضاعفت بمجهوداتهما حتى تغيرت وسائل علاج السيل بالوسائل الجراحية تغيراً كلياً بفضل الاصلاحات التي ابتكرها هذان العالمان والتي أثرت بدورها في أبحاث علماء فينا وأدت الى علاج الكساح بوسائل مستحدثة فأشعة الشمس كما أبان خطباء عديدون ناجعة في انماء قوى قاتلة للجراثيم في جلد الانسان ودمه وهذه القوى تمدد بالوقاية ضد الامراض وقادرة كذلك على تغذية الوظائف الحيوية بطريقة غير محسوسة بحيث تبعث فيها النشاط والقدرة على العمل وفي الوقت نفسه تقيها وتنقذها من الاخطار التي تنتابها .

وهذه الاستكشافات أدت كما هو محتوم الى أبحاث عويصة في طبيعة الخاصية الشفائية الكامنة في ضوء الشمس . وقد وصل العلماء الى الجزم دون أى شك بأن هذه القوة كامنة في « الاشعة الاكتينية » هذه الاشعة البنفسجية وما وراء البنفسجية التي تقطرها السحب والضباب والدخان من ضوء الشمس . فجبال الالب العالية التي كثيراً ماتعلو السحب هي بطبيعتها حمامات بديعة للاستنقاع بأشعة الشمس .

وسويسرا ظلت دائماً مهد العلاج بأشعة الشمس لأن كل وسائل التداوى والشفاء الاساسية متوفرة بحالتها الطبيعية

ضرورة العناية — وما زلنا بحاجة الى معلومات أو في مما وصلنا اليه في هذا الشأن ويؤكد الاطباء السويسريون ضرورة العناية والاحتراس في التداوى بأشعة الشمس واستخدامها ويحذرون من ضرر التعريض لها وتعريض الجلد بالقدر الزائد عن الحاجة خصوصا في بدء العلاج. ففي ليزن التي سيزورها أعضاء المؤتمر لتكريم عمل روليين يبدو بالعلاج يحذر تحوطه العناية الكبيرة بدرجة تدهش دعاة « حمامات الضوء » في بلادنا فالمرضى في ليزن تحوطهم وسائل الوقاية من ضوء الشمس في مراحل العلاج الاولى فوق مرتفعات الألب وحين يتضح للأخصائيين ان لا ضرر من تعريضهم لأشعة الشمس يحصر هذا التعريض أو الاستنقاع في جزء صغير جداً من سطح الجسم (قد لا يزيد على قدم) وذلك بوضع دقائق محدوده . وهذا الاحتراس يصحب العلاج في كل أدواره . حقا أنه متى تغير لون الجلد تحت تأثير الاستنقاع يمكن تحمل « جرعات » من ضوء الشمس وحقاً ان الأطفال العراة متى تحول لون الجلد عندهم الى اللون الأسمر البندقي يسمح لهم باللعب في الشمس تحت سماء الألب الصافية ، غير أن هناك مراقبون بعيون يقظة ساهرة يحولون دون النتائج السيئة التي قد تنجم عن أخطاء الافراط في التعريض لضوء الشمس الذي يستخدم في ليزن لاحداث رد فعل طبيعي ضد الامراض دون درجة الطغيان والمغالاة . والنتيجة تقدم مطرد نحو الشفاء في أغلب الاحايين

وهذه الطريقة تختلف اختلافا جوهريا عن تلك الطرق السائدة في انحاء أوروبا حيث أسست « حمامات » للاستنقاع بالضوء الصناعي يباشرها اشخاص غير متعلمين أو غير مدربين التدريب الكافي . ومن المحتم ان ستنزع عقيدة الناس في فوائد الاستنقاع بضوء الشمس ما لم تفرض الرقابة الشديدة على مباشرة هذا العلاج . ولم تخف على المؤتمر وجود حملات على هذه المعالجة المستحدثة موجهة من بعض الجهات . ومن المؤكد ان ستقوى هذه الحملات وسيحدث رد فعل في

الحساس الذي قوبلت به مبتكرات الشفاء بضوء الشمس ولذلك فالخذر والعناية ضروريان للنجاح .

وفي الواقع أن أكثر الحاجة الى الرقابة راجع الى الضوء الصناعي والأغذية التي يستعاض بها عن ضوء الشمس وفي مصحات الألب التي نهجوا على منهاجها في البلاد الأخرى لا يباشر هذا العلاج إلا الأطباء ذوي الخبرة والدربة بيد أنه مما يؤسف له أن هناك رجالا ونساء تنقصهم الخبرة ومع ذلك يصفون الدواء ويشخصون الأدوية ويتقنون بتقديم « جرعات » من الضوء البنفسجي والمواد الكيميائية التي تحتوى على عناصر من قوة ضوء الشمس وهناك حوادث يرجع منشأ الضرر فيها الى التداوى غير الموفق بأشعة الشمس بسبب أخطاء مباشرة

بيد أنه لا مرأى في أن مستقبل التداوى بالأشعة عظيم باهر . وقد أثبت البحث الحديث أن في مقدور الإنسان تحديد كميات « الجرعات » التي تقدم للمريض تحديد أدق مما يوافق حاجة المريض الفردية ثم إن اكتشاف « الارجوستيرول » الذي يرجع الفضل فيه اليهنا معشر الانجليز وهو المادة التي تمتص الضوء قد مهد لنا الطريق الى منهج في العلاج آية في البساطة يلائم حاجتنا وحاجات الشعوب الشمالية ملائمة صالحة بشكل خاص ويمكن تقديم أشعة الشمس للمريض كبقية الأدوية بفضل هذا الاستكشاف فتأثير الارجوستيرول على العظام والدم مما يدرس الآن دراسة عميقة وهنا يتضح لنا ثانية أن نجاح التداوى يتوقف على العناية في القيام به وتقديمه للمريض وعلى المعرفة الواسعة بالنتائج التي تحدث عن المواد التي توصف له وسيكون هذا المؤتمر الدولي قد قام بأجل الخدمات للإنسانية إذ نتج عن مداولاته إيقاظ الشعور بالحاجة الى فرض نوع من الرقابة على القيام بالعلاج الضوئي وهذه الحاجة ماسة في كل بلد .

(عن التيمس)

أموندسن

أكبر رواد العصر

إن أموندسن الذي يجب علينا الآن مع الأسف والأشئ أن نفترض وفاته قد توج حياة حافلة بعظيم الأعمال والمشروعات بعمل ينطوي على البطولة وتضحية النفس في السعي لا نقاذ زميل رائد اشتبك معه من زمن ليس بالبعيد في جدال حاد مرير. وإن سجل أعماله لا يدانيه سجل آخر في مدى أفق أعماله وسعة ميدانها والنجاح الهائل الذي حازه والذي يربيه معاصريه فله الشرف الثلاثي أنه أول من اجتاز الممر الشمالي الغربي من طرف لآخر وأول من وصل إلى القطب الجنوبي كما كان القائد الذي اشترك في عبور المنطقة القطبية الشمالية فوق متن الهواء. فهذه أعمال ليست بالصغار وما هي إلا الأعمال البارزة في حياة حافلة بالمعظائم، حياة ثلاثين سنة أوقفت على ارتياد القطبين الشمالي والجنوبي مع بعض المحاولات التي قدر لها فشل لا يقل مجداً عن النصر، ولذلك فقد كانت له مكانة فذة بين رواد القطبين وإذا لم يكن الابتكار صنعته السامية الفذة فمقدرته على الاتيان بجلائل أعمال الجسارة والاقدام لا تداني. وكان فوق ذلك قائداً موهوباً للرجال. حتى لقد ولدت معه هذه الصفة.

ولد أموندسن في بورج من أعمال الزوج في يوليو سنة ١٨٧٢ ولم يعد العشرين سنة حينما رجع نانس منتصراً من عبوره الموفق لجرينلاند (الارض الخضراء) ثم كان أن جذبه سحر القطب الشمالي وبعد محاولة لم يوفق فيها إلى الانتظام في سلك بعثة نانس في السفينة « فرام » هجر دراسته الطبية وبدأ تدريجه على الارتياح القطبي بصفة بحار عادي على مركب نرويجي تقوم باصطياد كلاب البحر لفرائها في المنطقة القطبية وقد كانت بنيته مساعدة له إذ كان مفتول العضلات طويل القامة حديدي الأعصاب غير هباب ولا وجل وكان مبرزاً في الانزلاق على المزالق

الزومجية المعروفة « بالشي » Ski- - وسنحت له أول فرصة حينما التحق كباحر في سن الخامسة والعشرين في البعثة البلجيكية سنة ١٨٩٧ - ٩٩ التي كان يقودها البارون جرلاش وفي أثناء هذه الرحلة نصحت عنده فكرة القيام بمشروع مزدوج وهو عبور الممر الشمالي الشرقي وإعادة تحديد مركز القطب الشمالي المغناطيسي الذي حدده لأول مرة السرجيمس روس سنة ١٨٣١ - والمشروع الآخر عمل على جايل . وقد وافق نانسن على هذا المشروع وفي يونيو سنة ١٩٠٣ غادر أموندسن كريستيانيا للقيام بأولى مخاطراته ولم تكن هذه خطوة عمياء بل كانت في حيز الممكن والعمل المستطاع مع توفر الظروف الموفقة والسفينة الملائمة والمؤونة الوفيرة ونجح أموندسن ورفاقه الستة بعد سفر ثلاث سنين على ظهر سفينة من سفن صيد الرنجة ظلت قبل ذلك تجوب متن البحار ثلاثين سنة للوصول الى القطب الجنوبي ان العمل الثائي الذي قام به الكبتن أموندسن لا يدانيه من الاعمال الا القليل في صفحات الارتياح بل قد لا يدانيه شيء . فبعد نجاحه في القطب الشمالي كان مطمئنه ان يجارى نانسن في رحلته فوق ظهر « الفرام » ويدخل تحسينات لم تخاطر لهذا الاخير بهال

وكان موطن النفس على ان حركة الثلوج وذوبانها قد تتدافعه وتتجاذبه اربع سنين ونيف وقدر انه بتسيير سفينته ابعده شرقا وشمالا عن النقطة التي بدء بها نانسن يصوب سير السفينة فيصبح اتجاهها نحو القطب اكثر سدادا عما تخيله مواطنه العظيم وأن الجائزة التي احتفظت بها الأيام دهرًا جزاءا وفاقا للجهود العظيمة ستكون من حظه قبلما يختطفها بيرى فتكون من نصيب امريكائيه ان هذا الأمل لم يكن الا سرايا خلبا اذ وصل بيرى الى القطب في ربيع سنة ١٩٠٩ . ثم ابخر أموندسن من الزواج صيف ١٩١٠ . موطننا العزم على فحص احوال الأحياء في المنطقة القطبية فحصا دقيقا من كل نواحيها وقد غادرت انجائرا في نفس السنة بعثة سكوت العظيمة قاصدة المنطقة التي اعتاد راود الانجليز العمل فيها في القطب

الجنوبي ومن اهم اغراضها الوصول الى القطب . وحينما وصل الى جزيرة ماديرا اعلن اموندسن لرفقه غرضه في تغيير القصد من سياحته وبدلا من الابحار شمالا عزم على الاتجاه جنوبا الى القطب الجنوبي للوصول اليه. وحينما وصل هذا النبا الى انجلترا بعد ذلك ببضعة شهور دهش القوم من هذا التحول المدهش وتنازلوه بالنقد المريمن جراء تدخله في ميدان كرس البريطانيون أنفسهم لارتياده حتى اصبح ميدانهم انحصار

ولما ان توجهت جهود اموندسن أصبحت المسألة الشخصية امرا ثانويا محضاً فبدأت الرحلة الى القطب في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩١١ والحظ الموفق الذي صاحبه في القطب الشمالى سار في ركابه في المنطقة الجنوبية وبدلا من الاعاصير الثلجية التى مافتئت تقضى على جهود جماعات ارواد الانحياز، صحا الجو صحواً منقطع النظير في المنطقة الجنوبية وبسم الحظ للنور ويجين ولم يكثر صقوفهم الا عاصفة شاذة وكانت مهماتهم قليلة فلم يثقلوا اكلهم بمجهود نقل مهمات ثقيلة وكانت تجر من القمهم الكلاب لا الأهمار وكان كل عضو من البعثة زلأ قام اهر اعل الشى انما (آلة الانزلاق) غير انهم لم يلبثوا ان عاقت سيرهم الاعاصير الثلجية والضباب والارض الغير الشابة بيد انه عند اقترابهم من القطب تجاوزوا اقصى نقطة وصل اليها شاكتون (عند درجة ٨٨ و دقيقة ٢٣)

عاد للاجوال الجوية صفة وها البديع وفي ١٤ ديسمبر سنة ١٩١١ غرسوا علما نره يجيا وسط منطقة مستوية من الثلوج التى لا يحد الطرف آخرها وقد غابوا عن قاعدتهم ٥٥ يوما وقطعوا ٩٠٠ ميلا

ثم وصل الكبتن سكوت ورفقه الاربعة الى الغرض المقصود بعد ذلك بخمسة اسابيع ثم تحقق لبعثته أسوء مخاوفها فوجدوا خيمة النور ويجى ورسالة يرجون فيها الكبتن سكوت ان يبعث بخطاب الى ملك النرويج

ثم رجع اموندسن ادراجة سائرا بسرعة ٢٢ ميلا في اليوم فوصل الى ملجئه الشتوى في ٢٥ يناير سنة ١٩١٢ وهو ورفقته في صحة جيدة

وفضلا عن انتصار اموندسن الباهر فقد امدتنا بعثته بمعلومات عن القطب

الجنوبي وحددت اتساع المنطقة المعروفة « بحاجز روس » التي تمتد جنوبا الى الدرجة ٨٨ والتي هي اشبه بسلسلة جبال « الاندس » في انقطب الجنوبي تمتاز هذه القارة حتى تتصل بأرض جراهام . ثم واصلت الابحاث الجيولوجية التي بدأت بمساحة جبال كنج ادوارد وارض فيكتوريا الجنوبية .

وفي يونيو سنة ١٩١٨ ابحر اموندسن ثانيا من كوستانيا على ظهر الباخرة « مود » ليعتزم مشروعه الأول وهو ارتياد منطقة القطب الشمالى وفي يوليو سنة ١٩٢٠ وصل الى نومي من اعمال الاسكا لتصلحاته رؤى القيام بها لباخرته ولو ان اموندسن لم يصل الى الهدف المتصور . الا انه بعبوره مضيق برنج اتم عبور منطقة الممر الشمالى الشرقى وذلك لم يتأت الا بعثة البارون نوردينسكيولد على ظهر السفينة فيجا (١٨٧٨ - ١٨٨٠) و بذلك اضاف نفرا جديدة لصحيفة مجده الباهرة . وفي اغسطس ابحر اموندسن مرة أخرى بيد ان قلب له الحظ ظهر المجن هذه المرة ثم كان ان قضى خريف عاصف وشتاء غير موافق على مشروعه في الطيران عبر القطب الشمالى ثم عقب ذلك سوء حظ آخر عام ١٩٢٥ ولذلك اقتنع اموندسن ان السفينة الهوائية اصح من الطائرة لأغراض ارتياد القطب وأيدت هذه النظرية رحلته الهوائية في السفينة نورج في مايو سنة ١٩٢٦ ولو ان رحلة السر هوبرت والكنس العظيمة من نقطة بارو الى سبتزبرجن هذه السنة ربما قد عدلت شيئا من هذا الرأى .

و بعد رجوع الكوماندر بيرد من رحلته بالطيارة الى القطب بدأت السفينة نورج رحلتها من كنجزباى في سبتزبرجن قاصدة نقطة بارو في الاسكا وكان معه امبرتو نوبيل (صاحب الرحلة المشؤومة) الذى عمل تصميمات السفينة الهوائية وقام على صنعها والزورث ولارسن وكلاهما اشرك في الرحلة بالطيارة عام ١٩٢٥ فمرت السفينة فوق القطب تماما وهبطت الى الارض سالمة بعد ٧٢ ساعة من مغادرتها سبتزبرجن في قرية تسكسرت على شاطئ الاسكا .

وكانت هذه الرحلة تنطوي على مخاطر وشاق شتى غير ان كان نصيبها النجاح دون
 اى ضرر حاق بالسفينة أو باى راكب من ركبها وكانت نتائجها العلمية من الاهمية
 بمكان إذ فضلا عن اثباتها امكان الطيران بالسفن الهوائية عبر الحوض القطبي
 باقصر الطرق من سبتزبرجن الى القارة الاسيوية فقد فتحت لنا منطقة عظيمة
 من مناطق القطب الشمالى لم نكن نعرفها من قبل. وعززت النظرية القائلة ان
 ليس هناك كتلة ارضية واسعة بين القطب والاسكا وقد كان من المفهوم ان هذه
 البعثة تختتم حياة الارتياح والانشيط الذى شب عليه اموندسن اذ ناهز الخمس والخمسين
 سنة وقد صرف الشطر الاكبر من ثلاثين سنة من عمره فى المناطق القطبية بيد
 ان تلمية النداء الهاتف من قلبه لاثنياد زميله السابق كان امرا محتوما لا محيص
 له عنه فكان ان طار من ترومسو فى الثامن عشر من شهر يونيه الماضى على ظهر الطائرة
 البحرية « لا تام » المشؤومة يقودها الرابان الفرنسى الكبتن جليو متجهاصوب الشمال مرة
 أخرى ولا آخر مرة فى حياته .

منك أنا

أرسل الينا شاعر العراق وفيلسوف شعرائها هذه القصيدة العامرة
الابيات والتي تدل في أول ماتدل عليه أن الشعر العربي قد نهض نهضة صحيحة
إذ خرج من الذاتية الصرفة إلى الموضوعيات ، أي خرج من الانسان
إلى الطبيعة فاتسع أفقه وتراعى مداده .

وللسيد الزهاوى مبدأ معروف هو « أن القصد المظنون وجوده في
الطبيعة هو من عمل الاثير المحرك لأجرام الكون ، كما أنه في الحيوان
ولا سيما الانسان من عمل الكهر بائية التي هي صورة من صور الاثير .
ويرى أن الاثير هو « الله » و « الكون » مآ ، وأن هناك حياة راقية
عامة لخلايا الاجرام في كيان الانهائية ، وهي صبغة الاثير الذي « لا إله الا
هو » ، وأن حياة الحيوان والنبات هي صور ابتدائية لتلك الحياة القائمة
بخللاياها من أجرام السماء . وأن الطبيعة لا تنهى ، فمن الشطط الاعتقاد
بوجود خالق مدبر خارج عنها أو غير خارج عنها ولا داخل فيها يدبرها
بحكمته البالغة تعاليل الحوادث الكون المختلفة . وهو في هذه الفكرة قريب
جهد القرب من فكرة الذين يقولون بوحدة الوجود مجردة عن الغيبيات التي
تقوم عليها الاديان ، كما يقول في احدى قصائده :

لما جهلت من الطبيعة أمردا وأقت نفسك في مقام معال
أثبت رباً تبتغي حلاً به للمشكلات فكان أكبر مشكل
واليك قصيدته العامرة

* * *

ياروح هذه الدني شرارة منك أنا
قد استطارت تبتغي لنفسها أن تعلمنا
إن بصيصي كله من بعض ذلك السني

انك أنت الكـون والذي له قد كونا
وانك العقل الذي قد بث فيه السننا
يا لك من مهندس بنى الدني وما وني
بنى بحكمة له بالغة فأتقنا



جسمي عنك قد نأي وكأنا نأي دنا
واليس لي سواك من روح يدير البدنا
سرك اخفيه فلا يزداد الا علنا
ما أنت الا أنا محسوساً فهل أنت أنا
منك انبثقت بعد ما فيك كمنت أزمنا
فكنت طوراً خافياً وكنت طوراً بيدنا
وسوف أردى راجعاً اليك من غير فنا
وسوف أبتى بك من بعد الردى مرتهنا
واليس موتى غير تغير يرى فيك السكنا
واليس في انتقالتي منك اليك من عنا
فلا انفصال عنك لي هناك كمنت أم دنا
كنت على بعد ان برأتني مهيمنا
وكنت من نفسي عني لك دائماً مبرهنا
فتارة مستقبلاً وتارة مقترنا



ان المكان بض ما وسعته والزمننا
ان الحياة ومضة منك أبت ان تكمننا
كل الذي فيك أرا ه يمينوني حسنا
حسنك ما لاح على الاشياء الا فتنا
لا غرو اما عبد الانسان فيك الوثنا

أني مني سائر إليك تحذوني المنى
كنت إليك واصلاً لولم يؤخرني الونى

الكون قد بنيتك وأنت خير من بني
بك الوجود واجب فليس يقبل الفنا
وليس كون ماله من أول مكوونا

الله والكون لاء لان الحياة اقترنا
فما لذا عن ذاك أو لذاك عن ذا من شئنا
ما الكون الا مظهر له به تبيينا
وانه بعد تبين بين به نرينا
سواء فيه ظاهر فبذا ذاك السني

قالوا سيجزينا على أعمالنا مفتتنا
فقلت هذا باطل ما ان يكون ممكنا
هو الذي أراد أن نسيء أو ان نحسنا
ودو الذي صير منا ملجدا وهو مؤمنا
اذا جنيت مكردا نيل أنا الذي جنى
وهل عقابه من العدل الذي قد أعلننا
وهل لنا ان شاء أن نغوى سوى أن ندعنا
وهل عينا في حيا ة الارض غير ما عني
ألم نكن لما قضى به مثالا حسنا
الله لا يجزى على إتيان ما شاء لنا
الله لا يحمل في الضمير منه الا حنا
حاشا لمن ينعت الرحمن ان يضطغنا

ليس الخلود في غيا	به الجحيم هينا
مخافتى من ناره	تثير في الشجنا
والشك في رحمته	يحز قلبي مشخنا
برح بي التفكير	تى نال من جسمي الضنا
وربما كان الذي	يأتيه فوق عقانا
بغداد	جميل صدق الزهاوى

الزولو جيا

أو

منادىء علم الحيوان

— ٩ —

يحتوي جذع الكراستاسيا على أنواع السرطان والكر كند - Crayfish والجمبرى والسرطان البحرى وهوام الماء الصغيرة وجميع هذه الانواع تغشى الانهار والبرك الراكدة ، إلى غير ذلك من آلاف الصور الحية التى تجدها فى البحار المالحة . والكراستاسيا — الحيوانات القشرية — ليست على وجه العموم من الحيوانات الضارة بالانسان . بل ان بعضها مفيد فائدة مباشرة بأن تتخذ طعاماً سائناً . وكنا يعرف الى أى حد يستطيع الانسان أكل الجمبرى وكم من الخلائق البشرية تعيش عليه وعلى غيره من الانواع القريبة منه ؟ وعلى الاخص فى البقاع التى تغشاها الشواطىء البحرية . غير أن أكبر فائدة يجنيها الانسان من الحيوانات البحرية أنها أهم عنصر من العناصر الغذائية التى تعيش عليها الاسماك الكبيرة ، وأن أنواع الاسماك التى تحدث أكبر الاضرار بصيادي السمك يتوقف انتشارها وتطوافها فى البحار على وجود الحيوانات القشرية أو عدم وجودها فى بقعة من البقاع . وعلى قدر ما تجد من الفائدة فى الحيوانات القشرية تجد من الضرر فى الحشرات — أى الانسكتا — فمن بين الحشرات لاينتفع الانسان الا ببضعة صور قليلة هي النحل ودود القز ودود القرمز cochineal insect ، وصورة أو اثنتين أخريين . أما العسل الذى يجنى من النحل فسائل يخزن فى خليات صغيرة تبنيها النحلة بتأكسد جزء من بشرتها ندعوه « الشمع » أما الفائدة التى ترجوها النحلة من اخزان هذا السائل فهو تغذية صغارها عند أول خروجها من الدور اليرقى الى الدور الحشري . أما الحرير الذى تنتجه دودة القز

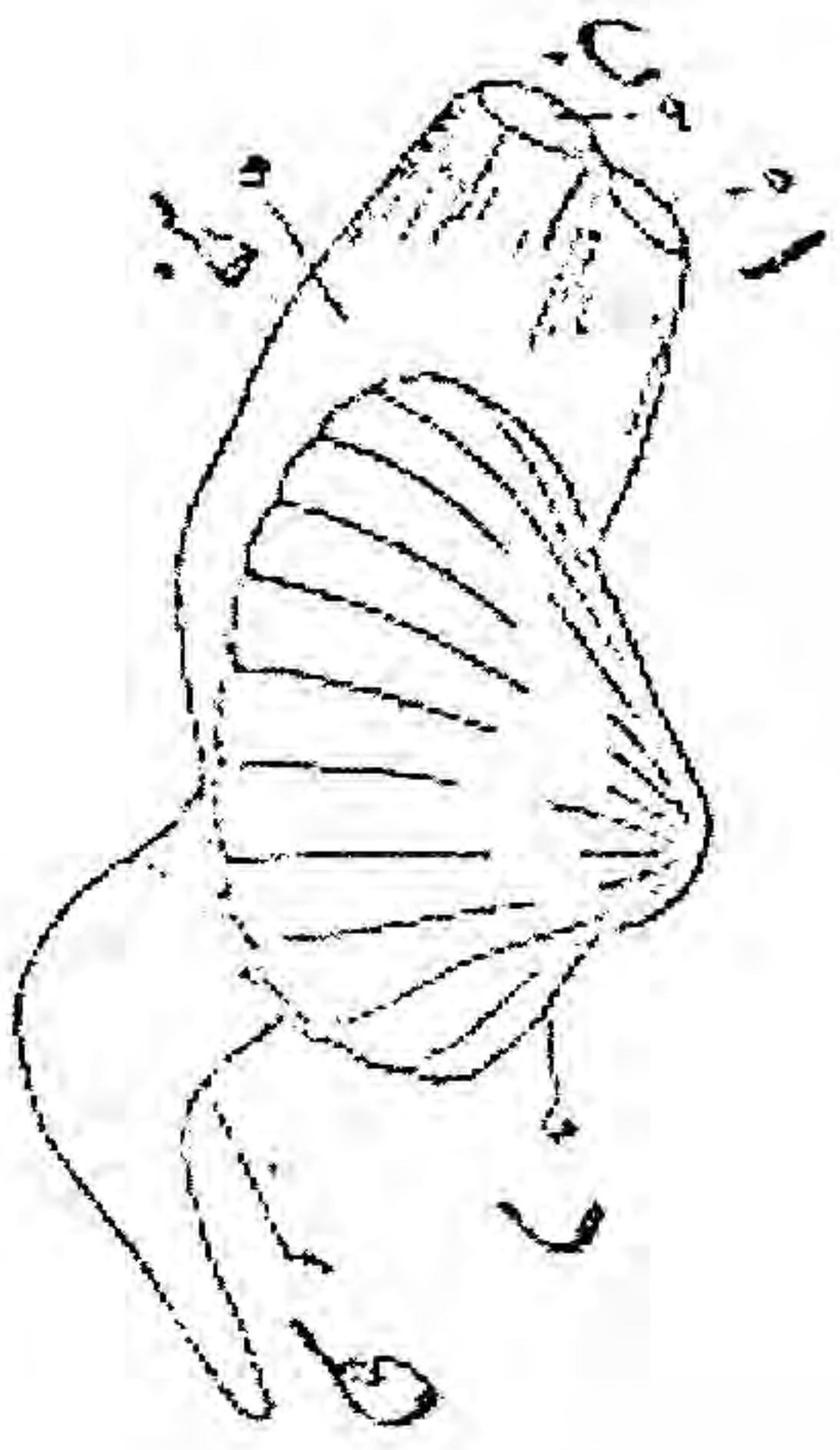
فعبارة عن مادة تفرزها الدودة وتكون في صورة خيوط تتكون على هيئة « عابرة » — شرنقة — تختفي في داخلها الحشرة خلال دور انقلابها الحشري . أما القرمز فمادة تحويها أجسام الحشرات ، وتحصل عليها حشرة القرمز من النباتات التي تعيش عليها .

أما الحشرات التي يمكن أن يقال أنها مفيدة فائدة مباشرة للانسان ، فكلها من الحشرات المفترسة التي تعيش بالاغذاء على غيرها من الحشرات ، وإما أن تكون من الحشرات التي تغتذى بعصارة النباتات أو بغبرة اللقاح النباتي ، وبذلك تنقل لقح النبات من الاسدية — أعضاء التذكير — الى الاستجانه — أعضاء التأنيث — فيحصل بذلك التلقيح ثم الأثمار في النباتات . وهذه العملية ضرورية لإخراج حب ناضج يحفظ النوع النباتي من الانقراض . ولا جرم أن الحشرات هم أعداء الانسان الذين ينافسونه في الاستمتاع بشمرات الأشجار وما تنبت الارض . ولا جرم أن عدد الحشرات اذا ازداد زيادة الى حد غير مرغوب فيه فان الانسان يهدد بمجاعة قد تكون القاضية على حياته . في حين أن الحشرات الخطرومية — التي تعيش بامتصاص الدم — تجعل الحياة غير محتملة في كثير من البقاع الاستوائية . وقد اتضح أن هذه الحشرات فضلا عن اضعاف أجسام الذين تغزوهم بانتقاص كمية الدم التي تجري في شرايينهم على الدوام ، تزرع في دمائهم جراثيم البروتوزوا الطفيلية التي تسير مع الدورة الدموية وتحدث أنواع الحميات ثم الموت . أما المشكلة التي تواجه المستعمرين اليوم في استعمارهم الاقطار الاستوائية وهي أغنى بقاع العالم وأكثرها ثمرات ، فتتجصر في كيفية مقاومة الحشرات وكيفية إبادة مواطنها الأصلية حيث توافقها الظروف على التكاثر والانتشار . ومن هنا كانت الحاجة الى درس طبائع الحشرات والاكباب عليه كإلزام جعل للحشرات عاملاً قائماً برأسه بين العلوم البيولوجية . وهذا العلم يعرف اليوم « بالانتومولوجيا » Entomology أي علم الحشرات . ومن طريق هذا العلم عرف الانسان أكبر قيمة يمكن أن تجنى من علم الحيوان — الزولوجيا — في علاقته بحياة الانسان ورفاهيته .

ان أنواع الاركنيدا قليلة جهد القلة مقيسة بأنواع الحشرات . على أن الاركنيدا مضرّة بالانسان ابلغ الضرر ، من العقرب بذبابها اللادغ التي تصل مثليته لاقدام أهل خط الاستواء العادية « بق الحصاد » - Mite - الذي يدب ديبه الخفى تحت أرجل الذين يحصدون الغلال من الحقول وينفذ من جلودهم فيحدث فيهم خراجات مؤلمة . أما العناكب فقد يقال إن لها فائدة في أنها تقتل بعض الحشرات .



بعد الجذع الذى سماه الباحثون « ارثروبودا » يأتى جذع « المولاسكا » - Mollusca . أى الحيوانات الصدفية ، أو الاسماك الصدفية . ويحتوى هذا الجذع على أنواع الاخطبوطيات وسمك « السبيت » - Cuntle - fish . ومن بين النوع الأخير حيوانات من أكبر الحيوانات التى تعيش اليوم . وهذا الجذع يمتاز ، كما تمتاز الارثروبودا والمولاسكا ببشرة قرنية صلبة - Cuticle . على أنها على خلاف فى هذه عما هي فى الأخرى . فان البشرة فى الارثروبودا تحوى جميع جسمه الحيوانى وتكون به شبه درع تدرع به من الحوادث ، فى حين ان البشرة فى المولاسكا وتدعى « الصدفة » - Shell . لا تكون من الجسم الا من ناحية خاصة منه تدعى اصطلاحا « المعطف » - Mantle . أما بقية الجسم فيظل أملساً حريراً ، ويكون فى أكثر الاحيان مغطى « بأهداب » ومجهز بكثير من الخلايا الغددية تفرز مخاطاً أو مادة دقيقة . ومن هذه الصفة الأخيرة اشتق اسمها الان كلمة « مولىس » - Mollis - اللاتينية معناها أملس أو رخو . أما الجزء الاول الذى يحمل « المعطف » أو « الصدفة » من جسم الحيوان فيدعى اصطلاحا « النصف المعطفى » - Mantle - lobe . أو « الشنية المعطفية » - Mantle - fold . وتكون على ظاهر الجسم مثبتة عليه ، فى حين أن باقى الجسم يمكن أن يبرز من داخل الصدفة فيكون بين جناحيها الممدودين وتكون الصدفة من فوق الجسم ، وبذلك يحتوى الحيوان من أعدائه فى الطبيعة . وعلى الضد مما فى الارثروبودا نجد أن وسائل الحركة فى الصدفيات



(ش ١)

منظر جانبي لحيوان من
الحيوانات الصدفية البحرية
كمثال للمرتبة التي تدعى

(بليسيبودا)
-Pelecypoda-

(هـ) القدم (جـ) الفص
المطفي (أ، ب) فتحتان
خارجيتان تبقيان فوق سطح
الفص المطفي (د) الصدفة

عبارة عن كتلة غليظة عضلية تدعى اصطلاحاً القدم Port
وبواسطته يمكن للحيوان أن يتحرك زحفاً على الأرض.
أما الاعضاء الداخلية في المولاسكا، فأكبر ما يميزها
عن غيرها، فخلو تكوينها من «التكرار العضوي» (١)
Metamerism. فان النمجتان الجسميتان، النمجة
الاولية والنمجة الثانوية، كليهما تكونان ناميتان تماماً.
غير ان النمجة الاولى تكون متضمنة لا كبر
المساحة التي تقع بين البشرة والقناة الهضمية - Gut.

في حين أن النمجة الثانوية تكون ما يدعى
«الأكياس التناسلية» - Genital Sac. وموضع يدعى
اصطلاحاً «شغاف القلب» - Pericardium. أو

«غلافه» ويحيط دائماً بالقلب. وفي هذه الصفة
الاخيرة تقع على فارق آخر بين تكوين المولاسكا
والارتروبودا، لان الجذع الاخير، ولو أن لافراد

«شغاف» حول القلب، الا ان هذا الموضع يكون في فجوة الجسم الاولى لا في
الثانوية، ويفتح الثقب في مخارج غير مغلقة تدعى «اصطلاحاً» «المنافذ» - Ostia.

وتقسم المولاسكا الى «جموع» أو «فصائل» تبعاً لشكل أعضائها
الرئيسية واحجامها. وتلك الاعضاء الرئيسية هي المعطف والصدفة والقدم.

ففي بعض الانواع نجد ان المعطف قد انقسم الى مساحتين احدهما الى اليمين
والاخرى الى اليسار في مجمل الجسم، كما تكون الصدفة من صمامين احدهما
يمينية والاخرى يسارية، تتحدان بواسطة «قطعة» قرنية متحركة تدعى
«المصراع» - Hinge. والفائدة التي يجنيها الحيوان من هذا المصراع تنحصر

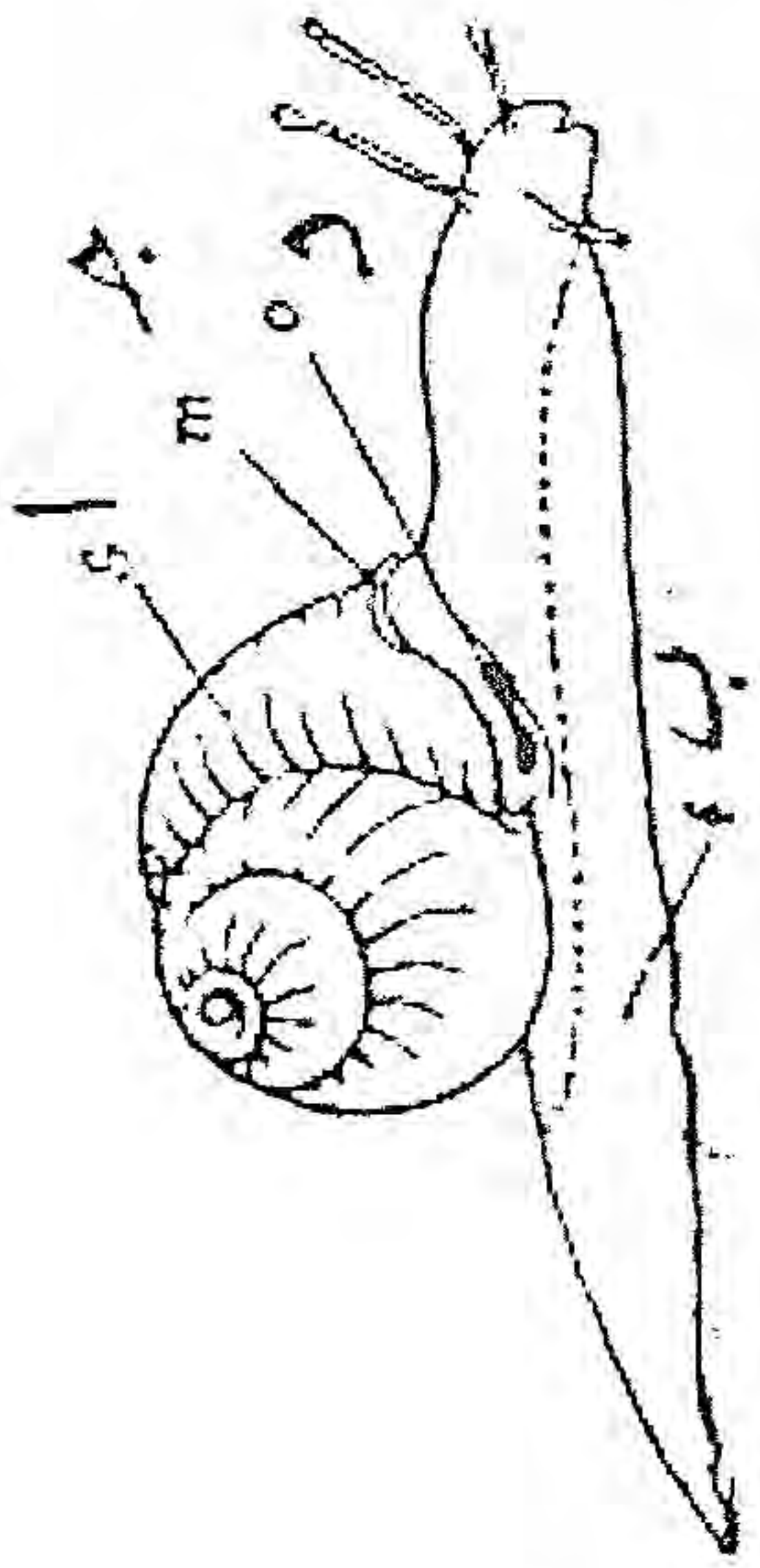
في أن تبقى الصمامتين مفتوحتين، مادام المصراع غير مضغوط عليه. ولكن
عندما يكون الحيوان حياً وقد انذر بوقوع خطر داهم، فإنه يتمكن من
أن يكش قدمه والجزء الاسفل من جسمه ما بين ذراعي «المصراع»، وبذلك

(١) وجود عدة فجوات في الجسم تعتمد بها الاعضاء الواحدة كما في حيوانات الانيليدا

يستطيع أن يبقى الصمامتين مضغوطتين لمحكام فوق بعضها بفضل عضلة قوية يستعملها لهذا الغرض : أما القدم في هذه الحيوانات فيكون على شكل « بلطة » أو « إسفين » وبها يستطيع الحيوان عندما يكون حياً أن يحث في الطين اللزب بها طريقاً يخرقه . أما اسمها العلمي Pelecypoda (من الكلمة الاغريقية Pelekus) أي إسفين فستمد من هذه الصفة الرئيسية فيها ، وعليه فيمكننا ان ندعوها في العربية « ذوات الارجل الاسفينية » . أما اسمها الآخر (Bivalve) ذوات الصمامتين فستمد من الصفة التي تكون في الصدفة .

وتجود في فصيلة أخرى من المولاسكا أن « المعطف » عبارة عن كساء يحيط بكل الجسم وأن الصدفة تكون على هيئة « قبعة » أو « قلمسوة » فإذا نما الحيوان وكبر استطيل مع نمائه طرف المعطف والصدفة ويستعمقا وتستمر هذه الاستطالة حتى تأخذ الصدفة شكلاً لولبياً . ويكون للقدم ظاهر مسطوح . يستطيع الحيوان ان يزحف به على ظاهر الصخور التي يعيش عالقاً بها . أما هذه الفصيلة فتدعى اصطلاحاً « غستروبودا » Gastropoda تعريباً أما ترجمة

فتدعى « ذوات الارجل البطنية » Bellyfoot . وقد تدعى أيضاً « ذات الصمامة » وهو اسم مستمد من صفة في صدفتها .



ونرجع في النهاية الى « السبيت » cuttlefish - فنجد أن المعطف عبارة عن أو كساء وغطاء مستدير يحيط بالجسم كله ، ولكن الصدفة كما في الغستروبودا إذ تكون كقبعة تكون عادة مظهروفة في داخل المعطف الذي ينمو من جوانبه و يقفل عليها . أما القدم فينقسم قسمان ، القدم الامامى Forefoot والقدم الخلفى Hindfoot . أما القدم الامامى فينمو من الامام حتى يصبح للجسم بمثابة طوق

ش - ٢ -

منظر جانبي لخازون حى كمثل لفصيلة الغستروبودا من المولاسكا . (ب) القدم أما الخط المنقط كما في الشكل السابق فيبين الحد الاعلى للقسم العضلي من الجسم (ج) المعطف (د) فتحة بين المعطف والجسم (ا) . الصدفة

وأطراف هذا الطوق تنقلب الى « اذرع عضلية » Muscular Arms
شبيهة بالاسواط مجهزة بادوات « ماصة » وتتخذ من أقوى وسائل الهجوم
والدفاع فيها يستطيع الحيوان أن يقبض بقوة على فريسته . في حين أن القم
مجهز بمنقار قوي يمكن للحيوان به أن يمزق فريسته إرباً أما القدم
الخلفية فعبارة عن انبوبة . عضلية مجهزة تدعى « القمع » Funnel ومنه
يقذف تيار قوي من الماء الى الوراء والى الامام .

أما اسم هذه التمسيلة عامياً فتدعى « سيفالوبودا »
وهو اسم مشتق من شكل أقدامها . أما ترجمة فيمكن أن
تدعى « ذوات الأرجل الرأسية » .



منظر جانبي لحيوان من حيوان السبيث في حالة السباحة كمثال لتمسيلة
السيفالوبودا من المولاسكا (د) القدم الامامي وقد تحول الى اذرع
فيها أجهزة ماصة (ج) القدم الخافي . والخط المنقط يعين نهاية القدم
الاعلى (ب) الممطف (ا) الصدفة الخشبية

بين الصحف والمجلات

السياسة الاسبوعية : أغنياء العصر وأغنياء الغابر

لست أعرف بالضبط من أين ترجمت السياسة الاسبوعية هذا المقال . وأظن لا يكفي أن تستند جريدة محترمة مثل السياسة الاسبوعية على جريدة إنكليزية في نقل السخافات ليتمكن للناس هضمها

« كان رعمسيس الثالث الذي حكم مصر منذ نحو ثلاثة آلاف سنة يملك ثروة لا يتصورها العقل إذ بلغت اربعمائة الف تالين من الذهب أى نحو مائة مليون جنيه على الأقل وإذا تذكرنا النسبة بين قيمة النقود في ذلك العصر وقيمتها في هذا العصر — وهى نسبة عشرين الى واحد علمنا ان ثروة فرعون رعمسيس الثالث لم تكن تقل عن ألفى مليون جنيه فتأمل »

« والكى تعلم الفرق بين قيمة النقود في عصرنا وذلك العصر تقول أن الثور كان يباع في أيام رعمسيس بأقل من أربعة شلنات وان ثمن أردب القمح لم يكن يزيد عن القرشين وان أجرة العامل من قرشين الى ثلاثة قروش »

« وكانت معظم ثروة رعمسيس الثالث سبائك من الذهب وحجارة كريمة » ومما يدل على ثروة القوم وما كانوا يملكونه من العبيد والعمال والحشم فقد روى المؤرخون أن خوفو الذى جاء قبل رعمسيس الثالث بزمن طويل كان عنده مائة الف عامل يشتغلون ببناء الهرم المعروف باسمه والذي استغرق بناؤه عشرون عاما

« وإذا تذكرنا ان عدد سكان المصريين القدماء لم يزد قط على سبعة ملايين أدهشنا أن يقوم فيها ملوك جمعوا تلك الثروة التي لم يحلم بها المتقدمون ولا المتأخرون »

فأول ما يتبادر الى فكر من له ولو قليل من الادراك هو السؤال عن كيفية تقدير المؤرخون لثروة رمسيس هذا باربعمئة ألف تالين من الذهب ثم اذا فرض ان هذا هو تقدير الاوائل فمن أين للمعاصرين تقدير قيمة التالين بمائتي وخمسين جنيهها (انكليزيا بالطبع) ومن أين أتى رمسيس وخلفاؤه بهذه الكمية مضافا اليه ما كان يملكه ثروة الدولة في ذلك العصر يضاف اليه ما كان متداولاً بين أيدي الناس وهو كثير جداً لان العامل الذي يأخذ أجراً يتفاوت بين قرشين أو ثلاثة (يعنى بلغتنا أربعين أو ستين قرشاً) لاشك وان يكون من حظه مس القطع الذهبية أكثر مما يحسبها كثير من صغار الموظفين وبالطبع أكثر مما يحسبه عاملنا الحالى الذى يربح ثمانية قروش فى اليوم فهل كانت مناجم الفحم تنقلب مناجماً للذهب فى أساطير التاريخ ؟ ليحاول القارئ الفاضل أن يجرى معي عملية الحساب الآتية :

بنى الاهرام فى عشرين سنة كل سنة ٣٦٠ يوماً فقط فتكون الجملة ٧٢٠٠ أو ٧٠٠٠ يوم

وكان يعمل فى بناء الهرم ١٠٠٠٠٠٠٠ عامل فيكون عدد العمال ٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
عامل فقط لو اشتغلوا باستمرار كل منهم يوم واحد لا أكثر ٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
تضرب فى ٥٠ قرش متوسط يومية العامل ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه بالسعر الحاضر
تقسم على ٢٠ أى ١٧٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه حسب السعر القديم أو ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠
على ٢٥٠ وهو نسبة عدد التالينات للجنيه ١٤٠٠٠٠٠ تالين ذهب

فبناء هرم خوفو كاف الدولة ١٤٠٠٠٠٠ تالين ذهب أو ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه حسب السعر الحالى بأقل تقدير وهذا كان قبل رمسيس بزمان طويل أى حين كانت الاسعار أقل بكثير وذلك خلاف المصاريف الأخرى

لنفترض الآن ان سكان القطر كانوا « ٧ » مليون فبالقسمة على ٦ ينتج ١٣٠٠٠٠٠٠٠٠ شخص ذكر قوى فى سن يتمكن معه من العمل فإذا كان عمال الهرم ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ أى ١ الى ١٣ من هؤلاء فكم كان أثر خروج

هؤلاء من الغيطان لعشرين سنة عظيمًا على المحاصيل الزراعية (وهي كل موارد ثروة مصر في ذلك الوقت) ويجب أن يعلم أنهم له يكونوا يزرعون القطن أيضاً في ذلك العصر

والذي أتذكره هو أن كتب التاريخ الابتدائية تقول ان (جملة) العمال التي كانت تسخر في السنة لبناء الهرم هي ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ نفس وكانوا يبدلونهم من وقت لآخر فيمكن أن تقول ان عددهم في أى وقت واحد لم يتجاوز ١٥٠٠٠ نفس وكان أجرهم فقط اطعامهم بالثوم والبصل وكانوا يحضرون هم خبزهم معهم لمدة قصيرة أى حوالى شهر من الزمن وحتى هذه الرواية الأخيرة فغير معقولة لأن العمال الذين كانوا يأتون من الصعيد يحتاجون لمدة طويلة في السفر بالمراكب أو سيرا على الأقدام فالمنتظر أنهم كانوا يجمعون هؤلاء العمال من اسرى الحرب (العبيد) ومن سكان المناطق الغربية من الجزيرة. أقسم أيضاً مكعب الهرم على عدد العمال المزعوم في ٢٠ سنة ينتج شيئاً غريباً مدهشاً

وكان الثور ثمنه ٥ شان أى ٢٥ قرشاً فإذا ضربنا هذه القيمة في ٢٠ وهي النسبة يكون ثمن الثور ٥ جنيه مصري وهو ثمن كثير نسبياً لان المنتظر ان المراعى كانت كثيرة في مصر والمواشى كانت مورداً مهماً للايراد في ذلك الوقت فلا يعقل ان يكون ثمن الثور نصف ثمنه في الوقت الحاضر ولو قال ان ثمنه كان خمسة قروش أى جنيه لكان في الامكان هضم الخبر

وكيف يكون ثمن الثور ٢٥ قرشاً بينما كان ثمن اردب القمح ٢ قرش أى ٤٠ بالسعر الحالى هذا في الوقت الذي كان يأخذ فيه العامل بين ٤٠ قرش و ٦٠ قرش في اليوم ؟ فما كان يصنعه العامل بمد ان يشتري ٥ ارادب قمح كل شهر لطعامه باجر خمسة أيام فقط فهل كان يرقل في الديباج ؟ !

بالطبع السياسة الأسبوعية ناقله ، وناقله عن مصدر محترم وهو جريدة انكليزية ولكن هل يمنع كون الفقرة نشرت في مجلة انكليزية ان يكون المكتوب سخيفاً لا يستحق النشر ؟

مجلة الرابطة الشرقية

جاءتنا هذه النشرة من اللجنة التي سوف تقوم على المجلة نثبها هنا بحروفها . والعصور ترحب بالزميلة الجديدة راجية أن توفق كل توفيق للوصول الى اغراضها السامية وان تنال لدى الشرقيين عموماً والناطقين بالضاد منهم على الاخص مكانة خليقة بها

تشرف اللجنة التي وكل اليها تدبير مجلة « الرابطة الشرقية » بأن تضع تحت نظركم ذلك البيان الوجيز تقرأون فيه شيئاً عن غاية المجلة وموضوعها ومنهجها ، ولعلكم ستجدون منه أن الغاية التي انتدبت المجلة لها من النبيل والشرف بحيث ينبغي أن تحل في كل قاب نبيل شريف ، ومن العزة وبعد المزال بحيث ينبغي أن يتعاون على السعي لها جميع القادرين ممن يؤمنون بمبدأ العمل لعظمة الشرق وسعادة الأمم الشرقية . غاية خالصة لا يشوبها مس من نزعات الهوى والغرض ، ولا ميل إلى وجه من وجوه الربح والتجارة ، ولا اعتبار لمعنى من معانى المنفعة والكسب . ولكن دونها عمل كثير ، وبذل كريم وصبر جميل لوجه الله تعالى وفي سبيل الشرق والشرقيين .

باسم هذه الغاية النبيلة العزيزة التي نشعر بانها رباط بينكم وبين المجلة وثيق ، ومبدأ مشترك رفيع ، وعهد أكيد ، نتقدم إليكم بمجلتنا (الرابطة الشرقية) علماً بأنكم ستكونون لها نعم المولى ونعم النصير .

عن اللجنة

على عبد الرازق

نهت حوادث العالم في تاريخه الحاضر كثيراً من علماء الشرق وقادة الرأي فيه إلى أن الأمم الشرقية أصبحت أحوج ما تكون إلى أن تتصل بينها الروابط ، وتتمهد لها أسباب التعارف والتقارب .

كان الشرق في حاجة إلى ذلك منذ القدم ، منذ انقسم العالم إلى أمم شرقية وغربية منذ كان الشرق شرقاً والغرب غرباً . وكان المتقدمون من دعاة الإصلاح في العالم الشرقي يشعرون مثلنا بهذه الحاجة ، ويدعون إلى العمل على سدها ، إلا أن هذه الدعوة لم يقدر لها أن تتوطد على نظام ثابت ، وقواعد محكمة ، لذلك كانت تتقلب على تقلبات الأيام فتظهر حيناً وتختفي ، وتضعف آونة وتقوى . لكن إحساس الشرقيين بتلك الحاجة قد أصبح اليوم أقوى منه في كل ماسلف من العصور . وأدرك العاملون على نهضة الشرق أنه قد آن لهم أن يقيموا الدعوة إلى الرابطة الشرقية على ما ينبغي لها من أساس متين ونظام محكم .

لذلك اجتمع في مصر سنة ١٣٤١ هجرية سنة (١٩٢٢ م) أفذاذ من رجال الشرق العاملين على إصلاحه . وبعد التشاور فيما بينهم أسسوا جمعية دعوها « جمعية الرابطة الشرقية » « يكون غرضها نشر علوم الشرق وآدابها والبحث في شئونه ، للعمل على ترقية شعوبه وتكوين صلة تعارف بين أرباب الرأي والقلم منهم على اختلاف أجناسهم ، لتبادل الآراء والمعلومات في هذا السبيل . ثم لتكون رسول سلام وتعارف بين الأمم الشرقية ، التي لها من سوابق تواريحها المجيدة ، وحضارتها القديمة ، وتقاليدها القويمة ، ومدارك أفرادها العالية وموارد ثروتها الثمينة ما تستطيع به أن تخدم بعضها بعضاً ، وأن تتضامن في سبيل إسماعاد المجتمع الانساني وتربيته خيراً للأجناس والأديان . »

شعرت جمعية الرابطة الشرقية منذ نشأتها بأنه لا مناص من أن تكون لها مجلة خاصة تخدم أغراضها وتنشر مبادئها وتعينها على الوسائل التي تريد انتهاجها . لكن حالة الجمعية وظروفها في الماضي لم تكن لتسمح لها بالتفكير الجدي في إصدار المجلة على الوجه الذي يليق . ثم أراد الله ، وله الحمد ، أن تتغلب الجمعية على تلك المصاعب التي كانت تعترضها ، فلذلك قررت بجلسته ٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ - (٢٧ ابريل سنة ١٩٢٨) أن تصدر مجلة

تدعى « للرابطة الشرقية » ووضعت لها نظاماً تسير عليه ، واختارت لجنة تقوم بتدبيرها مؤلفة من ثلاثة أعضاء .

برنامج المجلة — الغاية التي تعمل المجلة لها هي ، في المجلة ، إزالة ما يمكن إزالته من الفوارق غير الطبيعية التي أقيمت سداً بين الأمم الشرقية وبعضها ، ومحاولة التقريب بين هذه الأمم ، حتى يتيسر لها أن تتعارف ، فإذا ما تعارفت تألفت ، وإذا ما تألفت تساندت وتعاونت ، وإذا ما تساندت وتعاونت استطاعت أن تعيش حرة قوية ، وضمنت لحياتها أن تكون سعيدة كاملة ، ولمدنيها الناهضة أسباب الرقي والنجاح ، فيتساوي عند ذلك الشرق والغرب ويصبح كلاهما عضداً للآخر في مجال العمل النافع لخير البشرية كلها .

وسوف لا تألو المجلة جهداً في التماس تلك الغاية بكل الوسائل التي تناسب ما لذلك المقصد الكريم من نبل وشرف . فتحاول أن تتبع بعناية كل مظاهر الحياة الشرقية وعناصر نهضتها ، وما يكون ذا أثر قريب أو بعيد في مدنية الشرق ، فتتخذ من ذلك كله موضوعات لبحث حر وزيه يشترك فيه أهل الرأي البصرون ممن يعنيهم أمر النهضة الشرقية ، عسى أن يتضح سبيل الخير والشر ، ويتميز وجهه النافع والضار ، دون أن تقف المجلة في ذلك موقف المتعصب لأمة ولا طائفة ولا دين ولا مذهب ، لكنها تضع المصلحة العامة للشرق كله فوق جميع هذه الاعتبارات . تريد المجلة في جميع الأحوال أن تقف موقف السفير الأمين الذكي يحاول أن يزيل ما قام بين أمم الشرق من حجب وعقبات ليرى بعضها بعضاً ، ويسمع بعضها بعضاً ، فتتعارف ، فتتقارب ، فتصبح بنعمة الله اخواناً .

موضوع المجلة — تعنى المجلة بكل ما يكون ذا علاقة بنهضة الشرق أو مؤثراً في مدنيته ، وبكل ما يساعد على تمكين العروة بين الشرقيين . لا تتقيد بناحية من البحث دون ناحية ، ولا بموضوع دون موضوع ، ما دام ذلك داخل في حدود أغراضها ، ومتصلاً بمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية في الشرق . والمجلة حريصة ، من أجل ذلك ، على تنكب المباحث التي لا يكون فيها

ما ينفع مبدأ الرابطة الشرقية ولا يحس الشئون الحية في أمم الشرق . وكذلك
تحرص المجلة على مجانبة الابحاث التي لها علاقة بالمنازعات الدينية ، والخلافات
المذهبية . فان التعرض لمثل هذه الابحاث في الشرق خطر يحشى أن يغتال كل
دعوة الى تقارب الشرقيين وتواصلهم . تلك دعوة يجب أن تأخذ سبيلها
بمبدأ عن كل ما يثير حزازات النفوس ، ويحرك نزعات العصبية .

وتتجنب المجلة الخوض أيضاً فيما قد يعرضها لفتن السياسة ، فلا تتناول
المباحث السياسية إلا من نواحيها العلمية البريئة .

الموضوعات التي تعنى بها المجلة بنوع خاص هي : (١) المباحث العلمية
(٢) الاجتماع . (٣) الاقتصاد . (٤) الأدبيات والفنون الجميلة . (٥) الأخبار
والحوادث مشتملة على ما يكون له اتصال خاص بموضوع المجلة . (٦) الإشارة ،
تقدر ما يمكن ، إلى ما يظهر من الكتب والمباحث التي يكون لها ارتباط
بموضوع المجلة مع تلخيص المهم منها وتقده . (٧) درس حالة التعليم في الأمم
الشرقية المختلفة . (٨) جماعة الرابطة الشرقية ، بنشر قراراتها وأهم أخبارها
ومباحثها وتلخيص المحاضرات التي تلقى بها .

ويشترط فيما تتناول المجلة من هذه المباحث ، بوجه عام ، أن يكون مفيداً
لأمم الشرق ومتصلاً بحياتها الحاضرة ، وألا يكون فيه ما يثير خلافات دينياً
أو سياسياً .

نصراء المجلة — تعتمد المجلة ، في أداء واجبها وتحقيق أغراضها ، على
المساعدة التي ترحوها من أعضاء الرابطة الشرقية وكل من يتفضل بمناصرتها
والكتابة لها في حدود موضوعاتها من شرقيين ومستشرقين .

مراسلو المجلة — تتخذ المجلة ، تدريجياً ، في كل جهة من أهم الجهات
الشرقية وغيرها مراسلين يوافقونها بالأخبار ويكتبون في موضوعاتها
ويستكتبون من ذوي الرأي والمساكنة في بلادهم من يرون في كتاباتهم نفعاً
للشرق والمجلة .

اشتراك المجلة — رأت اللجنة ، مؤقتاً ، أن تظهر المجلة مرة كل شهرين ،

وأن تكون قيمة الاشتراك السنوى خمسين قرشاً صائناً في مصر ، وستين في الخارج ، تدفع سلفاً . وأن ترسل المجلة مجاناً إلى حضرات أعضاء الرابطة الشرقية .

عنوان المجلة — المحاطبات غير المالية تكون باسم « لجنة الرابطة الشرقية بشارع سامى رقم ٢٨ بالمالية بمصر »

والمعاملات المالية تكون باسم « حضرة صاحب السعادة احمد شفيق باشا »
بالعنوان المتقدم

لجنة المجلة — الرئيس : السيد عبد الحميد البكرى . مدير المجلة : احمد شفيق باشا . المشرف على التحرير : الاستاذ على عبد الرازق

مصر — القاهرة ١٧ صفر سنة ١٣٤٧ (٥ أغسطس سنة ١٩٢٨)

فهرست

ص	
١٦١	— هل نهضنا
١٦٨	— السيار الارضى - بحث فلكي
١٨٧	— رباعيات الخيام الزهاوى
١٩١	— حول الاتحاد ه . ط . حنين
١٩٥	— الانتخاب البشرى عمر عنايت
١٩٨	— عمانوئيل كانت ابراهيم حداد
٢٠٥	— نيتشه وأوربا - عن هنرى ايختمبرجيه ترجمة عبد الحميد سالم
٢٢١	— مقطوعة غنائية أمين عزت المهجين
٢٢٢	— سر ليلة — قطعة شعرية حبيب الياس
٢٢٣	— ياطيفها — قطعة شعرية « «

٢٢٥	--	في الأزهر	أزهري حر
٢٢٨	—	هرطقة والعياذ بالله	محمود علي الشرقاوي
٢٢٩	—	مقتل دوق غانديا	
٢٣٩	—	ياربتي — قطعة شعرية	حسن كامل الصيرفي
٢٤٠	—	سر الحياة في النبات — للسير بوز	
٢٤٤	—	حرية الفكر — قطعة شعرية	الخاجري
٢٤٥	—	فرساوس — من أساطير روما واليونان	
٢٤٥	— ١ —	بحث فرساوس عن رأس مديوسا	
٢٥١	— ٢ —	كيف تزوج فرساوس	
٢٥٦	—	الصين — عن كارلو سفورزا	
٢٦٤	—	الادب العربي وتكوين الاديب	توفيق حلبي
٢٧١	—	توقيع ميثاق السلام	
٢٧٧	—	الحرب والسلام بين العلم والخيال	
٢٨٥	—	فصول في التاريخ الطبيعي — نشوء الانسان في عصوره الاولى	...
٢٩٣	—	التداوي بأشعة الشمس — مؤتمر لوزان	
٢٩٦	—	أموندسن — أكبر رواد العصر	
٣٠١	—	منك أنا — قصيدة فلسفية	بجمل صدقي الزهاوي
٣٠٥	—	الزولوجيا — أو مبادئ علم الحيوان	
٣١٩	—	بين الصحف والمجلات	
٣١١	—	أغنياء العصر وأغنياء الغابر	
٣١٤	—	مجلة الرابطة الشرقية	

فهرست الفهرست

- ١٦٩ — منظر يري من القمر
- ١٧١ — الأضواء المرادية : ضوء الأرض على القمر
- ١٧٥ — شكل بين كروية الأرض
- ١٧٧ — فردريك وأيم ديبيل
- ١٧٨ — شكل بين التسطح واللابداج في كرة الأرض
- ١٨١ — شكل بين تأثير الجاذبية للأجسام
- ١٨٤ — رقص فوق كوكب نجر جمع في قبة البانتيون في باريس
- ١٨٥ — شكل بين كيف يحدث المد والجزر
- ١٨٦ — القمر في تمامه
- ٢٢٢ — رودريجو بورجيا (البابا الاسكندر السادس)
- ٢٢٧ — سزار بورجيا
- ٢٤٥ — فرساوس
- ٢٤٧ — فرساوس وغرابي (الاخوات الثلاث)
- ٢٧١ — لورد كوشندن - مستر تحت - كونت مارتوني
- ٢٧٢ — مستر كورجريف - ميسو هيجانز - مستر مكزي كنج
- ٢٧٣ — السداتور مكلاشلان - هرثم قرمان - ميسو بنيش
- ٢٧٤ — كونت يوشندا - سيرج - بلنطه ميسو زالسكي
- ٢٧٥ — مستر كيلوج - ميسو برون
- ٢٨٧ — رسم تخيلي للانسان الكهوف
- ٢٨٨ — الطومو بريغنيوس أي الانسان الاول
- ٢٩٠ — أسرة في جزيرة تيرادافو مجرى مثل الانسان في العصر الحجري
- ٢٩١ — عبد إفريقي يمثل السلالة الغالية في القارة السوداء
- ٢٩٢ — معركة بين الانسان الاول وعموث مأسور
- ٣٠٨ — الزولوجيا - حيوان صديق كمال لمربية البشر يودا
- ٣٠٩ — الزولوجيا - حيوان صديق كمال للمعتبر يودا
- ٣١٠ — الزولوجيا - حيوان السبيت كمال لتربية الودا